

الحب بالشوكولاتة

الحب بالشوكولاتة

الكاتبة: فرح عمر كمال



- رقم الإيداع: 2021/37244
- الترخيم الدولي: 4-01-7761-857-958
- تصميم الغلاف: يوسف السيد
- تدقيق لغوي: عبدالعليم منا
- تنسيق داخلي: عبدالعليم منا
- الطبعة الأولى 2021

الناشر: نبوغ للنشر والتوزيع

<http://www.nebogh.com/>

المدير العام: مروة المصري

darneboh@gmail.com



٠١١٠٠٥٢٨٥٢٢

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا
تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

جميع الحقوق محفوظة ©

نبوغ للنشر والتوزيع

الحب بالشوكولاتة

رواية

فرح عمر كمال



إهداء

إلى أمي صديقتي وشريكتي في نجاحي ربنا يحفظك ليا يا رب.
وإلى روح أبي الغالية رحمة الله عليه أسكنه الله الفردوس
الأعلى من الجنة.



(١)

أول يوم في الجامعة...

من وجهة نظري انه يعد أول يوم في تحديد مسارك وحياتك القادمة، بداية من شعورك أثناء ذهابك إلى هذا المكان الجديد أيًا كان سعيد ومتفائل أو حزين فاقد الأمل، كان الأمر مختلف معي بعض الشيء لانني كنت أنتظر هذا اليوم بفارغ الصبر منذ أن استلمت خبر قبولي بكلية التجارة شعبة اللغة الانجليزية، اليوم الذي سيجمعني أنا وأصدقاء الثانوية مرة أخرى بضحكننا ومناوشتنا المعتادة وأيضاً اللقاء بأشخاص جدد والمرور بتجارب ستضيف لي الكثير، لكن ضميري يحتم عليّ قول الحقيقة أنه لا يوجد سبب مقنع يجعلنا نستيقظ باكراً، لكن هميات هميات فهذه وجهة نظري الذي لم يحترمها أحد أو يقدرها، أنا فرح في الثامنة عشرة من عمري صاحبه العيون البنية والقوام الممشوق والبشرة القمحية، ليس لدي هواية محددة لكنني انغمس في الأشغال الفنية والرجاء إليهما في بعض الأحيان لأتخلص من توتري.

استيقظت من النوم ككل صباح أفكر بجديه أن الفتاة ليس لها إلا بيتها وزوجها، نهضت من فوق السرير بجسد مهتز و قدم غير ثابتة.

أنا: اااايييي.

في لحظات كنت ممددة على الأرض نتيجة اصطدامي بالحائط،
من قام بنقل مكان الحائط ووضعها هنا؟

ماما: لبستي في الحبيطة زي كل يوم يا آخرة صبري؟
تسألتي والدتي وهي تطل علي من باب الغرفة.

أنا: أحم، صباح الخير يا ماما.

اجبتها بإحراج من حالتي المتكررة في كل صباح.
ماما: نفسي مرة تصحي زي خلق الله.

أنا: طب قولي لي لو صحيت عادي كده وطلعت أصبح عليك
واتفزعتي يبقى إيه الحل ساعتها؟

ماما: أه يعني أنتي بتديني انذار يعني بالشكل ده؟
تسألتي مشيره لي بأصبعها.

أنا: قولي لي بس بابا راح الشغل ولا لسه؟
سألتها وأنا أنهض من مكاني.

ماما: لا طبعاً راح من بدري، ويلا أنتي كمان لحسن تتأخري
على الكلية من أول يوم.

أنا: لا متقلقيش أنا هاخذ دش وأقطر على طول وانزل.
ماما: ماشي يلا.

غادرت والدتي الغرفة بينما أنا اتجهت إلى المرحاض لأستحم ثم
ارتديت ملابستي التي استقرت عليها منذ المساء وقمت

بتجفيف شعري البني الكستنائي ومشطه بالفرشة لأتركه متحرراً على ظهري.

ذهبت لأصاحب والدتي على الطعام وأنتهيت سريعاً وودعتها لأتجه فوراً إلى جامعتي.

في المواصلات قررت ان القي نظره على برنامج التواصل الاجتماعي وقمت بمحادثته مع الفتيات:

أنا: في حد وصل؟

أمونه: أنا لسه في الطريق.

أنا: أنا بردو.

هنا: أنا لسه هنزل اهوه بس مش هتأخر متقلقوش يعني.

أنا: تمام، طب فين ميرنا؟

ميرنا: أنا اهوه بس معرفتش ارد عليكم عشان صحيت النهاردة متأخر فكنت بلحق اجهز.

هنا: طب روجي أنت كملتي عشان تلحقي وان شاء الله توصلي بسرعه متقلقيش.

ميرنا: تمام يلا باي.

أنا: جماعه أنا فرحانة أوي أننا اتجمعنا في الكلية كمان.

أمونه: والله أنا خايفة على الكلية من التجميعه ديه.

هنا: إحنا ملايكة اتكلمي عن نفسك.

أمونه: طب جناحك يا ملاك الرحمة لحسن هيجي في عيني.

أغلقت الهاتف وفي محاوله مني أن أمسك ضحكاتي حتى لا يتعجب من حولي على حالتي.

بعد ساعة في الجامعة

حدثت الفتيات بالهاتف لأعرف مكانهم بالتفصيل، وبالفعل وصلت للمكان الذي أخبروني به في الهاتف.
أنا: صباح الخير.

ميرنا: صباح النور.

أنا: جيتي بدري الحمد لله.

ميرنا: اه الحمد لله كانت متسره.

هنا: خلاص بقي يا أمونه متزعليش نفسك.

كانت توجه كلماتها لأمونه الذي تمكن الغضب من معالم وجهها.

أنا: هو إيه اللي حصل؟

هنا: حصل خناقه قبل ما نوصل.

أنا: خناقة؟!!! و أمونه مالها؟

ميرنا: ما أمونه طرف في الحوار.

أنا: اهلا باللي فضحأنا على الفضائيات.

وجهت حديثي لأمونه التي نظرت إلى بغضب.

أمونه: بقولك إيه متحكّميش عليا غير لما تسمعي.

أنا: هو أنا مش عارف اكي .. ارغي.

أمونه .. في الواقع هي تدعى آمنه، قبل ان تكون صديقتي المقربة فهي ابنة عمي، تملك من الجمال الكثير حيث العيون السوداء الواسعة والشعر البرتقالي والقوام الممشوق وبشره فاتحه اللون ولا تمر في مكان الا وتنجح في خطف الانظار لكن هذا يحدث فقط قبل ان تتفوه بأي شيء فهي لا تعترف بان الرقة شيء اساسي لدى الفتاة اثناء حديثها، ولا تشعر ان اسلوبها الهجومي به مشكله.

أمونه: واحد أعمر ماشي خبط فيا لا وكمان متضايق أوي وزعلان وهو أصلاً وقع الآيس كريم بتاعي على الارض.

أنا: أووه لا واضح ان عداكي العيب و أزح يا أمونه.

أمونه: شوفتي .. لا وكمان إيه مرضيش يعتذر.

أنا: لا ده زودها اوي، وبعدين إيه اللي حصل؟

أمونه: قال إيه، عاوزني أنا اعتذر عشان التيشرت بتاعه.

هنا: لا استوب كده... هو إيه اللي حصل للتيشرت؟

أمونه: ها، لا مفيش.

تلعثمت في الكلام مما أكد شكوكنا جميعاً.

ميرنا: لا مفيش إيه .. إيه اللي حصل للتيشرت؟

أمونه: مفيش هو بس الايس كريم وهو بيقع جات حته صغيره خالص على التيشرت.

أجابت بتوتر و كانت ملامح وجهها تدعو للقلق.

هنا: صغيرة؟

تسألتي على أمل ان تكذب أمونه شكوكها.

أمونه: كبيرة شوية.

هنا: شوية؟

أمونه: يووووووه بقي يا هنا .. الأيس كريم كله وقع على

التيشرت.

أنا: واعتذرتي؟

أمونه: لا طبعاً، ده على جثتي.

ميرنا: يا نهاري، ده أنت قويه و مفتريه طب والله الولد صعب

عليا.

هنا: ومين سمعك وقال هي اللي زعلانه ومخليانا قاعدين جنبها

نواسيها على الأيس كريم اللي وقع.

أمونه: والله ده شكلي أنا اللي هلبسكوا التراييزة ديه لو

مسكتوش أنتوا الاثنين.

أنا: بس بس لحسن تكمل علينا اللي نسيت تعمله في الولد.

بصوت هامس وجهت كلماتي لهنا و ميرنا.

أمونه: سمعتك سمعتك يلي تتشكي في لسأنك.

أنا: احم حبيبتي، طب مش يلا ولا إيه .. أنا هروح على

السكشن بتاعي.

هنا: أوكي احنا لسه شوويه فنص ساعه وهنتحرك.

أنا: تمام ماشي، يلا بالاي.

أثناء توجيهي اصطدمت بشيء ما صلب لكن فوجئت انه ليس بشيء انما شخص، كان ذو جسد رياضي خمري اللون وابتسامته الساحرة التي تخطف الناظر إليها إلى عالم آخر ورأيت عيونه البنية التي كانت بهما لمعة خاصة لم أشعر بما يدور حولي بمجرد النظر إليهما، أما بالنسبة لشعره الأسود الغامق فانه أضاف لهذه اللوحة الفنية جمال فوق جمالها.

قررت ان أتكلم بعد مرور دقائق لم أشعر بها، كنت أخشى ان يخذلني صوتي فبدأت أناجي قوتي الكامنة بأن تساندني في هذا الموقف.

أنا: أنا أسف مختش باللي.

هو: لا لا عادي حصل خير، يعني أنا كمان أسف كنت مركز في الموبيل.

أنا: أه طب حصل خير.

هو: حصل خير.

أنا: عن أذنك.

هو: اتفضلي.

بالفعل تحركت من أمامه بخطوات سريعة كالتي تهرب من وحش ما يطاردها لكن كان هناك شيء ما بداخلي يحثني على

النظر إليه مرة أخرى لكن اسكت هذا الشعور حتى لا أضع نفسي في موقف محرج.

أنتهت المحاضرة بعد معاناه لانني لم أجد مكان في الأمام فلم يكن أمامي سوى الجلوس في آخر القاعة فاتجهت نحوه و فوجئت بعد ذلك بولدان جلسوا أمامي فمنعوا عني الرؤية تماماً، ذهبت بعد ذلك إلى المكان الذي اتفقت عليه من قبل مع البنات وبالفعل كانوا جالسين، كانت تجلس هناء ولكنها بعالم اخر في رسمتها التي بيدها. أما أمونه و ميرنا فكلتاهما كانوا يتصفحوا هواتفهن، اقتربت منهن و جلست على الكرسي الفارغ.

أنا: هالووووو.

ميرنا: أنت يا بنتي على طول جايه متأخر كده؟

أنا: الله، اعمل إيه، ما الدكتور هو اللي طول، صحيح يا هناء بترسمي إيه؟

نظرت إلى الرسمة التي بيد هناء.

هناء: بشخبط.

أنا: يا مفترية ديه شخبطه حرام عليك ديه حلوة أوي.

هناء: ميرسي يا فروحي.

أمونه: جماعه أنا الدكتور طردني النهاردة من المحاضرة.

أنا: سكتوا الكائن ده لأنها كل ما تفتح بوقها بتعصبي.

تحدثت مشيرةً بأصبعي نحو أمونه.
أمونه: حرام عليك يا فرح إيه معاملة مرات الأب اللي بتعامليني بيها ديه.
بوجه بريء قالت كلماتها لتستعطفني.
أنا: يا غلبانة.
أمونه: أوي.
ميرنا: طب اهدي بقى عشان أنت صحيه النهاردة بتقولي يا شكل.
هناء: بضبط ده أنت لسه بتقولي صباح الخير، رحتى مبوظه تيشرت ولد ومع أول محاضره الدكتور طردك، لا لا ده كده كتير اوفر.
أمونه: خلاص بقى متانبوش ضميري أنا أكيد مقصدش.
أنا: تعالي هنا صحيح، طردك ليه؟
أمونه: مفيش اللي حصل انه.....
لم أنتبه لباقي حديثها بسبب توقف جميع حواسي بمجرد رؤيته للمرة الثانية على التوالي بنفس اليوم كان يتحدث مع أصدقائه، لم أشعر بهذه الابتسامة التي ارتسمت على وجهي لا إراديا.
أمونه: بس.. وراح قال لي اطلعي بره، فرح.. فرح.. فرح..
أنا: إيه في إيه.

أمونه: أنت سرحانه في إيه.. أنت كنتي باصه على مين؟
أنا: مش باصه على حد كملي كملي.
ميرنا: لا يا فرح ده أنت كنتي في عالم تاني.. متقوليلنا مين.
أنا: يا جدعان عادي واحد خبطت فيه النهاردة واتفاجأت بيه
انه هنا.
هناء: اتفاجأتني اتفاجأتني ليه يا سامية ما عادي يعني.
أنا: خلاص يا أم لسان ونص مش نقصه.
ميرنا: سيبوها برحتها هي هتفضل تأكل في نفسها و يومين و
تيجي تقر وتعترف على نفسها.
أنا: ماشي يا عم الشبح اهدوا بقى .
عاد نظري إليه لا ارادياً باشتياق على عدم رؤيتي له لهذه
الدقائق لكنني توترت عندما وجدته ينظر إلى هو الآخر و أزاح
نظره عني فوراً عندما أمسكت به، و بقيت على هذه الحالة
أتأمل ابتساماته وطريقه حديثه مع أصدقائه، ماذا أصابني لا
أعرف، حتى انني لم استطيع التركيز بأي شيء آخر طوال
وجوده هكذا أمامي و بالفعل عندما رحل بدأت بالتأقلم مع
العالم من حولي شيئاً فشيئاً.

(٢)

بعد الانتهاء من يومنا المليء بالمحاضرات قررنا الذهاب إلى مطعم شهير بالنسبة لطلبة الكلية لأنه يقع بالقرب من الجامعة ويتجه إليه العديد منهم بعد انتهاء محاضراتهم حتى يقوموا بملء بطونهم، فوجدنا مائدة بها أربع كراسي فارغة فأتجھنا نحوها وجلسنا.

أنا: اااا اليوم النهاردة كان متعب أوي.

هنا: لما ده أول يوم هنعمل إيه باقي الأربع سنين.

ميرنا: على رأيك، بس يلا هيعدوا بالطول أو بالعرض.

أمونه: لا أنا بالنسبة ليا كان يوم مبشر أنها هتكون أربع سنين شيقة.

ميرنا: ما طبعا، ده احنا ماشيين معاك بنحلق عليك لتتخني مع حد جديد.

هنا: بقولكم إيه احنا جاين هنا نهوي دماغنا فنركز في الحاجات المهمة، هنأكل إيه؟

أنا: ايوووووه أنا أحب اللي يركزوا في المواضيع الصح ديه، بالنسبة ليا هطلب ساندوتش وبطاطس.

هنا: تمام و أنا زيك، هالا و أنتو؟

أمونه: أنا بقى.. سندوتش و آيس كريم.

ميرنا: أنا سندوتش ويبسي.

هناء: تمام هقوم أعمل أنا الاورد.

ذهبت هناء بالفعل وقامت بعمل الطلب بنجاح ثم عادت

بالطعام، كنا نتضور جوعاً فتناولنا الأكل سريعاً.

ميرنا: يااا ده أنا كنت هموت من الجوع.

هناء: هو الأكل ده خلص أمتى ؟

أنا : ما احنا مكناش بنستطعم احنا كنا بنملى التنك.

أمونه: اممم لا أنا بفكر أجيب حاجة تانية أنا لسه جعانه، حد

عاوز؟

هناء: لا أنا لسه هروح أتغدى فهسيب المكان المتبقي فاضي.

أنا: طب يلا نقوم نغسل ايدينا.

أمونه: استني أنا لسه بفكر إذا كنت هجيب حاجة ولا لا.

أنا: طب هروح أنا وهناء طب.

بالفعل ذهبت أنا وهناء إلى المرحاض و أنتهينا فوراً وعدنا

إليهم.

أمونه: يعني مش عاوزه؟

ميرنا: لا أنا ماما لو متغدتش معاهم هتنيمني على بير السلم.

أمونه: اه فكرتيني صحيح ده ماما عاملة محشي النهاردة.

ميرنا: أوه، يا مفترية وهو حد يبقى معمول محشي في البيت و يحط في بوقه لبانه، ده يوم المحشي ده أنا بسيب نفسي لا مياة ولا أكل عشان ميشغلوش مكان.

أمونه: ما أنا نسيت بقى، طب أنا هقوم أغسل ايدي.

ميرنا: خديني معاكي.

قاموا معاً و ما هي إلا دقائق و عدت ميرنا بدون أمونه.

أنا: إيه أمونه فين؟

ميرنا: دخلت التوليت وجايه.

أنا: طب تمام.

جالسنا في أنتظار عوده أمونه، لكن تفاجأنا بصوت ذكوري يوجه حديثه باتجاهنا فنظرت إليه و شعرت اني رأيتة في مكان ما من قبل.

هو: لا لا يعني أنا مشوفكيش في الكلية و اشوفك هنا؟

نظرنا إليه ثلاثتنا وكانت علامات الحيرة مرتسمة على وجهي أنا وهناء أما بالنسبة لميرنا فوجدناها وقفت سريعاً أمام المتحدث و قالت:

ميرنا: حمزه أنت بتعمل إيه هنا؟

حمزه: أنا لسه هعمل اللي كنت بتعملية من شويه.

تحدث مشيراً بيده على الأوراق التي كانت تغلف الشطائر التي تناولناها فضحكت ميرنا بشده على سؤالها الغير مقنع ثم قالت:

ميرنا: صحيح نسيت اعرفك .. فرح وهناء وفي أمونه كمان بس هي في التويلت .. وده بقى حمزه ابن عمي، اللي بقالنا قرون مشوفناش بعض.

حمزه .. ابن عم ميرنا بنفس عمرنا، صاحب البشرة الفاتحة و العيون الرمادية وشعره البني الذهبي على عكس ميرنا صاحبه البشرة القمحية والعيون البنيه والشعر البني الطويل ذو الخصلات الفاتحة.

حمزه: متكبريش الموضوع أوي كده يا نوال، وبعدين يا ستي ادينا في كلية واحدة أما نشوف المقابلات اللي هتقطع بعضها. ميرنا: أما نشوف.

قاطع حديثهما صوت العاملة تنادي على رقم أحدي الطلبات فنظر حمزه إلى الفاتورة التي في يده. حمزه: ده رقم الأوردربتاعي.

ميرنا: إيه ده.. أنت هتاخده تيك أواي مش هتقعده؟

حمزه: اه أصلاً صحابي مستنين في العربية بره.

ميرنا: طب خلاص تمام، يلا سلام.

ودعها ورحل و ما هي إلا ثواني و عادت أمونه.

هنا: ياريتك بدرتي ١٠ ثواني.

أمونه: اشمعنا؟

أنا: ابن عم ميرنا كان هنا بس مشي.

أمونه: وأنا كنت هعمله إيه يعني ما يجي أو يمشي.

ميرنا: دبش .. والله دبش، طب راعي وجودي حتى.

أمونه: طب خلاص خلاص، وهو كان بيعمل إيه هنا.

ميرنا: هو أصلاً معانا في تجاره انجلش برودو وكان جاي يأكل

هنا.

أمونه: اه تمام ماشي، مش يلا ولا إيه؟

أنا: أنا بقول كده برضوا .. أنا مش شايفه قدامي هموت وأناام.

هنا: طب يلا بينا.

تحركنا جميعاً معاً لكن تفرقنا عندما ركبت كل واحدة

المواصلات التي ستوصلها إلى بيتها.

عدت إلى المنزل فوجدت والدتي تحضر الغذاء، فدخلت سريعاً

بدلت ملابسني وذهبت إلى المطبخ لأساعدنها وايضاً اخبرتها بما

حدث طوال اليوم، هذه تعتبر عاده لدي كبرتني والدتي عليها

أنها صديقتي المقربة وكلها أذان صاغية لي ولحكاياتي اليومية

حتى ترشدني إلى الصواب من الخطأ، عاد ابي إلى المنزل

واجتمعنا حول مائده الطعام وتناولنا الغذاء لكن لم اتناول

الكثير لانني أكلت مع البنات من قبل، اتجهت بعد ذلك لغسل

الصبحون بالمطبخ ثم ودعت أبي وأمي وذهبت إلى غرفتي فذهبت في سبات عميق في غصون دقائق استعداداً للغد. استيقظت باكراً كعادتي وقمت بما أفعله يومياً استعداداً للرحيل، ولكن لفت أنتباهي وجود حركة عمال في البيت الخالي المجاور لنا.

أنا: صباح الخير يا ماما.

ماما: صباح الخير، يعني مكلكستيش النهارده زي كل يوم؟

أنا: احم جري إيه يا مرفوتة ما تعديهالي.

جاء صوت أبي من الخارج.

بابا: يلا يا مرفت عشان الحق أروح الشغل.

ماما: حاضريا وائل جاين اهوه، ابعدي عني بقى متعطلنيش.

أنا: طب هاتي اسعدك.

اخذت السكين من يدها وبدأت بتقطيع الخضروات بدلاً عنها.

أنا: صحيح هي الفيلا اللي جنبنا في حد اشتراها ولا إيه؟

ماما: مش عارفه أنا صحيت زي زيك على صوت العمال وهما

بيفرشوها كده فأكيد بقى في حد اشتراها.

أنا: تمام طب أنا خلصت تقطيع.

ماما: طب يلا خرجي الحاجة بره واقعدي وأنا هجيب اللي في

ايدي واجي عشان نفطر.

أنا: لا أنا مألش نفس أنا هطلع الحاجة وأعمل هوت شوكليت.

ماما: ماشي.

بالفعل ساعدت أمي في ترتيب المائدة وجهزت مشروبي وتناولته
وتحركت سريعاً متجهه إلى الكلية.

وصلت الكلية فاتجهت إلى الداخل لأشتري شيئاً ما بسيط
لأتناوله قبل الاجتماع بالبنات.

أنا: لو سمحت ممكن شوكولاتة.

العامل : اه حاضر ثواني.

وقفت منتظره حتى ينتهي من تحضير المشروب الذي بيده ثم
أحضر إلي طلي لكن تفاجأت عندما وضع اثنين أمامي.

أنا: أنا طلبت واحده بس.

العامل : اه مهي الثانية لعمر.

وأشار بيده إلى الواقف بجانبني، فالتفت لانظر إليه وتفاجأت
انه صاحب الابتسامة الساحرة والعيون الخاطفة، وادركت
الان انني حصلت على معلومة جديدة تخصه ألا وهي انه يُدعى
عمر.

أنا: اه معلش أسفه اتفضل.

كنت أحاول اخفاء توتري لكن كل محاولاتي فشلت عندما
وجدت نفسي لا أعرف ماذا اقول فاحمرت وجناتي ووجد ان
الحل الامثل لهذا الموقف ان اتحرك من أمامه سريعاً.....
فأعطيت العامل حسابه وتحركت من أمام عمر بخطوات

● ● ● فرح عمر كمال

واسعة أشبه بالركض، توجهت نحو مكاننا الذي اتفقنا عليه بالأجماع أنا والفتيات بان نجتمع فيه كل يوم، فوجدت انه لا يوجد احد سوي هناء الناظرة إلى شيء ما لم استطيع تحديده وعندما اقتربت منها اكثر ورأيت قلم الفحم بيدها ففهمت أنها تقوم برسم هذا الشيء الغامض بالنسبة لي، فجلست بالكرسي المجاور لها.

هنا.. فنأنتنا الجميلة ذات العيون الزرقاء والشعر البني الطويل والتي تملك روح مداعبة تزيد جمالها جمال، أكثر شيء تحبه في الحياه هو الرسم وتعتبر أنها الوسيلة الوحيدة لامتلاك الأشياء التي تخطف عيونها.

أنا: صباح الخير، بتعلمي إيه يا هنوء!!!
هنا: اا لا مفيش.

أغلقت كراسه الرسم سريعا وأخفت ما كانت ترسمه عني.

أنا: أوووبا احنا بنا الحركات ديه؟ أطلعي بالرسمه يا نمسه.

هنا: مفيش .. بس .. طب هوريكي بس منغير تريقه.

حذرتني وهي تفتح كراسه الرسم ببطيء.

أنا: وأنا عمري اتريقت على رسمك يا هناء؟ في إيه أنتي راسمه

كارئه ولا إيه؟

هنا: لا لا بس اوعيديني بس.

أنا: وعد.

أرتني الرسمة فتوسعت حدقه عيني عندما رأيت ما رسمته.

أنا: وaaaaaaaaاوانتي بتهزري صح؟ مين ده؟

هنا: اللي قاعد هناك ده.

أشارت بأصبعها على شخص ما فوجدته بالفعل الشخص
المرسوم أمامي يجلس وحيداً يعبث بهاتفه كانت بنيته الرياضية
متقنه مع بشرته الخمرية وشعره الأسود وعيونه السوداء.
فعدت بنظري إليها بابتسامه خبيثة.

أنا: أمممم طب هو معروف ان الايدين الحلوة ديه مش
بترسم غير الحاجات الحلوة، هل في ترابط بين الحلوتين؟
هنا: فرح.

أنا: خلاص مش هحرجك أكثر من كده، أنا كان غرضي أني
أفهم بس.

هنا: فررررح.

أنا: خلاص يا ستي سكت، صحيح فين ميرنا و أمونه؟

هنا: كلمتهم وقالولي جايبين في الطريق.

أنا: أوكيه .. طب كملي رسم لو حبه مش هزعجك يعني.

هنا: يادي الليلة اللي مش عاوزه تعديها على خير.

أنا: على فكره احنا بالنها.

هنا: والله حرف كمان واقوم واسيبلك الكلية باللي فيها.

أنا: حتى اللي فيها اللي هناك ده؟

مشيره بأصابعي نحو الولد الذي كانت ترسمه.

هنا: يا الله.

أنا: خلاص والله.

أمسكت بهاتفي وبدأت في تصفح وسائل التواصل الاجتماعي
وكنت اختلس النظر في بعض الاحيان لأري مدى تركيزها في
رسمها له بالتفصيل وابتسامتها التي لم تفارق وجهها اما هو
فظل ممسكاً بهاتفه لا يدري بما حوله.. وكانت الصدمة..
عندما دلف عمر وجلس مع الولد الذي ترسمه هنا، لا اعرف
ماذا حدث إلا انني وجدت نفسي اترك الهاتف واتتبع حركاته
اثناء حديثه مع هذا الولد لكن فوجئت عندما لمحني عمر
فغضت بصري سريعاً عنه وتصنعت انني اعبث في الهاتف.

هنا: إيه ده فيه إيه؟

أنا: إيه مالك؟.

هنا: في ولد جه قعد معاه دلوقتي وبعدين راح قايله حاجة

وبصو نحيتنا احنا الاتنين بعدها.

أنا: بجد.

اعتدلت في جلستي.

هنا: مش فاهمة في إيه.. يلا مش مهم كفاية كده النهارده،

أصل مش هينفع يبص يلاقيني متنحه فيه.

أغلقت كراسه الرسم ووضعتها جانباً وتركت فوقها القلم على الطاولة المقابلة لنا ثم اخرجت الهاتف وبدأت تبحث فيه.

أمونه: صباح الفل عليكوا.

دخلت أمونه بصحبة ميرنا وجلسوا بجانبنا.

ميرنا: اتأخرنا عليكوا؟

أنا: لا لا مش اوي.

أمونه: إيه ده أنتي كنتي بترسي؟ وريني.

في لمح البصر كانت هناء أخذه كراسه الرسم في أحضانها حتى لا ينكشف امرها.

ميرنا: إيه ده في إيه اتفزعتي ليه كده؟

أمونه: مش فاهمة اتلبشتي كده ليه .. متورينا كنتي مطلعاه و بترسي إيه؟

هناء: لا.

أنا: متوريهم يا هنوء مالك.

بابتسامه مستفزة وجهت حديثي إليها فنظرت إلى وهي تستشيط غضباً.

أمونه: إيه ده أنتو مخبيين علينا حاجة .. لا وريني بقى.

هناء: أمري لله.

فتحت الرسمة لتتصدم أمونه وميرنا من دقتها مع أنها لم تكتمل بعد.

ميرنا: تحفه إيه الحلاوة ديه؟

أمونه: فظيعة يا هناء فظيعة، بس سؤال وجيه الشخص ده
معانا على الكوكب؟

هناء: ااااا

ابتلعت ريقها بتوتر لا تدري اتكشف الأمر كاملاً لهما، لكنها لم
تجد أمامها مفر من ان تقول الحقيقة.

هناء: لا معانا في الكلية.

تفوهت بقلة حيلة.

أمونه: بجد فين فين؟

بدأت تدور بعينها تتفحص المكان المليء بالبشر فنظرت سريعاً
باتجاه المكان الذي كان يجلس فيه عمرو وصديقه لكنهما رحلوا
عنه.

هناء: مشي مشي .. اهدي هتفضحيننا.

أمونه: يا خساره .. ألا صحيح اشمعنا ده اللي لفت نظرك

وحرك مشاعر الرسم الجياشة اللي جواكي؟

هناء: يووووو .. متندمنيش أني وريتك الرسمة لو سمحتي.

أمونه: اوكيه اوكيه هعفوا عنك المرة ديه.

تحدثت بكبرياء كأنها تتكرم على هناء بصمتها.

ميرنا: بس حلوه يا هناء.

بغمزة قالت كلمتها ونكزتها بكوعها.

هنا: ميرسي ميرنونتي واهدي.

أنا: طب يلا عشان نلحق مكان كويس لحسن المدرج بيكون مليون على اخره.

تحدثت موجهه حديثي لهناء لان هذه المحاضرة مشتركة بيننا.
هنا: اه صحيح يلا.

ذهبنا إلى المحاضرة وبالفعل نجحنا في الجلوس بالصف الرابع وهذا يعتبر قريب إلى حد ما، لكن من الواضح ان مفاجآت هذا اليوم لن تنتهي حيث وجدنا عمر وصديقه الذي كانت تقوم هناء برسمه يدلّفوا من الباب إلى الداخل وعندما وقعت عيون عمر علي، وجدته جلس في أقرب مكان فارغ .. نعم أشعر بمستقبلي الذي يتدمر أمام عيوني كيف سألتفت إلى شرح الدكتور.

أثناء المحاضرة أثار عمر وصديقه غضب الدكتور مما جعله يأمرهم بالخروج من محاضرتهم ولكن الشيق انهم كانوا يضحكون أثناء خروجهم، من الواضح ان طردهم شيء مبهج لهم وليس العكس، ولكن قبل ان يخرج عمر رمقني بنظرة وابتسم قبل ان يختفي من أمام عيني تماماً، هذه الالبتسامة الساحرة التي ظلت في بالي لمدة طويلة وجعلتني لا أرى او أسمع الشرح.

(٣)

استيقظت على صوت رنين هاتفي.
أنا: الووو.

بدون ان ألقى نظرة على اسم المتصل أجابت بنبره ناعسة.
ميرنا: أيوه يا فرح .. إيه ده لا ثواني كده أنتي صوتك نايم؟ فرح
أنتي عارفه الساعة كام؟

صرخت بي عندما أنتهت إلى صوتي.
أنا: لا مش عارفه .. واحدة واحدة بس يعني هتكون كام يا ميرنا.
نظرتُ إلى ساعه الهاتف لأصبح فيها.
أنا: يا نهار أبيض.
ميرنا: بضبط كده.

أنا: ازاااي أنا كنت مضبطة المنبه، هو مرنش ولا إيه .. يا الله
ديه الساعة ٩ أكيد مش هلحق أول محاضرة.
ميرنا: سيبك من أول محاضره الحقي البسي عشان تلحقي
الباقي.

أنا: ايووووه صح .. طيب أنا قايمة اهوه.
تفوهت بكلماتي و أنا انهض من فوق السرير.
ميرنا: ماشي هسيبك بقى، سلام.

أنا: سلااام.

أغلقت ميرنا الهاتف وبالفعل جهزت في مدة قصيرة وبالرغم من انني لم يكن لدي مزاج إلا انني اختارت ارتداء بناطل و قميص من اللون الأسود اللون المقرب إلى قلبي، في الواقع أنا من الشخصيات التي يعتبر نومهم خفيف و افيق سريعاً من النوم عندما استمع إلى صوت المنبه، لكن لحظه .. نعم لقد تذكرت انني غفوت أمس في وقت متأخر، مهلاً مهلاً ولماذا لم أغفوا مبكراً بالأمس؟ .. عمر، نعم كنت أفكر في عمر الذي خطف عقلي مني بكل سهوله خلال يومين مع اننا لم يدور بين حوار صريح.

وصلت الجامعة في تمام الساعة العاشرة ونصف وكانت المحاضرة القادمة الساعة الثانية عشر فقررت قضاء هذا الوقت مع البنات وبالفعل اتجهت إليهم وجلست على الكرسي الفارغ فور وصولي إليهم.

أمونه: هلا والله .. جايه بدري كده ليه يا فرح؟
أنا: لا لا مش علي الصبح، أنا جايه بجري فأهدي شويه لحد ما أخذ نفسي.

هناء: يا بنتي سبها في حالها ديه جايه بتنهج حرام عليك.
أمونه: استني يا هنوء، أنتي على طول كده يا فرح مضطهدأني كده وقارشه ملحتي.

قالت كلماتها كأنها متأثره لكن عذراً يا أمونه أنا اعلم كم أنتي ممثلة فاشلة.

أنا: معلى، وبس بقى عشان أنا على أتم استعداد أقطع علاقتي بيكي دلوقت حالياً.

أمونه: متقدريش تعيشي منغيري أصلاً.
أنا: ياختي.

ميرنا: يا بنتي....

حمزه: أهلا يا كازين.

لم تستطيع اكمال كلماتها لظهور حمزه المفاجئ خلف أمونه هو وأصدقائه وصدق أو لا تصدق لم تكن المرة الأولى لرؤيه أصدقاء حمزه، بل بالعكس لم أرى غيرهم منذ ان دلفت من باب الجامعة .. نعم أتضح أمامي ان اصدقاء حمزه هم عمرو الولد الذي كانت هناء تقوم برسمه وشخص رابع مجهول الهوية بالنسبة لي حتى الان، كنت أود ان تنشق الأرض و تبتلعي بسبب نظرات عمر التي لم تفارقني.

ميرنا: أهلا يا حمزه.

التفت أمونه لتري من هذا الذي توجه له ميرنا حديثها وكانت أول مرة تراه أو هذا ما افترضناه نحن لاننا فوجئنا جميعنا بردة فعلها الغير متوقعه عندما صرخت بعلو صوتها.

أمونه: أنت؟ أنت تاني؟ إيه عاوز إيه وبتعمل إيه هنا ها.

ميرنا: أمونه في إيه ده حمزه.

أمونه: استني أنتي أنا عارفه الأشكال ديه كويس، إيه جاي
ولامم اصحابك وعاوزين تتخانقوا؟، يلا أوي أوي أنا جاهزة.

قاطعت أمونه ميرنا بان دفاع ولم تعطي أحد فرصة لنوضح لها
انه حمزه ابن عم ميرنا.

حمزه: متتكلمي عدل وبعدين متبلي ريقك شويه هو أنتي على
طول كده قطر مبيقفش؟

أمونه: ده بيظربني لا وقاصد .. طب سوري يا بنات هستأذن أنا
عشان عندي جريمة قتل.

أمسكنا بها جميعاً جيداً.

ميرنا: يا بنتي اصبري افهمك.

حمزه: تعالي هنا هي ديه صحبتك؟

سأل ميرنا مشيراً بأصابعه نحو أمونه.

ميرنا: اه مهني ديه أمونه ال..

أمونه: استني هنا أنت مالك ومال ميرنا وبعدين إيه هي ديه
صحبتك، أنت مالك أنت يا غتت.

حمزه: تاني بتطولي لسأنك اللي محتاج قصه ده.

أمسك أصدقاءه به بأحكام حتى لا يطول رقبة أمونه.

أنا: يا أمونه اهدي.

أمونه: استني أنتي أنا عارفه ده جاي عشان يكمل الخناقة.

هنا: خناقه إيه ده ابن عم ميرنا في إيه مالك.

أمونه: نعم، ده ابن عمك؟

أشارت على حمزه بينما ميرنا أومأت برأسها فضرب حمزه صباعها الموجه أمام وجهه.

حمزه: إيه معجبش، أنا نفسي اعرف ميرنا مصاحبه واحدة زيك ازاي.

أمونه: إيه زيك ديه؟ إيه شايفني بشد في شعري قدامك.

حمزه: والله ياريتك شديتي شعرك احسن من اللي بتعمليه ده.
أمونه: بقولك إيه.

ميرنا: بس.

وقفت في الوسط لتحجز بينهم.

ميرنا: ممكن أفهم في إيه و خناقه إيه اللي بتتكلما عليها ديه؟

حمزه: الهانم موقعه عليا ايس كريم في أول يوم.

ميرنا: هو أنت؟

تسألت بصوت خافت لم يسمعه حمزه بوضوح.

حمزه: وكم ان بكل برود عاوزاني أنا اللي اعتذر عشان الايس كريم.

كانت النيران مشتعلة بعيون حمزه وهو يقص علينا ما نعرفه بالفعل من قبل، لم نجد أمامنا سوى الأنكماش ثلاثتنا بجانب

بعض وترك أمونه أمام هذا الأسد الذي يريد ان يأخذ بثأره

فلاحظت أمونه و نظرت إلينا مستفهمة.

أمونه: إيه أنتو هتخيبيوا؟

أنا: والله خليتي رقبتنا أد السمسمه يا شيخه.

لم أدر من قبل اني تحت مراقبة هذه العيون البنية و يا ليتني

ظللت في غافله عنهما بسبب ما أصابني من توتر.

هنا: خلاص يا جماعة حصل خير و احنا ولاد النهارده.

اقتربت هناع منهما لتهدي الاجواء المشتعلة بينهم.

حمزه: ماشي.

احضروا الكراسي و جلسوا الأربعة بجانب بعضهما أمامنا.

حمزه: اعرفكم عمر، شادي و كريم.

أشار نحوهم و هو يعرفهما ثم استرسل قائلاً.

حمزه: وديه بقى ميرنا بنت عمي وفرح اعتقد صح؟

أنا: ايوه فرح.

أجابته بابتسامه هادئة ليصيح صوت غير متوقع.

عمر: اه فرح أهلا أهلا.

تفوه بكلماته مع ابتسامه جانبيه لم أفهم سببها الحقيقة.

أنا: اهلا؟

أجابته أجابه أشبه بالسؤال و علامات الدهشة مرسومة على

وجهي و الخجل الذي صبغ وجنتي باللون الوردى بسبب

نظرات البنات التي كانت تتطلب مني توضيح الموقف.

هنا: أهلاً؟ مش تقولي كده يا فرووح.
بصوت هامس قلدت عمر ووجهت كلماتها لي.
أنا: اهدي وقولي هديت وهفهمك كل حاجة والله.
بنفس النبرة الهامسة أجابتها في محاوله مني على عدم لفت
الانظار لي.
هنا: تفهميني اييه بقى ما أنا فهمت خلاص قاله إيه و بصو
لينا ليه.
غمزت قائلة كلماتها بصوت خافت فابتلعت ريقى بصعوبة
بسبب عجزى بان أوضح لها الأمر.
أنا: بس بقى.
دهست قدمها أسفل قدمي.
هنا: اه.
تأوهت بصوت خافت.
حمزه: وهناء صح؟
هنا: ها اه اه اه.
سكت حمزه دون ان يعرف أمونه.
أمونه: هو أنا شفاقة يا جماعه لا اصل شكلي ترنسبيرنت ولا
حاجة.
حمزه: و أنتي محتاجه اعرفك ليه ما أنتي قمتى بالواجب من
شويه.

بنبره غير مهتمة اجابها.

ميرنا: أمونه معلش هو ميقصدش والله معلش.

قالت كلماتها في محاوله منها على الألحاق بهذه الشرارة قبل ان تزيد.

حمزه: لا يا ميرنا أنا اقصد بقى عندك مانع.

نظر إليها بتحدي لتستشيط أمونه غضباً.

أمونه: بص أنا كنت مراعيه بس انه أنت ابن عم صحبتي بس

أقسم بالله أنت ارخم بني آدم أنا شوفته في حياتي.

حمزه: أنتي كده و مراعيه؟ لا كتر خيرك.

أنا: أمونه بس اهدي، أنتي بتتردي كده عشان متعصبه اهدي

عشان متقوليش حاجة تندمي عليها بعد كده.

أمونه: لا، أنا واعيه أوي للي بقوله يا فرح وبعدين أنا عاوزه

افهم أنت وأصحابك كده فاجئه تيجوا وكمان تقعدوا معانا

إيه الرخامة دي؟.

هنا: أمونه ممكن تهدي.

حمزه: ممكن اسألك سؤال أنتي حد قبل كده قالك أنك

مغروره ومبتعترفيش بغلطك ومتكبرة.

سألها حمزه باستهزاء مما جعل عيون أمونه تمتلئ بالدموع

ولكن هيات هيات فأمونه ليست من البنات التي ستستسلم و

تبكي أمام ولد.

شادي: إيه يا شباب أنتو مش حاسيين أنكوا كبرتوا الموضوع شويه ده كان ايس كريم و تيشرت عدوها يعني.

عمر: حمزه ممكن تيجي معيا ثواني.

نهض وأمسك بذراع حمزه وجذبه بعيداً ليدور بينهما حوار خاص بينما هي نهضت دون ان نشعر عندما كنا ملتفتين إلى عمر وحمزه.

أنا: أنا هروح اشوفها، خلي شنطتي معاكو.

أخبرت ميرنا وهناء قبل ان انهض متجهه خلفها.

وبالفعل استطعت الألتحاق بها لكن وجدت وجهها مبتل بسبب كثره دموعها فجلست بجانبها حتى تهدأ فبدأت هي بالحديث قائلة:

أمونه: طب هوليه قالي كده؟ يعني مش كفاية اللي عمله بالأيس كريم؟

بعيون باكيه نظرت إلى في أنتظار أجابتي.

أنا: يادي الايس كريم اللي مشعلل الدنيا ده .. هو كان بطعم إيه صحيح؟

أمونه: فأنيليا.

أجابتي وسط بكاءها.

أنا: اومال لو كان مانجا كنتي عملتي إيه؟

ضحكت لا إراديا على ما قلته.

أنا: إيه يا أمونه مالك خدتي الموضوع جد أوي مالك فوق كده
من امتي يعني وأنتي حساسه أوي كده.

أمونه: يعني كمان مش بحس.

أنا: يا لهوي أنا بهزر من امتي واحنا بنتكلم جد يا ست أنتي ما
تهدي كده.

أمونه: هو أنا فعلاً زي ما قال؟

أنا: لا طبعا أنتي بتقولي إيه وبعدين سيبك منه وأنتو اتعرفتو
على بعض في موقف أنتو الاتنين منشفين دمغكو فيه، بصي
ممکن تيجي تقعدي معنا وملكيش دعوه بيه سيبك منه.

نهضت من مكاني وأمسكت بيدها لكنها ما زالت في مكانها.

أمونه: بس....

أنا: منغير بس على الأقل فكري في ميرنا متزعلهاش يلا.

أمونه: حاضر.

وبالفعل استطعت ان أقنعها بان تعود معي إلى البنات ولكن
تفاجأنا باختفاء الأولاد عندما عدنا إليهم مره أخرى.

أنا: إيه ده هما راحوا فين؟

تسأل أثناء جلوسي مره أخرى بمكاني.

هنا: كانوا قاموا وقفوا مع حمزه وعمر بعد ما مشيتوا وشويه
وجم قالوا انهم هيجيبوا حاجة ويرجعوا.

وضحت هناء ما حدث أثناء غيابنا.

ميرنا: أمونه أنتي كويسه؟
تسألتي ميرنا بخجل بسبب ما قاله حمزه لأمونه منذ قليل
فأومأت لها أمونه برأسها.
ميرنا: والله حمزه طيب وأول مره اشوفه بالشكل ده فمتزعليش
نفسك لأن الي حصل ده سوء تفاهم والله بينكم.
أمونه: تمام يا ميرو متشليش هم.
تحدثت بقله حيله حتى لا تكون سبب في أحزان ميرنا اكثر من
ذلك.
ولكنها كانت لا تعلم ماذا يخبأ لها القدر بعد قليل.

(٤)

مرت ساعة ولم نرى طيف الاولاد، حتى وجدناهم يتقدموا
نحونا من بعيد و كان حمزه يحمل بيده كيس ولكن لم يكن ما
بداخله واضح، جذبوا الكراسي و جلسوا بجانبنا بدون ان
يتفوهوا بكلمه و أيضاً نحن نراقب تصرفاتهم في صمت ولكن
ارتسمت علامات الدهشة على وجهنا عندما أخرج حمزه ما
بداخل الكيس.
حمزه: اتفضلي و مترعيليش من الكلام اللي قولته من شويه بس
أصل أنتي اللي...
كانت نبرته ستعلي فنكزه عمر بكوعه فصمت و تراجع عن
اكمال كلماته.
حمزه: اتفضلي بقى .
تأفف من عدم تناولها ما بيده.
أمونه: إيه ده؟
نظرت بطرف عينها إليه و تسألته بالرغم من وضوح ما بيده.
حمزه: سلامة الشوف .. ايس كريم.
تفوه باستمزاء.
أمونه: شوفتوا أكيد حاطت سم فيه.

حمزه: لا مش معقول أنتي حقنه يا بنتي أنا بعندرو جيبلك
ايس كريم إيه بقى الرحمة يا شيخة.
هنا: يا أمونه.

أمونه: إيه؟ أكيد راحوا اتفقوا مع بعض على انهم يخلصوا مني.
شادي: إيه روح المؤامرة اللي عندك ديه وبعدين نعمل فيكي
كده ليه؟

أمونه: عشان التيشرت بتاعه.
كريم: لا ده أنتي ضايعه .. يعني أنتي متخيله اننا هنقتلك عشان
حته تيشرت؟

أمونه: وليه لا؟
عمر: عشان ده جنان الولد جي بيقولك متزعليش خدي الايس
كريم.

حمزه: وتعتذر.

شادي: يا عم تعتذر إيه ديه مش مصدقه أنك بتصالحها
وهتلبسنا احنا الأربعة قضيه قتل .. كمان عاوزها تعتذرلك؟
ميرنا: أمونه بصي يا حبيبي واحدة واحدة .. حمزه لسه
موصلش لدرجه قتال قتله بس ياريت تهدي وتقولي هديت
عشان واضح أنك هتوصليه حالاً.

حمزه: قوليلها عشان أنا على أخري والله.
ميرنا: يا حمزه هو بس أنت يا حبيبي اتحولت فجأة بصراحه

يعني أنا كهير انهرت.... اه والله فواحده واحده نستوعب التغير المفاجئ ده.

شادي: والله أنتوا لاتنين افور من بعض .. وبعدين اتمني ان نضع الماضي جانبا ونتعرف من الأول بدل الأكشن اللي حصل ده.

أنا: والله أنا بقول كده، انسوا اللي فات بقي. أمونه: شكرا.

جذبت المثلجات من يد حمزه مصطنعة قلبه الحيلة لكن في الحقيقة نحن ندرك أنها في غاية السعادة الان فهي مثل الأطفال تستطيع امتلك قلبها بالحلويات. أمونه: هو أنا شوفتك فين قبل كده؟

كانت تتحدث موجهه سؤالها إلى شادي الذي نظر إليها بعدم فهم.

شادي: أنا؟

أشار بأصبعه علي نفسه.

أمونه: أيووه أيوه أنت، حاسة أنني شوفتك قبل كده بس مش عارفه افتكر فين.

شادي: مش عارف بس أنا ولا بخرط في حد ولا وقعت آيس كريم لحد.

رفع يده كأنه يستسلم، فضحكنا جميعاً على رده وانه يخشى

ان يكون ضحيه أمونه مثل حمزه، نعم لا تستطيع أمونه تذكر
اين رأت شادي لككنني اعرف فشادي هو الولد الذي كانت
ترسمه هناء ورأت أمونه هذه الرسمة وقتها، مما جعل ملامح
هناء تتوتر خاشيه ان تتذكر أمونه وتتفوه بأي شيء يضعها في
وضع محرج مع شادي.

هناء: طب إيه مش يلا يا فرح عشان المحاضرة؟
كانت تحاول تغير الحوار حتى لا تصر أمونه على تذكر أين رأت
شادي.

أنا: اه يلا كفاية محاضره الصبح اللي راحت عليا.
عمر: إيه ده أنتي محضرتيش الصبح؟
يا الله ماذا بك إيهما الفتى لماذا تصر على لفت النظر لي
باهتمامك المبالغ فيه هذا.
أنا: اه.

أجابته على أمل ان يصمت لكن هيات هيات لم أكن أدرك
انه وضعني بدماغه ولا ينوي على إخراجي.
عمر: استنوا احنا عندنا نفس المحاضرة.
نعم كانت هذه المحاضرة المشتركة بيننا التي تم طردهم منها في
المرة السابقة.
عمر: يلا يا شادي.
تحدث و هو يحث شادي على النهوض.

شادي: لا يا عم ده دكتور ملوش في الفرشة و أنا مبحبش
الخانقة فمش هحضر عشان يندم انه طاردني من المحاضرة
وأنا كنت سكره المحاضرة.
كان يتحدث بفخر وغرور مصطنع.
كريم: لا أنا أحب اطمئنك انو ولا هياخد بالو أصلاً أنك مش
قاعد أنت محدش مهتم بيك يا شادي، أنت رؤوف رؤوف يا
شادي فاهم يعني إيه رؤوف.
شادي: بس خلاص .. أنا طول عمري حاسس أنك مش بتحبني
لكن عمري ما تخيلت أني هكون بالنسبة لك رؤوف.
كانت ميرنا و أمونه لا يتملكون نفسهم من الضحك علي ما
يفعله شادي و كريم بينما أنا و هناء نود ان ينتهوا سريعاً
لنذهب إلى المحاضرة.
حمزه: يا خريبت الأفلام العربي اللي دمرتوها.
عمر: لو خلصت معاليك ياريت تتفضل معنا عشان منروحش
نقعد على باب السكشين.
شادي: يوووووه لو مكنتش تحلف بس.
و أخيراً نهض شادي بالفعل من مكانه وبدأنا بالتوجه إلى مكان
المحاضرة.
أنا: ممكن أسأل سؤال؟
كنت لا أتحمل فضولي أكثر من ذلك.

عمر: اتفضلي.

نظر إلى بطرف عينه اثناء مشينا نحن الأربعة.

أنا: هو التحول المفاجئ اللي حصل مع حمزه ده ازاي؟

شادي: واحد صحابنا من ايام المدرسة عاوزأنا منكش عارفين

ازاي نهديه؟ يعني فكري كده بعصبية حمزه ديه أكيد مرينا

بمواقف اسخن من اللي أمونه عملته.

عمر: علي الاقل أمونه بنت أصلاً يعني تحمد ربنا لأنها لو كانت

ولد ورديت عليه بالشكل ده كان فشفش رأسها.

أنا: إيه ده .. ما هو اللي مستفز هي مردتش عليه كده من قليل.

نعم لم ادرك ما قلته فكان هدي فقط ان اقف بصفها و

ادافع عنها، بالفعل هي مشاغبة لكن هذا اكثر شيء نحبه بها و

مشاغبته معنا طوال الوقت هي التي تجعلنا لا نشعر بروتينا

اليومي.

عمر: إيه .. قولي تاني كده، ديه دمرت التيشرت أول يوم

ومكنش قدامنا غير اننا نروح نجيب له تيشرت عشان يعرف

يتحرك.

هناء: ماشي بس هي والله طيبه أوي ومتستهلش اللي حمزه قاله

ده.

شادي: طب ما هوراح جبلها ايس كريم وصالحها يا جدعان،

أنتو كنتو نايمين ولا إيه؟

هنا: بس هو بردو عصبي أوي.

أنا: اووووي بس؟ ده جدااا، على الآخر.

عمر: الله ط..

شادي: يا جدعان متقفلو على الحوار ده لحسن دول اتنين باين

عليهم مجانين و اللي هيدخلهم في حوار مش هيسلم من

جناهم.

قاطع شادي عمر قبل الدفاع عن حمزه.

هنا: على رأيك، قفلوا علي الحوار ده بقى.

أنا: اوكيه.

عمر: حصل خير، وبعدين لولأهم مكناش اتعرفنا على بعض

كده.

نظر إلى بابتسامه تجبس الانفاس فهربت بعيني منه.

وصلنا بالفعل و جلست أنا وهناء بجانب بعض و عندما وجدت

عمر يستعد للجلوس بجانبى وضعت حقيبتي لتكون فاصل

بيننا فأبتسم عمر ونظر لي بعدم تصديق لكن عذراً عمر فهذه

طريقي في التعامل وأنت لا تختلف عن الآخرين في شيء .. مرت

المحاضرة بسلام بسبب تحذير عمر الشديد لشادي على عدم

التفوه بأي شيء يستفز الدكتور وبالفعل حافظ شادي على

هدوءه طوال المحاضرة، لكن ما اصاب دهشتني هو اهتمام

عمر على الحضور بالرغم من عدم اهتمامه المرة السابقة عندما اخراجهما الدكتور من المحاضرة.

عدنا إلى مكان البنات الذي تحول منذ اليوم إلى مكاننا جميعاً نحن وهم، كانت هذه المحاضرة الوحيدة التي سألها اليوم فجلست مدة بسيطة معهم وكانت الأوضاع مستقرة بين حمزه وأمونه.

عدت إلى المنزل لكنني حزنت عندما وجدت انه هناك خلاف بين والدي ووالدتي وكان هذا كفيل بتعكير مزاجي لكنني لم أتدخل بينهم لأنهم ربياني منذ الصغر على عدم التدخل في خلافاتهم و خصوصاً إذا كانت حدثت منذ مدة بسيطة فيكون كل منهم مشحون ولن يقبل السماع إلى إذا حولت تهدئته، فتوجهت نحو غرفتي سريعاً لأذهب في سبات عميق بعد هذا اليوم الشاق، أتصلت بأمونه وأنا ممدده على السرير عندما استيقظت مع أذان المغرب لتجيبني سريعاً.

أمونه: هلا والله.

أنا: عامله إيه.

أمونه: مال صوتك؟

أنا: مفيش..... روجت لقت بابا وماما متخنين.

أمونه: وبعدين بقى في أفوره الشباب دول .. لا أنا من رأي انهم يتعقبوا أقولك جيبهم و قوللهم يقولو لبعض سوري.

أنا: أمونه والله اقل أنا مش حمل هزارك على بليل خالص.
أمونه: خلاص خلاص بس بجد متحطيش في دماغك يعني ده
العادي البيوت كلها فيها مشاكل وهما كبار وهيتصافوا
متقلقيش.

أنا: عارفه بس بضيق لما يكونوا كده.

أمونه: لا متزعليش.

أنا: تمام .. اه صحيح عملتوا إيه بعد ما مشيت.

أمونه: مفيش عادي كنا بنكلم .. اه ونسيت اقولك كنت هعمل
من حمزه تحتين بس ربنا ستر وشدو السكينة من ايدي في
اخر لحظه.

لم أستطيع تمالك ضحكتي على ما قالته أمونه ولكن تمسكت
سريعا.

أنا: بجد ضحكتيني وأنا مش قادره اضحك، طب يا بنتي متتقي
ربنا شويه ده الواد اعتذر، واتأسف وأهم حاجة جابلك آيس
كريم يعني الرحمة شويه.

أمونه: ولو ولو لازم احرق دمه.

أنا: ليه يا مفتره طب حتى اعلمي خاطر لميرنا.

أمونه: بصي هو في الأول أنا كنت متعصبه بجد بس بعد
حركه الآيس كريم ديه كنت ناويه أخف الدور عليه لكن إيه
بقي لقيتلك انو بيتشال ويتحط من اقل كلمه فقولت يلا

عرفت هتسلي بأية في الأربع سنين.

أنا: والله أنتي بحرقه الدم اللي بتعملها فيه ديه مش هيكمل
معاكي الأربع سنين هما ٤ أيام و هيقول حقي برقبتي.

أمونه: معتقدتش بالعكس اللي زي حمزه ميستسلمش.

أنا: يا جبالاره أنا عارفه أنك مش هترجي.

أمونه: استني بقي عشان أنتي واخدأني في دوكه، عمر مالويا

فرح؟

أنا: مالو؟

حاولت تصنع عدم فهم غرضها من السؤال.

أمونه: فرررح.

أنا: نعم .

أمونه: متمثيلش عليا.

أنا: ماشي ده واحد صادف القدر أني اخبط فيه مره واقابله في

الكافيتريا مره ولا اكترولا اقل.

أمونه: بس واضح ان الموضوع معاه كتير وكبير أوي، بس عارفه

إيه اللي مستغربه.

أنا: خيبير؟

أمونه: شادي.

أنا: اشمعنا؟

أمونه: يا فرح أنا متأكدة أني شوفته قبل كده بس مش قادره

أفتكر كويس الموقف.

أنا: امممممم.

أمونه: اممم و سكتي يبقي عارفه حاجة، قولي يا فرح.

أنا: فيك من يكتم السر؟

أمونه: في بير والحبايب كلهم جوه.

أنا: يا لهوي عليكي، طب مش هحكي إيه رأيك.

أمونه: يا بنتي بهزر أنتي افوشه على بليل كده ليه؟

أنا: طب فاكركه رسمه هناء الأخيرة؟

أمونه: اه بتاعتت الولد... هاااااا ده شادي.

صمتت قليلاً قبل ان تصيح عندما توصلت لمقصدي من

السؤال.

أنا: بضبط.

أمونه: اوووه لا لا بس إيه تفتكري هو ده اللي بيسموه حب من

أول نظره؟

أنا: والله علمي علمك يا فتاه.

أمونه: طب نرجع تاني لعممر.

أنا: يادي الليل ما احنا كنا سيبناه نرجع له تاني ليه.

أمونه: استني بس احكيلك.

أنا: قولي.

أمونه: يا بنتي الحماس اللي كان عندوا ولسانه اللي مبيسكتش
ثواني وأنتي قعده اتحولوا اول ما مشيتي.

ابتسمت باستغراب على ما قالتة أمونه وبدأت في الاعتدال في
جلستي على السرير.

أنا: ازاي؟

أمونه: بصي يا ستي اول ما مشيتي سكت و يأمه قاعد على
موبيله يأمه بيركز لما اسمك بيتذكر في أي حوار، وإيه كان
بيسرح بطريقه رهيبه ومش معانا خالص .. معذور بقي أكيد
عقله مشغول باللي خدته منه منغير لأحم ولا دستور.

أنا: الله وأنا مإلى يا أمونه؟

أمونه: الله و أنا قولت انو أنتي، ولا هو اللي علي راسه بطحه؟

أنا: ماشي يا ملاك بس افتكري ان ليكي يوم يا أمونه.

بدأت اتحرك في غرفتي الصغيرة التي تتميز بالأثاث الحديث و

لون الحائط المنقسم إلى جزئيين فالجزء العلوي باللون

الرمادي اما السفلي فكان باللون الأبيض بالإضافة إلى اللوحة

المعلقة على الحائط والمرآه التي يحاوطها أطار على شكل قلب،

يتوسط الغرفة السرير وأمامه الدولاب وعلى يمين السرير تقع

النافذة، فتحركت نحوها لألقي نظره منها على الشارع وأنا

أتحدث مع أمونه.

أمونه: لا يا حبيبتي بعد الشر عليا.

أنا: وده شربردو؟
أمونه: طبعا يعني أنا شايله همي بالعافية هجيب واحد أخاف
عليه وأغير و اتعب اعصابي عشان مردش علي تليفوني ولا
أفضل أفكريا ترى بيعمل إيه لما يكون قاعد على الواتساب
منغير ما يكلمني؟ لا لا ده وجع دماغ وأنا مريحه دماغي كده.
أنا: أحب اقولك ان الحاجات ديه مش بتحصل كده يعني
بتقعي على وشك وبتفقدني السيطرة تماماً.
دار الحوار بيننا ولم التفت إلى الحركة التي تدور في البيت
المقابل لنا ويا ليتني ظللت في هذه الغافلة ولم أنتبه.

(٥)

كدت ان أفقد ما تبقي لي من عقل مما رأيته و كانت أمونه ما زالت علي الخط تتحدث ولا أجيبها.

أمونه: فرح.

عدت إلى صوابي عندما صاحت بي.

أنا: إيه؟

سألتها و ما زالت عيوني معلقه على ما رأيته.

أمونه: أنتي رحتي فين؟

أنا: معاكي معاكي قولي تاني.

أمونه: بقولك البس بكره السوليبت ولا القميص البيج على بنطلون جينز؟

أنا: مش عارفه.

أمونه: لا فاهميني مالك أنتي مش مركزه خالص في إيه.

أنا: في كارته.

أمونه: إيه عمرو وطنط كويسين؟

أنا: اه اه بس اصل.

أمونه: يا بنتي سبتي ركبي في إيه؟

أنا: اوكيه هقولك، فاكركه الفيلا اللي جنبنا؟

أمونه: آه إيه شوفتي عفاريت فيها؟ أنا قولتلك ميت مره أنا بخاف

أبص من الشباك بتاعك عليها، طب بصي يا فرح صوتي أو لا لا
بلاش لحسن يأذوكي.
أنا: اسكتي عشان أفهمك متدخليش فيا قطر كده.
أمونه: طب في إيه ما تنطقي على طول.
أنا: اوكيه من يومين كان في عمال بينقلوا عفش فيها.
أمونه: الف مبروك يا فرح اعمل إيه؟
أنا: ما هو أنتي مش هتصدقني اللي أنا شايفاه دلوقت.
أمونه: ما تبطلي تشويق وتدخلي على طول.
أنا: أصل والله اعلم الظاهر ان سكانها استقروا فيها.
أمونه: يا بنتي الله يهديكي فين المشكلة متجلبيش العله و المرض
عشان تنطقي، يارب صبرني.
أنا: عمر!
أمونه: ماله سي عمروبعدين ما تكلمي موضوع الفيلا اللي جنبكم.
أنا: عمر في البلكونة بتاعت الفيلا اللي جانبي يا أمونه.
أمونه: نعم.
صرخت بعلو صوتها و مدت في نطق حروف الكلمة.
أنا: ودني.
أبعدت الهاتف عن أذني بسبب صوتها العالي.
أمونه: لا لا واحدة واحدة كده.
أنا: ما أنا كنت بقول واحدة واحدة هبتي فيا.

أمونه: معلى حقل عليا، انطقي بقى.

أنا: مفيش حاجة اقولها والله.

أمونه: يعني عمر جارك دلوقت؟

أنا: اه.

أمونه: عارفه نفسي اشوف رد فعله على المفاجأة ديه اوي.

أنا: لا لا أمونه أنتي مش هتنطقي ولا أنا كمان.

أمونه: يعني هتخبي؟

أنا: معرفش خليها تيجي بالصدفة بقى.

كانت عيوني تتبع جميع حركاته في الغرفة التي من الظاهر أنها
غرفته ولكن فاجأه نظر نحو شرفته فاتجهت سريعاً لأختبئ خلف
الستار.

أنا: ابيييبي.

أمونه: فيه إيه تاني.

أنا: مفيش اصل كان هيشوفني فجيت استخبي ورا الستارة بسرعه

وقعت على الارض.

انفجرت أمونه بالضحك بشده.

أمونه: لا لا مش قادره.

أنا: لا متعصبنيش.

أمونه: طب اعمل إيه يا فرح مش قادره والله.

أنا: بقولك إيه أنا مش نقصه تففعيلي مرارتي ببرودك ده أنا هقفل.

أمونه: طب سلميلي على عمر.

أنا: أنا قفلت يا أمونه.

اغلقت الاتصال و كان اخر شيء استمعت إليه هو صوت ضحكاتها. بدأت التجسس على عمر من خلف الستار بهدوء ورأيته يجلس بداخل الغرفة علي الحاسوب يقوم بعمل شيء لم استطيع بالطبع معرفته، لتفصله عن عالمه دخول فتاه جميله كانت تشبه عمر فكانت عيونها بنيه مثله وشعرها الاسود الذي تمردت بعض خصلاته وتلونت باللون البني الغامق لم تكن نحيفه ولا سمينه فهي تمتلك قوام مثالي، اقتربت منه وتفوهت بشيء له ليحرك رأسه رافضاً الأمر الذي قالته هي فاقتربت من سريره وأخذت الوسادة وصوبتها نحوه وبالفعل اصابته ليعلن عمر عليها الحرب ونهض من مكانه سريعاً راكضاً خلفها بينما هي فكانت اختفت منذ زمن كأنها تعلم العواقب الوخيمة من فعلتها هذه، ومن هذا المشهد استنتجت انه من الممكن ان تكون اخته.

استغلّيت اختفاءه من الغرفة ونهضت من مكاني واغلقت الستار بأحكام ثم جلست فوق السرير وهناك شيء واحد يدور بعقلي ماذا سيحدث غدا اذا تصادفنا في المواصلات ولكني تواصلت في النهاية إلى انني سأستيقظ باكراً وهذه تعتبر المهمة المستحيلة لكن سأحاول حتى اركب المواصلات قبله وامنع هذه الصدفة ان تتم.

سمعت نداء امي لي تحثني على النزول إليها حتى نتناول العشاء

معاً، وبالفعل نزلت فوجدتهم ينتظرونني حول المائدة لنبداً بتناول الطعام، كان ابي يحاول فتح الاحاديث لكن امي كانت تجيبه بإجابات قصيره فمن الواضح ان الوضع تحسن بنسبه قليله عن الصباح.

بابا: اه صحيح ياسر خلاص نقل في الفيلا اللي جنبنا النهارده.
ماما: كويس.

بابا: اقصد سكنوا خلاص.

أنا: حضرتك قصدك الفيلا اللي على يمينا؟

بابا: ايوه هو في فيلا تانيه كانت فاضيه يا فرح؟

أصابني التوتر من اجابه ابي ماذا يعني معرفه ابي باسم الساكن الجديد.

أنا: و حضرتك تعرفه مين؟

بابا: ده صاحبي في الشغل وفي شغل مشترك بين شركته وشركتي وبالصدفة اكتشفت النهارده و أنا راجع من الشغل انونقل هنا هو وعائلته.

توقف الأكل في حلقي فأخذت أسعل كثيراً في محاولات لاستنشاق الهواء فهضت أمي من مكانها لساعدتني ونجحت أخيراً ان استنشق الهواء.

ماما: أنتي كويسه.

أنا: اه اه تمام متقلقيش.

من الواضح ان الصدف مع عمر مكتوبه عليا منذ رؤيتي له في أول مره لتصل إلى ان والده وابي تربطهم علاقه عمل وايضاً صداقه، أنتهيت بالفعل من تناول الطعام لكن بقيت في مكاني من اثر الصدمات التي تتوالى عليا، ألتفت إلى رنين هاتفي فوجدت المتصل ميرنا.

أنا: طيب أنا خلاصت الحمد لله، هشوف ميرنا عاوزه إيه و أنام
عشان الحق اصحي بدري.

تفوهت بكلماتي وأنا انهض من مكاني.

ماما: ماشي يا حبيبتي، تصبجي على خير.

أنا: وأنتي من اهل الخير يا ست الكل، خفي عليه شوية ده حليوه
والبنات بتتقاتل عليه بره.

وجهت كلامي لأمي مشيره نحو ابي لتبتسم على اثر كلماتي بينما هو
تعالت ضحكاته.

بابا: قوليلها، قوليلها تقدر النعمة اللي في ايدها.

أنا: اديني بقول اهوه يا وائل، بص فكتهالك شويه كمل أنت بقي.

بابا: تسلي يا بنت ابوكي.

بعث لي قبله بالهواء.

ماما: الله الله أنتو بتتفقوا عليا؟

أنا: يا ماما ده لمصلاحتك صدقيني.

ماما: يا سلام.

أنا: والله، يلا تصبحوا على خير.

ركضت سريعاً لأغسل أسناني ثم توجهت سريعاً للاتصال بميرنا التي ظلت تطلبني و عندما لم أجيها توقفت عن الرنين.
أنا: الو.. بابا فين.

ميرنا: بابا هنا هنا اهوه قولوا ميين.

قمهنا علي حديثنا المعتاد في كل مره نتصل ببعضنا.
أنا: إيه بقي خيرا ستي.

ميرنا: سين سؤال؟

أنا: جيم جواب، وأنتي هتخوفيني.

ميرنا: سين واخده بالك بحركات عمر؟

أنا: سين عمر مين؟

ميرنا: لا يا حبيبتي أنا هنا اللي بقول السين بس وأنتي تقولي الجيم.

أنا: طب فهميني السين اقولك الجيم.

ميرنا: عمر صاحب حمزه.

يا الله هل حياتي اصبحت تدور حول عمر والحديث عنه والمفاجآت المتعلقة به فقط.

أنا: مش فاهمة.

ميرنا: يا فرح ده مفضوح خالص نظرات وتلميحات وكلام وأنتي ثقيله.

أنا: يا نهار اسوح ثقيله إيه؟ ده احنا لسه متعرفين عليهم النهارده.

ميرنا: بس واضح ان هو عندوا رأي تاني.

أنا: الله و أنا مإلى أنا باقي يا لمبي.

ميرنا: طب ما ترسيني علي الزيتونة من الاول.

أنا: هو النهارده اسمه عمر؟ في إيه كلكم بتسألوا نفس السؤال.

ميرنا: الله يعني في أجماع اهوه.

أنا: أنا عارفه أني مش هخرج من بين ايدكوا سليمه، مفيش يا ستي

كل ما في الأمر اننا خبطنا في بعض في اول يوم و شوفنا بعض في

صدفه تانية بس.

ميرنا: بس؟ بس يا مفتريه ده شكله فضل علي ذكري المرتين دول

لحد النهارده، ده اول ما حمزه قال فرح البسمة ارتسمت على وشه

من الودن للودن.

أنا: طب هنعمل إيه في صحاب ابن عمك العجاب دول؟ أنا مإلى.

ميرنا: اسم الله عليكوا وأمونه هي اللي رفعت راسي قدامهم اوي.

أنا: اااه متفكرنيش ديه كانت هتخلي حمزه في خبركان النهارده.

ميرنا: جننوني وأنا مش ملاحقه عليهم من هنا لهننا والاتنين مش

سايين حرف لبعض، لا ده أنتي كمان مشوفتيش بعد ما مشيتي

حصل إيه.

أنا: استريارب.

ميرنا: لا عادي مسكت لحمزه السكينة وكانت حالفه متخليش

دكتور جراح يعرف يلم جثته.

أنا: أووه بقيت عنيفه أوي.

ميرنا: او مجنونه إيهما اقرب والله.

أنا: بقولك إيه أنا مش ناويه أتأخر الصبح عشان سهرت اتكلم على أمونه و حمزه.

ميرنا: إيه ده أنتي هتنامي بدري كده ليه؟

أنا: مفيش اصل الموصلات خايفه لتكون زحمه بكره فعشان كده. بالطبع كذبه.

ميرنا: اه اوكيه، ماشي يلا اشوفك بكرة سلام.

أنا: سلام.

اغلقت مع ميرنا بالفعل وبقيت على حالي ممدده على السرير و لكن لم يأتيني النعاس بعد علي رايتها كان الوقت باكراً للنوم وبدأت اتقلب بالسرير مثل صدور الفراخ في البقسماط.. لأنتبه لهذا الصوت الذي ظهر فجأة بالخارج وبالطبع تعرفت عليه فكان عمر ومن الواضح انه يتحدث مع احد بالهاتف لانني لم استمع إلى احد يرد عليه، ذهبت سريعاً لأقف خلف الستار و اختلست النظر إليه من فتحه صغيره لأجده واقف في الشرفة مدخلاً يده بجيب بنطاله وبالليلد الأخرى واضعاً الهاتف على أذنه، بدأت في الاستماع إلى حديثه في هدوء، لا اعلم لماذا اقوم بهذه الحركات لكن من المؤكد ان فضولي هو من يقودني.

عمر: اه خلاص عزلنا النهارده ... لا هي مش بعيده أوي وبعدين أنا سألت بابا وقيلى ان في موقف على اول الشارع فهصحي على ٨ كده عشان ألحق اشوف وأركب ومتأخرش.

يا الله بهذا الشكل يجب ان استيقظ قبله واركب المواصلات قبل الساعة الثامنة.

عمر: هي مجنونه بس والله شكلها طيب.

من الواضح ان المقصود إحدى الفتيات.

عمر: لا أنا ضحككتني لما مسكت لحمزه السكينة.

ضحك بشده على هذه الذاكرة وكان من المفترض ان اعرف أنها أمونه عندما قال أنها مجنونه لكن لم تتضح هويه المتحدث معه حتى الان.

عمر: عاوز إيه من فرح؟

ماذا .. ماذا فعلت، لماذا أنا؟

عمر: ابوه اضبط كده .. هي لذيذة بس بتتكسف أوي يا ابني ديه طول القاعدة ديه أنا اللي بحاول اخلق حوار معاها يا شادي.

إيها ال "عمر" ماذا تريد مني.

عمر: لا ده أنت مشوفتش لما جيت اقعد جنبها في المحاضرة راحت حاطه الشنطة بسرعه.

نعم كنت اعرف من نظراتك أنك استعجبت هذه الحركة.

عمر: بقولك اييه يا شادي أنت شكلك فاضي وهترغي أنا عاوز أنام
يلا مع السلامة.

اغلق معه بالفعل لكن ظل بالشرفة يتأمل القمر الكامل ثم
ارتسمت على شفتيه ابتسامته الساحرة كأنه تذكر شيء ما، عاد إلى
غرفته واغلق باب الشرفة لأعود أنا ايضاً إلى سريري لكن تبدل
حالي من قبل، لاحظت فاجأه اني ابتسم لمجرد تذكري له وهو
يذكر اسمي وحديثه عني، ما هي الا دقائق ووجدني النعاس سريعاً،
لا أعرف ما سيقوده القدر لي غداً.

(٦)

نجحت بالفعل في الاستيقاظ باكراً لا أنكر انني حققتَه بصعوبة و لكن الشيء الوحيد الذي كان يحفزني هي انني لا أريد ان أنفاجأ بعمر من بدايه اليوم، تعجبت امي عندما رأتني فهي لم تتوقع ان باكراً التي كنت اقصدها هي الساعة السابعة لدرجه أنها كانت لم تحضر الفطار بعد فاتجهت لتبديل ملابسي واختارت اليوم ان ارتدي شيء مريح فارتديا بنطالي الأسود يصاحبه قميص باللونه لون السماء الصافية ثم ودعت أمي سريعاً حتى لا يضيع استيقاظي باكراً هدر.

تحركت سريعاً وبالفعل وصلت الجامعة لكن لم يكن هناك احد فجلست في أنتظارهم، مرت نصف ساعه ليبدأو في الظهور فكانت أولهم ميرنا ثم هناء وبعدهم كريم ثم مرت نصف ساعة أخرى وظهر حمزه.

حمزه: صباح الخير.

أنا: صباح النور.

حمزه: أومال فين صحبتكوا المجنونة؟

أمونه: شكلوا سينال الشهادة النهارده.

تحدثت أمونه فجأه من خلف حمزه الذي ألتفت سريعاً إليها.

حمزه: خفه دم على الريق كده؟

تفوه باشمئزاز لها.
أمونه: خليك في حالك، صحيح ألا عمر فين؟
تسألّت أمونه ثم نظرت إلى دون ان يراها أحد وغمزت لي بعينها.
ماذا أفعل؟ هل اقتلها ويكتب في صفحة الحوادث فتاة تقتل ابنه
عمرها بسبب لسأنها الذي يستحق قطعه.
كريم: صحيح هو اتأخر كده ليه؟
حمزه: شادي قايل انه كلمة امبارح وقاله انهم نقلوا.
كريم: ااه صحيح ده كان قايلي امبارح بس نسيت خالص.
لم تكن معلومة جديده لي فأنا على مقدره ان اقول لهم ما هولون
دهان غرفته بسهولة.
دخل هو بظالته الساحرة التي لم تفشل مرة في لفت نظري إليه.
عمر: صباحو.
حمزه: عمر مبروك يا نجم العزال.
عمر: الله يبارك فيك يا حمزه.
كريم: إيه المكان الجديد حلولا إيه؟
عمر: اه الحمد لله، المفاجأة الجامدة ان صاحب بابا في الشغل
طلع جارنا.
يا سبحان الله و من هو صديق والدك يا عمر، أنتبهت من الحديث
مع نفسي إلى أمونه التي تنظر إلى وترفع حاجبها لي، يا الله ارجوك لا
تجعلها تفضحني اليوم.

أمونه: حلو، دي اوحش حاجة ان متكونش متعرف على جيرأناك حتى اسأل فرح بتعاني لحد دلوقتي عشان متعرفش حد، بس خلاص بقي الحمد لله العقد انفكت.

ميرنا: إيه ده هو في جديد احنا منعرفوش؟
وجهت ميرنا سؤالها لي.

أنا: ها اه هحكيلكم بعدين مش دلوقتي.
اجابتها بصوت خافت.

عمر: اه نفس اللي فكرت فيه ان الميزة، اننا عرفين حد في المكان الجديد.

أمونه: و عندو اولاد بقي؟

تمام لقد فهمت خطتك يا أمونه ولن ترتاح إلا عندما تصل إلى غرضها.

عمر: لا معرفش الصراحة، بس يعني بليل مش بعيد.

أنا: إيه ده ليه هو بليل فيه إيه؟

عمر: هو أنتو مالكو الهارده؟

نظر لي أنا وأمونه بتفحص.

أنا: ها لا مفيش أنت بس موضحتش إيه اللي هيحصل بليل يخليك تعرف وكده بس لكن لو مش عاوز تقول برحتك عادي.

بدأت أعتدل في جلستي حتى لا يشعر بقلقي.

عمر: لا هقول عادي يعني مش حوار، عمو صاحب بابا كلم بابا الصبح وقاله انو عازمنا وكده.

بدأت أنكمش في الكرسي فاقتربت مني ميرنا لتخاطبني بهمس.
ميرنا: لو فاكراه ان حركاتك أنتي وأمونه هتعتدي علينا كده يبقى انسي.

تحدثت مشيره على نفسها وعلى هناء فتوجهت بنظري إلى هناء فوجدتها رافعه حاجبها لي، ابتلعت ريقى بصعوبة فأجابت ميرنا بنبره تشبه نبرتها.

أنا: مفيش حاجة احنا بنسلي وقتنا ملكم.
ميرنا: لو فكره ان هصدق أنكو بتسلوا وقتكوا زي ما عمر صدق، فلا، الحوار فيه ان وهتعترفي وتأري بس مش دلوقتي.

عمر: لا أنتو مش طبيعين فعلا، النهارده نزلين رغي في ودان بعض؟
تسأل عمر عندما ألتفت إلى همسنا أنا وميرنا.

أنا: بنتكلم عادي يعني إيه؟ صحيح هو فين شادي.
حاولت تشتيت أنتباه عمر لكنه ابتسم عندما تلعثمت في الكلام.
كريم: تلاقيه جاي في الطريق، ااااا طب عن أذنكم ان هعمل حاجة واجي.

نهض كريم وظللنا نراقب خطواته حتى اقترب من فتاه ووقف معها ودار حوار بينهم ثم تحركوا معاً واختفوا عن انظارنا، حتى هذه النقطة لم يكن هناك مشكله لكن الملفت هو ما فعلته ميرنا و

أمونه: لا لا يا فرح قولي أنتي ساكنه فين قبل ما ترد.
كانت أمونه تنظر إلى بابتسامة مستفزه فاقتربت منها وتفوهت
بصوت خافت.

أنا: ده أنا هرجع ارد المياه في زورك.
نهضت سريعاً قبل ان تتفوه بشيء يستفزني و تحركت بعيداً عنهما.
أجابت على الهاتف سريعاً حتى لا تظن أُمي ان أصابني مكروه.
أنا: الوو.

ماما: ايوه يا فرح عامله إيه؟
أنا: الحمد لله يا حبيبتي تمام.
ماما: خلي بالك متتأخريش في الجامعة عشان وائل عزم ياسرو
عائلته عندنا.

أنا: اممم اممم منا عارفه.
ماما: عارفه؟ عارفه إيه؟
أنا: هااا لا لا يا ماما مش قصدي حضرتك ده أنا بكلم أمونه.

ماما: طب سلميلي عليها وعلى كل البنات.
أنا: حاضر يا حبيبتي يوصل.
ماما: يلا مع السلامه.

أنا: سلام.
انهيت المكالمة مع والدتي ونظرت إلى ساعه الهاتف فوجدت ان
المحاضرة أوشكت على ان تبدأ فعدت إليهم لأخبرهم انني سأذهب.

أنا: بقولكم إيه أنا هلحق اتحرك عشان المحاضرة.
أمونه: استني استني، احنا كنا بنتفق على اننا نيجي عندك النهارده
بلييل.

كنت اشعر بتلذذ مجرد ما تصورت يدي ملتفه حول رقبتها.
ميرنا: ايوه بس أنا بتخنق من الدوشة اللي في الفيلا اللي جنبكوا و
بصدع جدااا.

أمونه: لاااا ما هي سكنت امبا...
كانت يدي اسرع من كلماتها فوضعت يدي على فمها قبل ان تتفوه
بكل شيء.

هنا: لااااا أنتو من الصبح و أنتو فيكو حاجة مالكوا.
عمر: والله عندك حق مريين من الصبح.
أنا: ها لا مريين إيه ده أنا بس عاوزه الحق المحاضرة ولو قاعدنا
نكلم هتروح المحاضرة.

ضحكت بتوتر على امل ان اجد كذبه مقنعه.
كان شادي المنقذ لي فهذا الوضع عندما دلف سريعاً وكانت يلتقط
انفاسه بصعوبة.

شادي: صباح الخير.
شهيق .. زفير .. شهيق .. زفير.
عمر: أنت جاي جري ولا إيه؟

شادي: ما احنا رايعين مع بعض يعني ولا إيه.

هناء: طب ماشي يلا.

حمزه: بقي الواد مقطوع نفسه وأنتو عاوزين تروحوا لوحدكوا؟
ألقى شادي كراسته بوجه حمزه فضحكت أمونه بشده على شكل حمزه.

أمونه: احسن.

حمزه: أنتيبي مالك.

شادي: يلا ولا إيه؟ اصل دول مابيخلصوش.

تحركنا نحن الأربعة معاً.

كان ما يشغل تفكيري هو المساء، كيف ستكون رده فعل عمر عندما يكتشف اني ابنه صديق والده وكان تخيل وجهه المصدوم كفيل في اني اضحك بدون سبب من وجهه نظرهناء فكانت تنظر إلى كل دقيقه لتتأكد اني بخير عندما شعرت اني فقدت عقلي، أنتهت المحاضرة و عدنا من جديد إليهم، جلس شادي سريعاً بأهمال.

شادي: اه إيه ده، ده مبيسكتش ولا العيال اللي في الصف اللي قدام هما السبب، قاعدين ومركزين وبيردو معاه فا واخذ منهم الطاقة ديه واحنا قاعدين ورا مش عارفين ديه ماده إيه ولما سألت اللي جنبي أتفاجأت ان عندنا ماده اسمها كده أصلاً .
قهقهننا جميعاً على ما قاله شادي وطريقته المتفاجأه.

ميرنا: معلى يا شادي طب فهمت حاجة بعد ده كله؟
شادي: افهم؟ طب ارهنا ان هو نفسه مش فاهم، طب اضحككم.
أمونه: قول.
حمزه: أنتي مالك بصحبي أنا بس اللي اقوله يقول .. قول يا حبيبي.
أمونه: أنت بتنط في كلامي ليه.
شادي: بسسسسس خليني احكي، ولد جيه سألته في حاجة مكتوبه
راح قرأها له وبعدين سكت شويه وراح بصصلوا قالو فهمت يا
حبيبي، الولد من الصدمة مكنش عارف انو بيكلمه.
ميرنا: وبعدين؟
أنا: الولد مخدش باله غير لما صاحبه قاله انو بيكلمه فراح بصصله
بسرعه وقاله اه اه يا دكتور جدااا.
عمر: مش ديه المشكله، المشكله في رد الدكتور.
أمونه: قاله إيه.
حمزه: أنتي مالك بأصحابي أنا بس اللي اسألهم .. قالو إيه يا عمر.
أمونه: اقسّم بالله لو مسكتش لأحسر قلب عمك علي ابنه يا ميرنا.
ميرنا: خلاااااااا خلاااااااا وأنت بطل شويه .. كمل يا عمر.
عمر: الدكتور راح بصصله كده وقاله يا ابني احنا هنا عشانكم
وعشان تفهموا كويس .. اوعا حد يطلع من المحاضرة مش فاهم
حاجة يا اولاد.

أخذ يقلد طريقه الدكتور حينما قال هذه الكلمات لنضحك جميعاً بشده.

هناء: وهو أصلاً مفيش حد فاهم حاجة.

شادي: لا تعاليبي أنتي بقي.

هناء: ايبيه والله ما عملت حاجة.

شادي: افتحي كراستك كده.

اخرجت هنا كشكولها وأعطته لشادي ففتحه على صفحه ما.

شادي: سبت الدكتور وفضلت مركز في ديه.

تحدث مشيراً على رسمه بسيطة في كشكول هناء.

أنا: لا معلش هنوءا ديه اقل حاجة عندها ديه فنأنتنا ديه.

أمونه: صحيح على رأيك ما تفرجهم يا هناء أخر بورترية رسمته.

بابتسامه بريئة لكن نحن نعرف ما يدور خلفها، هل أنتهي دوري و

جاء الدور على هناء؟ كانت أمونه تقصد رسمه شادي لانه اخر

بورترية رسمته هناء فتوترت ملامح هناء لا تعرف كيف تتخلص

من هذا المأزق.

أنا: لا لا يا أمونه مكنش حلو أوي كده وريهم بتاعي أنا كان أحلى.

هناء: ايـوووه ايـوووه بتواع فرح أحلى.

اخرجت كراسه الرسم وفتحتها بأيدي مرتعشة فوقعت منها

الرسمه التي كانت تهرب من ان تريها لشادي، فمد شادي يده

ليلتقطها من على الارض ولكنه صدم عندما راها وساد الصمت في المكان.

شادي: اا اااااا اا ده أنا؟

كان يبحث عن شيء مناسب يتفوه به لكن ملامح وجهه كانت ملفته عندما اخذت الابتسامة تتزايد على وجهه ولا يستطيع السيطرة عليها بينما هناء على الطرف الاخر تريد ان تنشق الارض وتبتلعها واحمرت وجنتها بشده واخذت تنظر باتجاهي تستنجد بي.
أنا: اه مهو هناء كده كل ما تتعرف على حد بترسمه، عاده عندها من زمان.

هناء: اه ايوه فعلاً مهو أنا رسمه البنات كلهم ورسمتك اهوه وكنت هرسم الباقي.

شادي: طب هو ده اخر بورتريه؟

تسأل وهو ينظر إليها بتركيز في أنتظار كلماتها.

هناء: اه.

شادي: يا مفتريه أنتي وهي وده وحش ده؟ ده أحلى مني.

وجهه كلماته لي أنا وهناء فضحكت على كلماته بخجل.

هناء: شكرًا.

شادي: بس أنا عاوز واحده احتفظ بيها لنفسي.

هناء: اكيبيد طبعا حاضر.

وأخيرًا استطاعت التقاط انفاسها الان .

ودعتهم حتى لا اضطر إلى ركوب المواصلات مع عمري كفي مفاجأة
المساء التي تنتظره في بيتي، لم اكن ادري ان هناك من يخطط لي
مفاجأة هو الاخر مساءً.

(٧)

وقع اختياري على فستان يصل طوله إلى أسفل الركبة بعض الشيء نصفه العلوي باللون الأزرق الغامق أما النصف السفلي باللون الأبيض التي زينته ورود من اللون الأزرق المتطابق للون النصف العلوي، وصاحبته بحذاء باللون الأزرق، كنت على أتم استعداد لهذه الموجهة لكن أصابني بعض الارتباك عندما صدح صوت جرس المنزل معلناً عن وصول الضيوف.

وكان من المفترض ان تكون عائله عمر لتقع الصدمة على عندما فتح أبي الباب على مصرعيه.

أمونه: عمو وائل وحشتني أوي أوي، طنط ميرفت وحشتيني.

هنا: حقيقي مفتقدين حضرتكوا أوي أوي.

ميرنا: اه والله بجد.

كانت علامات الدهشة مرتسمة على وجه والدي كحالي المصدوم من وجودهم هنا في هذا الوقت وهذا اليوم، لكنني على ثقة تامة ان السبب في ذلك أمونه التي لا تنوي على ان يمر اليوم بسلام.

بابا: وانتو كمان وحشتونا أوي يا بنات فين أيام ثانوية عامة لما كنتوا قالبين البيت سنتر والواحد كان بيكعبل في ملازمكوا.

ميرنا: ياه يا عمو طب افكر لنا حاجة احسن من كده،

حضرتك زعلان مننا ولا إيه؟

بابا: طب والله كانت أحلى أيام؟

هنا: هو حضرتك نسيت درجات امتحانات الشهور ولا إيه؟

قهقهه أبي على ما تفوهت بيه هههه، اقتربت من أمونه بابتسامه

مصطنعة وشدت قبضتي على ذراعها.

أنا: نورتوا نورتوا يا بنات.

اقتربت مني وقالت بهمس:

أمونه: مش من قلبك.

فأجبتها بنفيس النبيرة:

أنا: كويس أنك عارفه يا حبيبتي.

ماما: طب ادخلوا يا بنات أنتو هتفضلوا على الباب كده؟

وبالفعل دلفوا إلى الداخل ولكن أخذتهم إلى غرفتي بالأعلى

وصاحبتنا والدتي، وقفت أمام النافذة أحاصرها حتى لا

ينكشف الأمر.. نعم أنا مدركة انه ما هي إلا لحظات

وسينكشف الأمر لكن ليتم كل شيء في معاده.

ميرنا: هو أنتو جايلكم ضيوف؟

أنا: اااه.

أمونه: إيه ده مين يا فروح؟

بتفاجأ مصطنع.

أنا: ملكيش دعوه أنتي، ملكيش دعوه.
ألقيت بوجهها الوسادة لتعلو ضحكاتهما لأنها مدركة ما تفعله.
هنا: طب خلينا نمشي احنا طيب نضبط معاكي يوم تاني.
ميرنا: اه بضبط يلا يلا.
ماما: تمشوا إيه لا طبعاً خليكوا ديه عائلة صاحب وائل
وعندهم بنت ممكن تقعد معاكم و تتصحبوا عليها.
ميرنا: الله طيب ماشي.
ماما: أنا هنزل اضبط شويه حاجات يا حبايي.
أمونه: صحيح يا فرح هما معندهمش ولاد؟
أنا: ليه بتفكري تستقري ويبقي ليكي قره عين؟
أمونه: ها ها عئل عئل يا فرح.
بضحكه مصطنعة اجبتي.
ميرنا: لا تعالولي بقى أنتوا لاتنين من الصبح وأنتونا زلين
وشوشه وفي حاجة بتدور بنكم مش فاهماها.
أنا: والله ما عملت حاجة.
أمونه: متستعجلوش كله هينكشف ويبان في معاده.
غمزت بعينها نحوي.
هنا: هوووو إيه اللي هينكشف ويبان؟ ما تنطقوا.
أنا: بصو أنا هقولكم على كل حاجة.
هنا: أنا قولت من الأول أنتي مش طبيعية.

أنا: أصل....

صدح رنين جرس المنزل.

أنا: أوكيه، بصو أنا هنزل أسلم وهمّـد للناس أنكو هنا تمام، وهطلع اخدكم و تنزلوا تسلموا عشان يخذوا صدمه صدمه.

أمونه: ليبييه يا فرووووح مهوزيتنا في دقيقتنا و كلنا معارف.

أنا: اصبري عليا أنتي عشان حسابك تقل معيا أوي.

خرجت سريعاً من الغرفة وتوجهت للأسفل.

بابا: تعالي يا فرح، ديه بقى فروحه بنتي.

كنت اتقدم بصعوبة وعمر يجلس بجانبه اخته معطيني ظهرهم، ولكنه التف ليرى من هذه التي تدعو فرح .. أنها أنا يا عمر ليس بشخص غريب، وكانت اللحظة عندما وصل فك فم عمر إلى الارض من الصدمة فحاولت أمسك ضحكاتي و عدم النظر إليه بينما هو على الجانب الآخر لا يفقه شيء ولا يجد شيء مناسب ليتفوه به.

اقتربت من والده ووالدته لأسلم عليهما.

بابا: ده عمو ياسر يا فرح وديه مدام ندى وده عمر وياسمين ولادهم.

أنا: ازي حضرتك يا أنكل.

عمو ياسر: الحمد لله يا فرح، ما شاء الله يا وائل بقت عروسه. يصيبني هذا التعليق بالتوتر الشديد.

أنا: ازاي حضرتك يا طنط.

طنط ندى: الحمد لله يا حبيبتي.

ثم اقتربت من الأريكة التي يجلس فوقها عمرو و اخته فنهضوا
الإثنان.

أنا: أهلا.

عمر: ده أهلا و أهلا و أهلا.

تحدث بصوت خافت ولم يلتفت أحد من الكبار لانغماسهم في
الحديث، فتحركت سريعاً لألقي السلام على أخته بتوتر.

أنا: أنتي أخت عمر صح؟

عمر: ياسمين.

ياسمين: اه أنا، بس هو أنتو تعرفوا بعض؟
تسألتم بعدم فهم.

عمر: اه مهو أصل احنا في تجارة انجلش مع بعض.

قال كلماته بمصحبة ابتسامة ذات مغرز.

ياسمين: بجد، إيه ده صدفه حلوه اوي .. ايبيه ده ثواني أنتي
فرح.

نكزها عمر بكوعه في كتفها لتسعل قليلاً.

ياسمين: يعني اقصد فرح، فرح فرح يعني عادي.

رفعت حاجبها إليهما.

أنا: اه فرح فرح عادي.

قهقهت بإحراج على ردي.

عمر: ممم فرح عادي.

تحدث بابتسامة إحراج وهو يحك أسفل رأسه.

ماما: فرح اطلعي نادي لأصحابك.

كنت على وشك التحرك عندما همس لي عمر قائلاً:

عمر: صحابك؟؟

أنا: اه زياره لطيفه منورة فوق.

عمر: وهما عارفين بقى على كده أني هنا زي ما هو باين أنك

كنتي عارف؟

أنا: أمونه بس.

عمر: قولتيلي عشان كده أكلتوا ودان بعض الصبح.

أنا: لا أنا عاوزاك تنسي اللي حصل الصبح لان اللي هيحصل

دلوقتي حوار تاني خالص.

ياسمين: أنتو بتقولوا إيه.

اقتربت مننا وتساءلت.

عمر: مفيش يا حبيبتي روجي كلي جاتوه.

ياسمين: هههه رخمة.

أنا: طب أنا همهدلهم فوق.

صعدت و كانت البنات في أنتظاري.

ميرنا: اتأخرتي ليه؟

أمونه: طلع عندهم ابن صح.
أنا: اه و أنتي بذات لما تنزلي تحت مش عاوزه اسمع صوتك.
أمونه: ده أنا مش هتكلم غير تحت.
أنا: الصبر من عندك يارب، ماشي بصو هننزله هنسلم ونطلع و ممكن ناخذ ياسمين تيجي معانا.
أمونه: ياسمين مين؟
هنا: مش طنط قالت ان عندهم بنت.
أمونه: اه يعني دي أخت عم.. قصدي الولد يعني.
أنا: اه واتبطي بقي.
ألحقت بها قبل ان تكمل كلماتها.
أنا: يلا.
نزلنا للأسفل ليحين الدور على الصدمة الثانية.
هنا: عمممر؟
ميرنا: بتهزري عمر؟
بدأت نظرات الاستغراب تدور في المكان بين والدي ووالد عمر، فحدثهم بصوت خافت.
أنا: بس يا حبيبتى أنتي وهي باباه ومامته قاعدين يقولوا إيه منكولله.
أمونه: هاي يا عمر.
لوحت له بيده فلوح هو الآخر بابتسامة مصطنعة.

أنا: يا حبيبتي يا رايقة، مهي كانت ناقصه، اتلمي يا أمونه الله
يسترك.

حدثها بصوت هامس.

ماما: أنتو تعرفوا عمر منين؟

لم يستطيع أحد أجابه أمي إلا هي.

أمونه: مهو أصل عمر زميلنا يا طنط في الكلية.

ماما: اه أنت عمر صاحب حمزه بن عم ميرنا؟

عمر: اه.

كانت علامات الدهشة واضحة على وجه عمر لکن هذه

الحقيقة أنا لا أخفي شيء على امي.

طنط ندي: بجد طب كويس يعني أنتو تعرفوا بعض.

عمر: اه طبعا.

بابا: يا سبحان الله.

أنا: أنا من رأي زي ما فزعتوا الناس تسلموا بهدوء على أمل ان

بريستجنا اللي اتمرمط يرجع جزء منو.

وجهت كلماتي للبنات دون ان يلاحظ أحد إلا عمر الذي كان

يراقب جميع تحركاتنا لتجيبني ميرنا بنفس النبرة.

ميرنا: اعتقد اللي حصل ده محتاج توضيح ولا إيه؟

انتهت سؤالها بابتسامة حتى لا يشك احد بأمرنا.

أنا: اقسم بالله هعترف.

أمونه: يا ياسمينة يا قمر أنا آمنه بس ده تنسيه خالص
وتناديني امونه.

ياسمين: تمام ماشي يا أمونه.

أمونه: ايوه كده شاطره.

أنا: يلا بقى يلااا و ممكن ياسمينة تيجي معانا.

كنت ادفعهم إلى خارج الغرفة.

عمر: الله طب وأنا؟

أنا: واحنا مالنا احنا بنات في بعض، أنتولسه واقفيين يلا.

لكن أوقفت حركت امي حينما قالت:

ماما: لا خلاص يا فرح ده أنتو طلعتوا عارفين بعض اكر مننا
خليكم بقي هنا.

أومأت برأسي لأمي مع اني لم أفضل ان يتواجد الكبار في هذا
الوقت بعد الصدمة التي تلقاها عمر و صدمه الفتيات ايضاً،
فجلسنا بعيداً عنهم إلى حد ما ثم أخرج عمر هاتفه و فتح
محادثه تجمع باقي الأولاد و أرسلنا إليهم رسالة مما جعلهم في
البداية لا يفهمون ماذا يدور و كيف اجتماعنا على الرغم من
وجود زياره لعمر في هذا الوقت، فحلت عليهم الصدمة حينما
فهموا ما حدث، لم تخلوا هذه الجلسة من الضحك و اصبحت
ياسمين صديقتنا بشكل قوي بسبب التشابه بين صفاتنا.

حان وقت ذهاب عمر وعائلته فرحلوا وأيضاً هناء و ميرنا قرروا الرحيل لعدم أخذهم الإذن من والديهم بالمبيت هنا اليوم، وأمونه ظلت معي لنستعيد ذكريات الماضي عندما كنا نبيت معاً لكن لم ألتفت إلى ان ليلتنا لن تشبه الماضي بسبب أضافه الحاضر المهمة بالنسبة لأمونه.

(٨)

أمونه: مبسوطة؟

صاح صوت أمونه أثناء تمددنا فوق سرير لأعلم أنها إشارة
لبدا حديثنا المعتاد قبل النوم.

أنا: خير اللهم اجعله خير.

نظرت إليها باستفهام لا أعلم من أين جاء هذا السؤال.

أمونه: ردي عليا.

أنا: هو آه مبسوطة بس سؤالك أكيد مش عشان تطمني على
حالي، إيه اللي ورا السؤال ده؟

أمونه: ناصحة اوي.

أنا: عاوزه إيه؟

أمونه: عمر.

أنا: أنتي مجنونه؟ ده لسه عارفه من يومين، فوقي.

أمونه: عادي.

أنا: أنتي سخنه؟

تسألتي وأنا اتحسس جيبتها.

أمونه: لا واسمعيني كده.

أنا: خير.

أمونه: عمر باين من نظراته أوي يا فرح.

أنا: يبقي هو كمان مجنون عادي.

أمونه: طب أكلهي بجد بقي.

أنا: اوكي هولديذ وكل حاجة و الصدف اللي ماشيه معاه من

أول يوم ديه غريبة جداً.

أمونه: لا ده كله كوم و صدفة النهاردة كوم.

أنا: بس مفيش حاجة أنا حساها بجد.

أمونه: طب أنا من رأي حسي بسرعه عشان القصة ديه نهايتها

معروفه.

أنا: وإيه بقى النهاية يا ست المخرجة؟

أمونه: سهله اوي، جواز وشويه امونات بييجروا حولينا.

تعالت صوت ضحكاتي على ما قالته أمونه.

أنا: يا سلام؟ ده على اساس أني لما أخلف هسي آمنه؟

أمونه: أنتي تطولي أصلاً.

أنا: ابوس ايدك مش عاوزه اطول.

تشبثت بيدها بشده لتقهقه هي على فعلتي.

أمونه: اوكيه بس خلي بالك بقي ان ميرنا قالتلي ان هي عارفه

ان الشلة بتاعت حمزه لذاذ وكل حاجة بس مش بيدوسوا مع

البنات جامد وخصوصاً عمرده مصحبش خالص.

أنا: و المطلوب؟

أمونه: ما تفتحي مخك بقي.

دفعت رأسي قليلاً.

أنا: اعمل إيه يعني؟

أمونه: والله بتقفيل الدماغ ديه هتعنسي جنبي.

أنا: بق...

توقفت عن الكلام عندما سمعنا صوت عمر قادم من النافذة

فتوسعت حدقه عيون أمونه.

أمونه: عمر؟

أشارت نحو النافذة.

أنا: ايووه.

أمونه: هو عارف ان ديه أوضتك؟

أنا: لا طبعاً، ده أنا مقربتش من الشباك من ساعه ما عرفت

ان أوضته جنب أوضتي.

أمونه: يعني اللي قدام أوضتك أوضته؟

أنا: إيه الهبل ده منا لسه قايله.

اقتربت سريعاً من النافذة واتبعتها وحركت الستار ببطء لتنظر

من فتحه صغيره.

أمونه: ده واقف في البلكونة.

تحدثت بصوت خافت.

أنا: طب تعالي نرجع السرير.

أمونه: لا استني اما اسمع.

صمتنا نحن الاثنان لنستمع إلى حديث عمر.
عمر: ايوه يا ابني أنت كان لازم تشوف وشي اول ما لقيتها
واقفه قدامي ما اتاري الهانم عارفه من امبارح فعشان كده
الناصحة الثانية فضلت تشاكل فيها.
أمونه: أنا الناصحة الثانية وأنتي الأولى، حتى في ديه مخليكي
الاوله يا فرووووح.

بهمس قالت كلماتها وهي تضحك.
عمر: لا طبعاً كنت فرحان وأنا هنكريعني؟ ... يعني فوق اننا في
نفس الكلية لا جيران كمان ده كده جبرت على الاخر.
أمونه: اووووه، هل ده نعتبره إقرار لمعالكي.
تسألته أمونه وترقص لي حاجبها.
أنا: اسكتي بقى .

عمر: صدمتك مش هتجي حاجة جنب صدمتي وأنا قاعد في
أمان الله لقيت الزفة ديه نازله من فوق واللي ورا الحركة ديه
أمونه ... ياااادي الليلة أنت دماغك اتلحست على فكره، اه يا
عبي هناء كانت موجوده .. ارتحت اوي؟ علي فكره أنت حركاتك
مفقوسه.

أمونه: هناء .. وارتحت؟ يبقي ده شادي.
تحدثت وهي تربط الخيوط ببعضها.
أنا: عرفتي مننين يا أم العريف؟

عمر: بقولك إيه يا شادي أنا مش فايق للتحقيق ده هكملك
بكره كل حاجة.

اشارت لي أمونه نحوه رافعه حاجبها عندما قال عمر اسم
شادي.

عمر: حمزه؟ اشمعنا؟ .. ماشي هكلمه .. سلام.

صمت عمر فنظرت أمونه من الفتحة الصغيرة.

أنا: ايبييييه؟

أمونه: هااا لا مفيش شكله بيكلم حمزه ده .. يلا ننام.

كانت ستتوجه نحو السرير فأمسكت بها.

أنا: لااااا ده احنا هنسمع ونص يا امونتي.

أمونه: يا فرح ديه مكالمه مملة أوي.

أنا: خااااالص.

عاد صوت عمر مره أخرى .

أنا: استني بقي .

عمر: ايوه يا يعني حضرتك مش قادر تستني لحد بكره يعني ..

كله من تحت راس الهانم بتاعتك .. ما اصل هي...

ابتعد صوت عمر في الاول ثم اختفي تماما فنظرت أمونه.

أنا: إيه؟

أمونه: دخل جوه.

أنا: الهانم بتاعتك؟

نظرت إليها بابتسامة مستفزه.

أمونه: لااااا بقولك إيه أنتي عارفاني كويس مالدش في الالافلافا
ديه ومش هتطلعوني علي المسرح.

أنا: مسرح؟ ده أنا هعملك عرض خاص بكره مع البنات.

أمونه: أنا نمت يا فرح.

تمددت علي السرير و جذبت الغطاء فوقها و اغلقت عينها
فتعاليت ضحكاتي ثم اتجهت بجانبها علي السرير و ما هي الا
لحظات و ذهبت في سبات عميق.

شعرت بالعطش في منتصف الليل فذهبت لأشرب المياه و
عندما عدت وجدت ان أمونه لم تغلق الستار جيداً فذهبت
لأغلقها لكنني تسمرت مكاني حينما وجدت عمرو واقف في
الشرفة و يتأمل السماء، فوقفت أتأمله .. بماذا تفكر يا ترى؟
هل في مفاجأة اليوم؟ ام أنك تفكر ف.. لا لا بالتأكيد لست أنا
سبب شروده، عدت إلى أرض الواقع عندما تحركت أمونه في
السرير و تذكرت ان لم اعود للنوم الان سأهان غداً اذا
استيقظت أمونه قبلي، لأنها عندما تيقظ أحد تنسي انه
شخص لديه شعور و يتألم و يعيش و يتعايش و تبدأ في استخدام
وسائل غير آدميه بالمره.

استيقظت على صوت المنبه و حمدت الله عندما وجدت أمونه
لم تستيقظ بعد، نهضت سريعاً و ذهبت إلى المرحاض

وتوضّنت ثم صليت الفرض وأنتهيت من روتيني اليومي
واستيقظت أمونه لتتجهز بينما أنا أنتظرتها.

أنا: خلاص؟

أمونه: ثوألأني .. ايوه كده خلاص.

أنا: طب يلا بينا.

ودعنا ابي وامي واتجهنا إلى الخارج لنجد ياسمين واقفه أمام
بيتها فاقتربنا منها وألقينا عليها السلام.

أنا: يااا صباح إلسميين.

التفت ياسمين عندما سمعت صوتي وتفاجأت.

ياسمين: فرررررح، ده صباح الفرح والسرور.

أنا: اووووه أخرجتيني.

أمونه: طب وأنا مالش صباح.

ياسمين: ده أنتي صباح السكر يا أمونه.

أمونه: البننت ديه بتفهم على فكره.

وجهت حديثها لي وهي تشير على ياسمين ففهمنا جميعاً.

أنا: إيه أنتي صاحية بدري كده ليه؟

ياسمين: يهدها الثانوية العامة.

أنا: الله معك يا بنتي والله.

أمونه: بصي بجد بجد اعلمي اللي عليكى وخلاص.

ياسمين: اديني بعمل اهوہ واللہ.

أنا: بصي هي علقه بتتاخذ مره في العمر ان شاء الله وبعدين ترتاحي.

أمونه: علقه؟ ديه علقه موت يا فرح، وبعدين ترتاح مين يا ساميه متخلنيش افتح دفاتر المرمطه اللي متمرطنها قدام البننت.

ضحكننا جميعاً وكنا على وشك تكمله حديثنا عندما اقتربت سيارة وتوقفت.

ياسمين: اه ده اوبر جيہ، هلحق أنا عشان الدرس قرب يبدأ.

ودعنا ياسمين واتجهنا نحو الكلية.

وبعد ساعه كنا بداخل الكلية فذهبنا إلى مكاننا لكننا لم نجد احد سوى كريم، فجلسنا على الكراسي الفارغة حول نفس الطاولة التي يجلس أمامها.

أنا: صباح الخير.

أمونه: صباح الخير.

كريم: صباح النور، اومال فين جارك يا فندم؟

كان يتسأل وهو ناظر إلى بسخريه.

أنا: ااه ده احنا ابتديناها بدري اوي.

كريم: والله ولا بدري ولا حاجة ديه حتى متأخريا فرح، يا تري

عارفه إيه تاني ومخبياہ علينا؟

أمونه: صباح الخير يا ميمنا.

كريم: لا استوب كده مين فواز؟

تسأل كريم و هو منداهش.

ميرنا: أنا.

اجابت بكل سلاسة مع ابتسامة لا احد يعرف معناها غيري.

كريم: ده اللي هو ازاي؟

أنا: يا سيبيبيدي أنت مالك أنا بدلح صحبتي.

كريم: أنتي كده بتدلعيها؟ لا ده مفهوم الدلع اتغير خالص.

أنا: بقولك إيه أنت مركز معانا من الصبح لبييه ما أنت على

طول مركز في موبيلك ومريحنا.

كريم: كيفي كده.

أمونه: ماشي يا سوكة اهدي بقى.

ضحكت على ما قالته أمونه بينما كريم نظر إليها بغضب.

أنا: حلوه يا أمونه.

أمونه: حبيبي تسلم.

كريم: ها ها ها يا اه مش قادر أمسك نفسي من كتر الضحك

اللي مش موجود.

ميرنا: كل ده عشان قالتلي فواز؟ ده هيموت لوعرف أنك

فوزي.

وجهت نهاية حديثها لي.

كريم: الله مش تقولي كده من بدري يا شيخه.

أنا: هو ناقص يمسك عليا حاجة.

ميرنا: سوري فرح.

أمونه: اومال الباقي فين صحيح؟

كريم: بالنسبة للولاد فا هما في الطريق، الدور و الباقي عليكوا

أنتو.

أمونه: أنت مع ناس تانية يا ابني أنت؟ ده احنا ناقصلنا

واحد .. انما أنت الوحيد اللي جيت.

كريم: احم تصدقي صح.

أمونه: الا صحيح هي فين؟

ميرنا: هناء قالتلي أنها قربت خلاص.

أمونه: تمام.

كريم: جارك وصل يا فرح.

أنا: يا ابني أنت قارش ملحتي كده ليه النهارده؟

ميرنا: قال واحنا اللي كنا بنستغرب انو قاعد على الموبيل على

طول.

أنا: يا بنتي ده اتاري ربنا شايل عننا هم.

كريم: هو أنتو كنتو بتستغربوا؟

تسأل موجهاً نظره نحو ميرنا التي احمرت وجنتها على ما قاله

ونظراته.

وصل عمر ليفصل هذا السيل من النظرات وجلس بالكرسي
المجاور لي.

عمر: ايبيه يا ملوك التجارين، الكلام على إيه.

كريم: ألحق صاحبك يا عمر بيتهان.

بدأ في استعطاف عمر بطريقه مصطنعة.

عمر: ميين ده اللي يقدر يعمل كده؟

كريم: قدرت يا عمر قدرت.

عمر: هي ميين ديه يا ابني؟

كريم: فرح.

أشار إلى بأصابعه فتحولت نظرات عمر نحوي بينما أنا نظرت
إليه لأري ما القادم.

عمر: لا فرح تقدر عادي الصراحة.

ابتسمت بخجل من كلماته ونظراته.

أمونه: شكلك ووووحش.

ميرنا: أوي أوي الصراحة يا كريم.

كريم: استنوا أنتو، ايبيه يا عمر أنا اللي جيبك يا عم.

عمر: يا سيدي النبي وصى على سابع جارفا ده واجبي، يلا
أشكريني يا فرح.

أنا: أشكرك؟ أنا مطلبتش منك خدمه عشان أشكرك على
فكره.

عمر: بجد والله؟

أنا: اه والله، أنا اعرف ارد على كريم كويس بدليل ان هو اللي
بيستنجد بيك.

عمر: الله الله الله لا ديه القاعدة صغرت أوي يا عم كريم.

كريم: ايوه بقى رد عليها متسكتلهاش.

عمر: بس هي أكيد متقصدش.

أنا: لا اقصد.

فصل هذا الشجار دخول شادي وهناء معاً لتبدأ مشاجره لكن
من نوع آخر.

(٩)

دخل الثنائي المرح معاً ولم يسلموا من تعليقاتنا.
هنا: صباح الخير.
أمونه: الله الله.
عمر: أنتي اخدي بالك صح؟
نظر عمر إلى أمونه متسائل.
أمونه: الموضوع واضح زي الشمس يا بيبه.
هنا: احنا اتقابلنا صدفة على الباب على فكره، اهدوا شويه.
شادي: ابيه يا غسل ما كفاية تلزيق على الصبح.
كريم: ونبي أنت اللي غسل وقميصك غسل فسكوز ده يا ببلاوي؟
شادي: ااه لا ده أنتو لذاذ على الصبح اوي.
أنا: يا ابني أنت جيت مع اللي ميرحموش.
شادي: طب التحليل الاستراتيجي التكتيكي بتاع اللي ميرحموش إيه
على اللي حصل امبارح؟
أنا: يا اااااااا الليلة يا ابني أنا كنت مصدقت انهم نسيوا الموضوع.
كريم: وديه حاجة تتنسي بردو؟
شادي: بصي ربنا يدينا ويديكم طوله العمر بس الحوار ده ممكن
ننساه بعد ٣ او ٤ سنين كده.
كريم: يعني ادعي اننا منفكر كيش في حفله التخرج بيه.

هنا: طب استنوا أنتو، صحيح عشان قبل ما انسى هنطلع بعد

الكلية علي مول ^^^ ولا إيه؟

أوقفتم هناء ووجهت سؤالها لي أنا وميرنا وأمونه.

أنا: ااه صحيح كويس أنك فكرتيني، أنا جايه طبعاً.

أمونه: معاكم منغير سؤال.

أنا: جايه يا ميمه صح؟

ميرنا: ااه طبعاً أنا لازم اضبط كل حاجة من بدري عشان افضلهم

في البيت.

دخل حمزه لنكون بهذا الشكل مكتملين ولكن صدمنا جميعاً مما

فعله حمزه عندما أدخل يده في الكيس الذي يحمله وأخرجها

ممسكاً بمثلجات بالطعم المفضل لدي أمونه ومدة بوجه أمونه.

أمونه: نعم؟

تسألتم بعدم فهم.

حمزه: خدي.

تناولته من يده بالفعل.

أمونه: شكراً.

عمر: حموزي أيز سوووو كيووت والله.

حمزه: خف على نفسك.

أشار حمزه بتحذير إلى عمر.

كريم: لا بجدي يا حمزه.....

لم يكمل كلماته عندما قاطعه حمزه قائلاً.
حمزه: قبل ما تطلعوني على المسرح الراجل ادهوني باقي حساب.
شادي: ما شاء الله هو الايس كريم دلوقت بقي باقي حساب.
كريم: والله يا ابني على ايامي كان اللبان بالنعناع.
عمر: طب اوكيه يا حمزه فين الحاجة اللي اشتريتها؟
نظرنا إليه جميعاً متسائلين عندما اكتشفنا ان الكيس فارغ، فنظر
حمزه بضيق إلى عمر قبل ان يتفوه.
حمزه: كلتها يا عمر.
كريم: بالهنا و الشفا.
بابتسامة مستفزه تفوه بكلماته.

لم يلتفت احد إلى أمونه طوال الحديث عكسي تماماً فأنا لم أزيح
نظري عنها منذ ان بدأت بأكل المثلجات حتى حدث ظاهره كونه لا
تحدث في العمر الا مره وسأقص على أولادي انني نولت شرف رؤيتها
الا وهي ان هناك بعض علامات الخجل التي بدأت ترتسم علي وجه
أمونه مثل التهرب من النظر إلينا اثناء هذا الحديث والقليل من
اللون الوردي على وجنتها، وحدث هذه الظاهرة سيكون صعب
تفسيرها لأنها لم تحدث من قبل لكن من الممكن وضع احتمالات
لها مثل انه من الممكن ان يكون ربنا هدى أمونه ولذلك لم ترفض
المثلجات او ان هناك بصيص من المشاعر اللطيفة لحمزه من
أمونه، حولت ميرنا تخفيف التوتر السائد في المكان فقالت:

ميرنا: صحيح يا حمزه جهزت نفسك للفرح؟
كأنها بعثت له طوق النجاة فأجابها سريعاً بابتسامة كبيرة.
حمزه: مفضلش غير البدلة، طمنييني صحيح مراد عامل إيه؟
ميرنا: مجنيي تحس انو بيستنفز طاقتي كلها قبل ما يجوز.
كريم: إيه ده أنتي تعرفي مراد؟
شادي: شعله ذكاء بتتكلم؟ يا ابني مش دول ولاد عم ومراد ابن عم
حمزه؟
كريم: يعني؟
شادي: اممم، كيمو أنا لسه صغير على الشلل يا قلبي شوفلك حد
يبسطها لك.
ضحكت ميرنا على عدم استيعاب كريم للأمر.
ميرنا: مراد يبقى اخويا يا كريم.
كريم: إيه ده بجد.
أنا: أنتو تعرفوا مراد منين أصلاً؟
عمر: اتعرفنا عليه صدفه قبل ما نعرف انه ابن عم حمزه.
حمزه: أنتو كلكوا جاينين الفرحة طبعاً؟
أنا: ااه كلنا جايبين.
أجابته بابتسامة مصطنعة لشعوري انه يريد ضمان حضور
شخص ما بعينه.
حمزه: شكراً للمعلومة.

أنا: أبقى تعالي كل يوم.

حمزه: مش حاسة أنك لذيذة بزياده النهارده؟
أمونه: معلش اصل هي من ساعه ما عمر بقي جارها وهي ظريفه
زياده عن اللزوم.

أنا: لا بجد !! يعني أنتو يوم ما تتفقوا على حاجة تبقى أنا؟
عمر: ياااا ست أنتي سيك من انهم اتفقوا عليكى، أنتي واخده
بالك انهم اتفقوا أصلاً؟
هناء: أنتو طاقتكم النهارده زياده ليبييه ومش معادين كلمه
لبعض.

شادي: مش ممكن يا هناء هيجننوني الأولاد دول.
كريم: أنا نفسي اعرف أنتو جايين وش منين، مش مكسوفين من
عامله امبارح؟
أنا: أنت عامل هوليله من الصبح ليبيه، إيه العيب في اننا طلعتنا
جيران؟

شادي: اااه بس خبيتوا علينا.
عمر: لا لا معلش أنا اضحك عليا، أنا مكنتش اعرف حاجة، واللي
زاد وغطي الأقي كتبيه الإعدام ديه نزله على السلم وأنا قاعد.
حمزه: قدك ده عشان يتخض كده؟
تسأل حمزه وهو ينظر باتجاهي واضعاً يده على كتف عمر
باستعطاف.

ميرنا: أنتو يومكم بسنه على فكره وما بتصدقوا تمسكوا في

موضوع، حد جاي المحاضرة الجايه؟

نهضت من مكانها وهي تلملم أشياءها وتستعد للرحيل.

كريم: أنتي إيه يا شيخه بقى، طب بدمتك بتفرشي كده في

المحاضرة؟

ميرنا: لا طبعاً، بس لو الدكتور اخد الحضور النهارده هنتفرفش

كلنا لو محضرناش.

كريم: صحيت ضميري الميت.

تحدث بملل إلينا.

كريم: يلا يا ستي.

نهض كريم و نظر إلى ميرنا في أنتظارها لتتحرك.

ميرنا: يلا إيه؟

كريم: هنروح المحاضرة يا بنتي.

ميرنا: اااه يلا يلا.

كانت علامات الخجل واضحة على وجه ميرنا.

ودعنا الأولاد وتفرقنا بعد ذلك ليقوم كل منا بمهامه وحضور

محاضراته وأول ما أنهت محاضرتنا توجهت أنا والبنات إلى مركز

التجاري لتحل علينا الصدمة عندما فوجئنا بوجود الأولاد أمام

باب المركز ومن الواضح انهم كانوا بانتظارنا.

ميرنا: اييه ده أنتو بتعملوا إيه هنا؟

كريم: يا سبحااااا الله أنتوايه اللي بتعملوه هنا.
أنا: والله اتخضيتوا اوي؟
تسألتم بعدم تصديق من أدائهم المصطنع.
عمر: على فكره أنتي صدقك كترت وبقيتي مريبه خالص.
أمونه: والله؟ يعني أنتو مسمعتوناش واحنا بنقول اننا جاين هنا
وجاين ترخموا.
عمر: لا لا صدقكم هي اللي كترت.
هنا: خلاص تمام طالما صدقه ولا تزعلوا نفسكم المول كبير
ومحلاتنا مش واحده، يلا استمتعوا.
كنا على وشك ان نتحرك لكن أقفنا شادي قائلًا.
شادي: لا عيب والله ما تحصل، ديه أكيد علامه من ربنا اننا نجمع
هنا.
حمزه: بضبط وبعدين نفترض حد عاكسكوا؟
ميرنا: طب خلي حد يفكر كده وأنت مش هتعرف ملامحه من اللي
هيحصل فيه.
عمر: طيب اوكيه احنا عارفين أنكو جامدين اوي، ممكن يلا بقي
عشان نلحق نشتري.
أنا: اتفضلوا.
عمر: كلنا.
كريم: يلا بقي نخلص وبعدين احنا حاين تقولوا رأيكم في البديل.

ميرنا: امرنا لله يا بنات.

دخلنا معاً بالفعل لكن اتجهت بعيداً عنهم لأتصل بوالدتي وأخبرها بانني وصلت المركز التجاري بخير وأخبرتها أيضا بهذه الصدفة المدبرة ولكن ما أحزني أنها أبلغتني ان جدتي والدتها مريضه وستذهب هي ووالدي لاطمئنان عليها فأكدت عليها ان تخبرني بأخر الأخبار، عدت إليهم مره أخرى وبدأنا في مساعده الأولاد في اختيار البديل وبالفعل أستقر كل منهما على واحده.

ثم جاء الدور على البحث عن فساتين مناسبه لنا ووجدناهم علي وشك ان يدخلوا معنا المحل.

أمونه: إيه إيه رايعين فين؟

توقفت أمام مدخل المحل.

كريم: جاين معاكم عشان نفيدكم بزوقنا الجبار.

ميرنا: بلاش أنت يا ابو قميص برتقالي على جرافته موف.

كريم: احم إيه الاحراج ده؟ وبعدين متنكروش ان الجرافته كانت هتأكل مني حته.

شادي: المهم احنا جاين معاكم.

هنا: قولنا لااا.

حمزه: ليبه يعني هو سر قومي؟

أنا: لا بس مش حابين ان حد يشوف الفساتين قبل يوم الفرح.

ميرنا: ااه بس ياريت منشوفكوش بكره صدفه هنا زي النهارده،
عشان أنتو خلقكم ضيق و مش بتستحملوا.

كريم: خلقنا إيه؟ احنا خلقنا ضيق واحنا سيبنكم براحتكم ساعه
بحالها ومكلمنكوش.

هناء: أنتو قافشين أوي على فكره.

شادي: اممممممم لا ما شاء الله عرفتها لوحدهك.
أنا: اوكيه اهدوا اهدوا واضح أنكو متعصبين و في اجماع على أنكو
عاوزين تتخانقوا اوي بس سوري هنا جملها عشان احنا تعبانين
وهنموت وننام والله.

عمر: احنا هادين خالص.

أمونه: وقال يقولك البنات نكديه.

همست بكلماتها في أذني باستهزاء لكنها لم تلتفت لهذا الواقف
خلفها يتابع كلماتها.

حمزه: سمعتك يإلى تشكي في لسانك أنا مردتش اكلم من الصبح
بس كده كتييييير.

أمونه: أنت مالك أنت أنا بكلم صحبتي.

حمزه: بقولك اي...

أنا: ارجوكم بلاش أنتو تبدأوا، حقكم كلكم عليا أنا.

أقترب عمر مني ووقف بجاني.

عمر: طب يلا.

أنا: إيه؟

عمر: مش هتروحي؟

أنا: اااه بس هروح لوحدي.

عمر: فرح احنا هنركب نفس المواصلات يلا الله يسترك.

ودعنأهم وسيرنا معاً في صمت حتى ركبنا المواصلات ليبدأ الحوار عن البنات والأولاد وحاول بالكثير من الحيل معرفه لون الفستان لكن هيهات فهذا من عاشر المستحيلات، سأجعلك تتفاجأ يا عمر.. مهلاً لماذا يهمني شأنه بهذا الشكل، اااه من الواضح انني مقبله على معاناه جديده، رن هاتفي فتناولته ووجدت أنها مكالمه قادمه من امي فأجبتها سريعاً لأطمئن على حاله جدتي.

(١٠)

أنا: الوو.

ماما: أيوه يا فروحه، أنتي فين؟

أنا: أنا أهوه في المواصلات مع عمر، قربنا خلاص.

ماما: احنا ساعه كده وهنتحرك.

أنا: تيتا عامله إيه؟

ماما: الحمد لله يا حبيبتى الموضوع مش كبير.

أنا: طب الحمد لله.

ماما: صحيح يا فرح أنا لقيتك ناسية مفاتيحك الصبح.

أنا: المفاتيح؟ اه صح، طب والعمل.

ماما: أنا كلمت طنط ندي مامت عمر وهي مستنياكي في البيت.

أنا: تمام ماشي.

نظرت إلى عمر بجانب عيني بتوتر فوجدته ناظر إلى بانتظار.

ماما: يلا سلام.

أغلقت الهاتف لأواجه سيل الأسئلة القادم من الجالس

بجانبي.

عمر: جدتك كويسه؟

أنا: آه الحمد لله.

عمر: الحمد لله.

كان عقلي مشغول بأمر انني سأنتظر بيت عمر فأحس عمر

بشرودي فسألني:

عمر: مالك متنحه ليه؟

أنا: لا مفيش.

عمر: هاتي اللي عندك.

أنا: أنا أصلي نسيت المفاتيح وماما اتفقت مع طنط ندي أنني

أجي عندكم.

ظهرت ابتسامة خفيفة علي فم عمر فور ان انهيت كلمتي،

حاول محاولات فاشله بان يخفيها ثم نظر إلى وقال:

عمر: طب فين المشكلة ده البيت هينور يعني.

أنا: شكراً.

اخبرت ان اشاهد النافذة حتى امتص توتري ولكن تذكرت ان

هناك خيوط معي بالحقيبة فأخرجتها وبدأت في عمل العقدة

غير متنهه للجالس بجاني.

عمر: إيه ده؟

أنا: إيه؟

نظرت إليه غير متفهمه علي ماذا يتساءل فأشار إليه بعيونه

على الخيوط التي بيدي.

أنا: خيط مكرميه.

عمر: وتعملي بيه إيه؟

أنا: حظاظه.

عمر: أنتي بتعرفي تعلمي الحاجات ديه؟

أنا: أنا بعشقها بجد ولما بكون متوترة بحب اشتغل فيهم أوي.

عمر: هـ أنتي متوترة؟

بابتسامة جانبيه تسأل فنظرت إليه بجانب عيني نظره مطوله

على امل أيجاد كذبه متقنه.

أنا: ااا لا مانا بردو بحب اسلي وقت فراغي يعني.

عمر: تمام، اعلمي حسابك ان ديه ليا بقي.

أنا: لبييه يعني؟

تسألته رافعه حاجبي.

عمر: غلاسه و متعملهاش واسعه أوي.

انهي أوامره ونظره بالاتجاه الاخر فنظرت إليه بعدم تصديق

لمدة ثم عدت مره أخرى للخيط التي كانت في يدي، مر القليل

من الوقت حتى وصلنا عند المحطة التي سننزل عندها

فوضعت أشياءي في الحقيبة.

ترجلنا معاً وبدأنا بالتسامر لنسلي انفسنا في الطريق.

عمر: كلميني عن نفسك اكثر.

نظرت إليه بعدم فهم من اين جاء هذا السؤال.

أنا: يعني إيه؟

عمر: يعني أنا مش عارف عنك حاجة غير اصحابك مين وباباكي ومامتك مين فا عرفيني اكثر عنك أنتي.

أنا: والله أنا شايفه ان الحاجات اللي أنت عارفها ديه حاجات طبيعية بالنسبة لأثنين لسه عارفين بعض من كام يوم.

عمر: نسينا من الطبيعي ياريت وكلميني عن نفسك.

أنا: يعني عاوز تعرف إيه طيب.

عمر: امممم، مثلا إيه اكثر لون اللي أنتي بتحبيه؟

أنا: ده أخرك في الأكشن؟

عمر: معرفش هما بيتدوها كده في الافلام.

أنا: طيب، الاسود.

عمر: أجابه غريبه متوقعه.

أنا: يعني إيه غريبه متوقعه؟

عمر: غريبه عشان أنتي بنت، و متوقعه عشان لبسك اللي

مبيخلاش من اللون الاسود.

أنا: اااه بنت، يعني كنت مستني أنك تسمع أي بحب البمبي

المسخسخ صح؟

عمر: يعني حاجة في الدرجات ديه.

أنا: طب وأنت بقي؟

عمر: البترولي.

قالها بفخر شديد.

أنا: و مالك فخور كده ليه؟ ده لون مش مفهوم أصلاً.

عمر: أنتي تعرفيه؟

أنا: لا.

عمر: يبقى متكلميش عنه كده.

أنا: يا سلام؟

عمر: طبعااا.

أنا: طب وضجلي اللون العظيم ده إيه.

عمر: عارفه الازرق الغامق.

أنا: اااه، طب ما تقول أزرق غامق ليه الفضلكه يعني.

عمر: مش دارسه أنتي اللون.

أنا: سايبس واقف معايا يارب.

عمر: هعمل نفسي مسمعتش خفه الدم ديه، قوليلي صحيح

هو أنتي وأمونه بتناقروا في بعض على طول ليه؟

أنا: أنا وأمونه لو مغلستناش على بعض نتحرق.

ضحك عمر بشدة فابتسمت بهدوء.

عمر: ديه حقيقه واخذ باللي منها، طب هو ليه كده؟

أنا: عارف الاتنين اللي مولودين فوق رؤوس بعض؟ أنا وأمونه

كده من ساعه ما اتولدنا.

عمر: إيه ده أنتو تعرفوا بعض من زمان؟

أنا: ايوه أمونه بنت عمي.

استمر حديثنا بعد ذلك في اشياء متنوعه حتى وصلنا أمام منزل عمر وتقدم عمر ليفتح الباب لكنه فوجئنا بياسمين التي فتحت الباب فاجأه.

عمر: إيه أنتي نايمه ورا الباب؟

تحدث وهو يتقدم إلى الداخل واتبعتة.

ياسمين: من ساعه ما طنط ميرفت كلمت ماما وأنا مستنياكوا أصلاً.

أنا: ازيك يا ياسمينه.

اقتربت منها وتصافحنا وقبلتها ثم اغلقت الباب.

ياسمين: يا فروووحه عامله إيه؟

أنا: أنا تمام يا قلبي.

طنط ندي: أنا سمعت ياسمين مهيبه قولت يبقى وصلتوا بالسلامة، ازيك يا فرووحه.

خرجت والده عمر على صوت ياسمين لتتقدم هي الأخرى لتتبادل السلام والترحاب.

عمر: هو أنا محدش بيقولي ازيك ليه النهارده؟
ياسمين: ما أنت معانا على طول لكن فرح لا.

عمر: علي فكره أنتولسه عارفين بعض من امبارح بس.

طنط ندي: خلاص ولا تضايق نفسك يا موري، ازيك يا عمر؟

عمر: أنا الحمد لله يا ماما كويس، وأنتي إيه اخبارك.

طنط ندي: كويسه يا حبيبي، يلا ادخلوا على طول أغسلوا
أيديكم عشان تتعشوا.

أنا: مش لازم حضرتك تتعبي نفسك.

طنط ندي: تعب إيه ده أنتو مفحوتين من الصبح يا حبايبي
وبعدين أنا غويه تعب كفايني أنتي بس على تعبي وكلي معانا.
أنا: حاضر.

أجابتها بابتسامه بسيطة على اهتمامها الشديد بإكرامي.

عمر: هو بابا جيه؟

طنط ندي: لا يا حبيبي بابا عندوا عشاء عمل النهارده.

عمر: طيب ماشي.

طنط ندي: خمس دقائق ألاقيكم مرصوصين حولين السفرة
يلا.

تفوهت بكلماتها وهي تعود إلى المطبخ مره أخرى.

عمر: حاضر يا ماما، ياسمين خدي فرح الحمام اللي فوق

عشان تبقى براحتها.

ياسمين: أنا كنت هعمل كده على فكره منغير ما تقول، تعالي يا
فروحه.

عمر: أنا لو درتك يا ياسمين مش هتعمليتي كده والله.

ضحكتنا أنا وياسمين بشده على ما قاله عمر واتجهنا سريعاً
لأعلى وعرضت على ان أستعير منها ملابس منزل لتكون مريحه

لكنني فضلت البقاء بملابسي، كان البيت مشابه لبيتي إلى حد ما، منزل متكون من طابقين ساد عليه الذوق الراقى واللمسات الصغيرة التي أضافت لجماله جمال.

لم تمر سوى دقائق قليلة وكنا بالفعل مجتمعين حول المائدة لتناول العشاء وبالطبع لم يخلوا هذا التجمع من المناوشات المعتادة بين عمرو ياسمين التي اضافت نكهة فكاهية وجعلت الابتسامة لا تفارق وجهي، أنهينا من العشاء وجلسنا في غرفه المعيشة لا نفعل شيء فبدأت ياسمين باقتراح اقتراحات لنسلي وقتنا.

ياسمين: طب نلعب اكس أو؟

عمر: ديه لأتئين بس.

ياسمين: مهو مش مهم أنتا يا مو.

عمر: دوري على حاجة تانية.

بعيون لا تبشر بخير أبداً حظر ياسمين.

ياسمين: طيب طيب، امممم .. ايوه لقيتها .. أتوبيس كومبليت.

أنا: لا ديه محتاجه تفكير.

ياسمين: صح يبقى مش هتنفع مع عمر.

حاولت أمسكا ضحكاتي عندما وجدت نظرات عمر الغاضبة لا تفارق وجهه.

عمر: أقسم بالله يا ياسمين لو مأمسكتيش لسألك اللي أطول
من شارع مصطفى النحاس ده هوريكي.
ياسمين: الله يا موري ههزر معاك إيه مبتعرفش تهزر.
عمر: لا بعرف يا ياسمينة.
بدأ يقترب منها ببطيء مستحلفاً لها.
ياسمين: خلاص خلاص سوري يا موري والله.
عمر: ايوه كده ناس متجيش غير بالعين الحمراء.
أنا: ايوووه وجدتها احنا نشوف فيلم.
ياسمين: ايوووه صح كانت تايه عني فين ديه.
عمر: لا ثانيه واحده هو احنا كنا هنمسك في بعض دلوقت و
أنتي بتفكري هنعمل إيه؟
أنا: الله يعني الحق عليا؟
ياسمين: والله جادعه، وأنا هختارلكم حاجة بقى على ذوق.
نهضت سريعاً ووقفت بجانب التلفاز تختار الفيلم.
عمر: لا.
أنفضت في مكاني عندما صرخ عمر بعلو صوته.
أنا: إيه المشكله؟
عمر: ما أنتي مش عارفه ذوقها.
تزامن تشغيل الفيلم مع انتهاء كلمات عمر ليضرب بكفه علي
وجهه.

أنا: الله.

عمر: الله؟

أنا: ايوووه سيمبااااا.

عمر: طب أنا هسيبكوا عشان واضح أنكوا مجانين دلوقت.
كان على وشك النهوض عندما انقضت عليه ياسمين و حاوطته
حتى تعوق حركته.

أنا: متغلسش بقي يا عمر خليك قاعده الله.

عمر: أنا اللي مغلسش؟

ياسمين: ايوه يا موري خليك كيوت.

عمر: أمري لله وحسي بالله ونعم الوكيل.

كان إسكات عمر مهمه صعبه حتى انه حاول العديد من المرات
ان يصعد إلى غرفته لكن هيمات هيمات لم نترك له الفرصة
لهرب من مشاهده الفيلم معنا فاستسلم وظل طوال الفيلم
جالس بأهمال يدعو الله ان ينتهي أولا بأس من ان ينقطع
التيار الكهربائي ليتوقف الفيلم، فاجأتنا والده عمر وأحضرت
صحن ملئ بالفشار لم أري مثله من قبل الا في التلفاز وكنت
اتسأل كيف ومتى سيأكلوه وينهوه، ولكن بفضل الله حصلت
على أجابتي لأن عندما وضعت يدي في الصحن تلامست
أطراف أصابعي بالصحن الذي لم يتبقي فيه سوى فشارتين
وبالطبع لم يصمت عمر حينما رأنا أنا وياسمين متأثرين بموت

والد سيمبا ونبكي وأخذ يستهزئ بنا في البداية لكن قام و
أحضر المناديل بعد ذلك.
عدت إلى المنزل أخيراً بعد ان عادوا والدي واستقرت حاله
جدتي، اعتبرت هذا اليوم مميز لي لانني حقاً استمتعت فيه
بشده ولا أنكر ان الساعات الكثيرة التي قضيتها بوجود عمر
أدخلت السرور على قلبي زياده، نعم وجود عمر أضاف لليوم
نوع أخرى من البهجة لا أدري ان كان هناك مبرر لهذا
الشعور، لكن لا داعي للمبررات يكفي اني أكون سعيدة.

(11)

مر شهر لم يتغير به شيء الا اننا اقتربنا من بعضنا اكثر وأصبحنا مثل العائلة حقاً وازدادت تلميحات عمر أكثر مما زاد من شكوك الجميع وأصبحنا نذهب ونأتي من الجامعة معاً، اما بالنسبة لكريم فانقلب حاله وأصبح يحب قضاء الكثير من الوقت معنا وكان هذا تفسير واضح لسعادة ميرنا هذه الفترة، ومن الماكذ ان شادي لم يتوقف عن التودد إلى هناء وهي ما زالت تصطنع انه لا يوجد شيء وان ما يفعله شادي امر طبيعي، اما بالنسبة للثنائي الأخير فكان وضعهم مختلف وغير مفهوم فمثلاً حمزه لا يمرر شيء تقوم به أمونه مرور الكرام الا واستهزاء بها اما أمونه في هذا الوضع كنا نخفي من أمامها اي أله حاده خوفاً على حمزه من ان يفارق الحياه على يد أمونه.

عدت أخيراً إلى المنزل بعد يوم شاق وأشعر براحه شديده بمجرد ان أنهيت اليوم من امتحانات نصف الفصل الدراسي، كنت على وشك ان أغفل لكن كان رنين هاتفي هو الحاجز بيني وبين النعاس فأجابت على الهاتف بدون ان أرى اسم المتصل.

أنا: الوو.

أجبتها بصوت ناعس.

هناء: يخربيت كائن البندا اللي أنتي متقمصاه ده.

هنا: امبارح لقيته بعد الامتحان واقف بيتكلم مع بنت و بيهزر معاها.

أنا: وده يضيقك في إيه؟

ابتسمت بخبائه لأستغل هذه الفرصة بان احصل منها على اعتراف.

هنا: يعني إيه؟

أنا: مش أنتي بتقولي أنكو صحاب وكل ما نقولك شادي بيعمل حاجة تقوليلينا ده العادي.

هنا: طب اوكيه أنا عارفه أنك مش هترتاحي غير لما انطق.

أنا: جدااا والله يلا أطربي أذني.

هنا: أنا وشادي مش صحاب وهو بيعمل حاجات مش عاديه، هديتي؟ أتبطيتي؟

أنا: مش عارفه أوصفك السلام النفسي اللي جوايا عامل ازاي دلوقت.

نهضت من مكاني واتجهت نحو النافذة فنظرت منها بحذر وبالفعل كان عمر في شرفته فأخفيت نفسي سريعاً لأنه حتى الان لا يعرف ان الغرفة الموجهة له غرفتي أنا.

هنا: طب هتقوليلي حل ولا إيه.

أنا: في إيه؟

هنا: بقولك كان بيهزر مع بنت.

أنا: يعني هنروح نقتلها؟

هنا: أكيد لا، بقولك إيه متسألني عمر كده اذا كان شادي مرتبط لأن البنت ديه مش اول مره يقف معاها.

أنا: أنتي أجننتي ولا إيه عمر مين اللي اسأله؟

هنا: يعني أنا هفضل مش فاهمة حاجة كده؟

أنا: بصي يا هنوءا سبيي كل حاجة تمشي زي ما أنتي سايبها من اول ولوربنا مقدر خير في الحوار ده هيحصل منغير متعملي حاجة، أهم حاجة ركزي في الدراسة عشان نخلصها على خير.

تمهدت ثم قالت بصوت ملئ بالحزن:

هنا: ماشي ربنا يعمل اللي فيه الخير، طب تعاليلي أنتي بقي.

أنا: عملت ايبويه؟

هنا: أنتي مش حاسة ان عمر بقى غريب اوي؟

أنا: هو غريب أنا مإلى.

هنا: يا فرح ده ملامحه كلها بتنطق يا فرح.

أنا: اممم طب أنا هنام عاوزه حاجة؟

هنا: بتهربي.

أنا: تصبحي علي خيبيير.

أغلقت معها الهاتف ولا اعرف لماذا قادتني قدمي لأعيد النظر من النافذة مره أخرى فوجدته مزال في الشرفة لكنه يعبث بهاتفه لا يشعر بالعالم من حوله، بدأت كلمات هنا تتكرر في

عقلي مره أخرى، نعم أنا أشعر انه مريب لكن هذا لا يعني انه يملك مشاعر ما باتجاهي، اما أنا فمذبذب في بعض الأحيان اشعر انه يقصد شيء من كلامه ولكن ملامح وجهه الجامدة تكذب شكوكي ويهتم بي وبشأني بشكل مختلف عن الباقين لكن أفسر هذا ايضاً ان هذا بسبب علاقه العمل التي تجمع ابي ووالده، فقررت ان أقوم بنصيحتي لهناء بان أترك كل شيء لله وأرود هذا الشعور الذي بدأ في النمو منذ أول يوم ألتقينا فيه.

فوقت من شرودي على هذا الواقف أمامي بعيون متسأله عن سبب وقفتي هذه فتحمحت وفتحت النافذة.

عمر: أوضتكَ؟

تسأل مضيقاً عينيه

أنا: اييه؟

حاولت عيني الهروب منه لكن نظراته لم تتركني وشأني.

عمر: ديه أوضتكَ؟

تسأل رافعاً حاجبه.

أنا: اممم اه.

عمر: اممم وأنتي كنتي عارفه ان ديه أوضتي؟

أومأت له برأسي عندما لم يقوي لسأني على الرد.

عمر: امم من امتي يا فرح؟

أنا: من أول يوم.
أجبتة بعيون بريئة لأنني أدركت القادم.
عمر: أنتي على فكره بتخبي عليا حاجات كتير وده مش في
مصلحتك.
بابتسامة جانبية و بصوت خافت قال كلماته.
أنا: اه طيب، تصبح على خير يا عمر.
أغلقت النافذة سريعاً وذهبت إلى السرير فعلت صوت
ضحكات عمر وبدأت أوبخ نفسي على هذا الوضع الذي وضعت
نفسي فيه.
استيقظت باكراً فقررت ان أجري حول البيت قليلاً و بالفعل
فادني كثيراً استنشاق نسيمات الصبح ثم عدت إلى المنزل
لأتجهز للجامعة، وصلت للجامعة وكان مكاننا مزال فارغ ولم
يأتي أحد بعد، هاتفت البنات وأخبروني انهم تقابلوا عند
البوابة بالصدفة وفي طريقهم إلى، وما هي الا ثواني وكانوا
ثلاثتهم أمامي وجلسوا بعد ان تبادلنا السلام.
أمونه: إيه صاحية بدري ليه؟
أنا لم اغفل من الاساس بعدما حدث بالأمس.
أنا: مش عارفه بس أنا بقالي يومين كده مزاجي مش مضبوط.
ميرنا: يمكن عشان الفرح بكره؟
هنا: ايوووه و هنتصور بالفساالتين.

أمونه: مش مرتحالك.
نظرت إلى بتشكيك.
أنا: لبيبيه يا سياده المفتش.
أمونه: عمري ما شوفتك متوترة بالشكل ده لحاجة يعني.
أنا: عادي كل حاجة بتتغير يا أمونه، مفيش حاجة بتفضل على حالها.
كانت على وشك إكمال جدالها لكنها صمتت بدخوله المفاجئ.
حمزه: صباالح الخير.
أنا: صباح الخير يا حمزه.
جلس حمزه بجانب ميرنا.
حمزه: هما لسه مجوش الباقي.
أمونه: لا جم و احنا مخبينهم في جيبنا، هو النظر إيه؟ ما أنت شايف انهم مش قاعدين.
تحدثت باستهزاء من سؤال حمزه الغير مقنع.
حمزه: أنتي كائن عجيب والله، يعني الناس كلها تصحى الصبح تظفروا ويشوفوا اللي وراها، او حتى يقعدوا ساكتين لكن أنتي الصبح تتخانقي مع دبان وشك .. أنا كلمتك أصلاً.
أمونه: خليك في حالك.
حمزه: لا لا لا أنتي مش ممكن بجد، مستفزه اوي .. أنا قايم.

كان على وشك النهوض من مكانه لكنني تتدخل لأسيطر على الامر.

أنا: حمزه حمزه استني، و خفو أنتو الاتنين على بعض شويه.
حمزه: اخف إيه؟ أنتي مش شايفه بتتكلم ازاي.

أنا: معلش يا حمزه، ولو سمحتي يا أمونه احنا عندنا فرح بكره
فعاوزين نكون فرحانيين مش ضربين بعض فاهدو شويه وكبروا
دمغكم ياريت.

أمونه: اوكه بس يرضيكي الكلام اللي قالو.

ميرنا: يا مفتريه ده أنتي اللي هبتي في وشوا لما سأل سؤال برئ.

هنا: خلاص بقي متقفوش على الواحدة لبعض كده.

حمزه: ماشي اما نشوف آخرتها.

أمونه: آخرتها عسل ان شاء الله بس أنت أخرج منها.

أنا: أنتي لسأنك مبرد من الصبح ليه؟

حمزه: وشهد شاهد من أهلها.

أمونه: بتشمتي فيا الأعداء يا فرح؟

هنا: بس بقي أنتو الاتنين.

عمر: صبااح الخير، إيه يا حموزي .. إيه يا أمونه؟ أنا واقف

هناك بقالي ربع ساعه مستني اشوف هتمسكوا في شعر بعض

أمتي.

دخل عمر وجلس بجاني.

ميرنا: لا لا عمر بجد هما مش ناقصين خالص أنك تقولهم افكار.

أمونه: هو أصلاً إيه الخفة اللي نازله عليك على الصبح ديه.
عمر: ملكيش دعوه.

حمزه: ايوه يا موري قولها متسكتش.

أنا: بس أنت وهو.. هتفضلوا تفرزوها كده وبعدين لما تفرط منكوا تيجوا تعيطوا.

عمر: على فكره أنا مبعيطش.

أنا: اممم ماشي.

عمر: ما بلاش أنتي وأنتي مخليه الواحد مقلق منك مش عارف مخبيه إيه تاني كده.

تفوه بهمس إلى.

أمونه: أنت بتقولها إيه؟

عمر: مفيش بكبر في ودنها.

لم تخلو الجالسة من المناوشات اللذيذة حتى اكتملنا بحضور كريم و حضر شادي هو الآخر بعد القليل، لتبدأ مناوشات ألد.

ميرنا: بقولكم إيه أنتو قاعدين ترغوا من الصبح وأنا الصراحة جعانه وبدأت أشوفكم كريات فا أنا بحظركم.

كريم: ومين سمعك أنا مفطرتش وهموت من الجوع.

حمزه: طب هناكل إيه؟

شادي: خرينا نحدد لما نروح هناك.
عمر: لا بص الأفضل اننا نجمع الاوردرويقوم حد يجيبوا لان
أنتو عارفين احنا بنلاقى اماكن فاضيه لينا كلنا بالعافية أصلاً.
أمونه: حلوه الفكرة ومقنعه، يلا يا عمر.
عمر: الله وأنا مإلى.
أمونه: أنت اللي اقترحت يبقى أكيد عندك استعداد.
عمر: ديه حتاجه هتفيدنا كلنا.
أمونه: ايوو.....
كانت على وشك إكمال الجدل لكنني تدخلت.
أنا: خلاص خلاص أنا اللي هروح، ها عاوزين إيه؟
أخرجنا ورقه و بدأت هناء بكتابه طلب كل فرد و أعطتني
الورقة فنظرت إليها لأقرأ المكتوب.
أنا: هناء إيه نقش الفراخ ده؟
هناء: الله بقي مآنا قولت بلاش أنا، خلاص هاجي معاكي.
أنا: اوكيه يلا.
كنا على وشك الرحيل لكن تفوه عمر قائل.
عمر: أظن عيب نبقي كلنا قاعدين وبنتين هما اللي يروحوا.
أمونه: والله، افتكرت انوعيب دلوقت والمرواح بقى حلوو
بسمسم؟
عمر: خليكى فى حالك أنتى.

هنا: طب يلا عشان نخلص.

و كنا علي وشك التحرك للمرة الثانية لكن شادي تدخل في الأمر.

شادي: عمر.. استني يا عمر، أنت مش أقل جنتله مني .. أنا جاي معاك يا صحي.

صاح شادي منادياً على عمر بأداء مبتذل.

عمر: أصيل يا صحي.

رد عمر عليه بأداء أكثر ابتذالاً.

أمونه: ما شاء الله افتكرتوا ان في حاجة اسمها جنتله بعد ما فرح و هناء قاموا صح؟

أنا: بس بقى، يلا ولا مستنينهم يقوموا كلهم.

صوبت الكراسية علي أمونه لكنها أمسكت بها قبل ان تصطدم بوجهها ثم وجهت كلامي لهناء وعمر وشادي وبالفعل تحركنا سريعاً، عدنا إليهم بعد ان أستلمنا الطعام ثم تناولناه جميعاً و ذهب كل منا بعد ذلك إلى محاضراته المدونة في جدولته، أنهت محاضراتي بالفعل و هاتفت عمر لأزي إذا كنا سنعود معاً وبالفعل أخبرني بان أنتظره أمام البوابة وما هي إلا دقائق قليلة وكان بالفعل واقف أمامي وتحركنا معاً.

بدلت ملابسي سريعاً فور وصولي المنزل وبدأت أحضر الفستان ومساحيق التجميل التي سأستخدمها و قمت بعمل تجربته بهم

وأيضاً واستقرت على شكل تسريجه شعري ومن المؤكد انني في كل ذلك كنت أستشير والدي التي أضافت لمساتها وملاحظاتها الخاصة التي بالفعل زادت من جمالي، وضعت كل شيء بمكانه وتمددت على السرير أتصفح برامج التواصل الاجتماعي ولكن صدح صوت رنين هاتفي فأجبتة.

أنا: ااه منا قولت لماما و قالت تمام.

ميرنا: متنسيش بقي يكون معاكي هدوم زياده.

أنا: كويس أنك فكرتيني هروح أحضرها.

ميرنا: طب تمام هسيبك أنا بقي وأروح أبعث مسدج على

الجروب عشان أفكرهم هما كمان.

أنا: تمام يا ميمما، سلام.

أغلقت معها الهاتف وحضرت ملابس للنوم وأخرى للخروج في

حقيبتني ثم عدت مرة أخرى إلى السرير وبدأت العب لعبه قمت

بتحميلها من قبل علي الهاتف لأسلي وقتي، ليعلو صوت هاتفي

مره أخرى معلناً عن قدوم رسالة لي على أحدي مواقع

التواصل ففتحتها فوراً فوجدتها قادمه من عمر:

عمر: فررح.

عمر: فررررح.

عمر: فرررررح.

عمر: فررررررح.

عمر: أنتي نمتي؟ لا اصحي كده.

أنا: ايبيه ايبيه؟ ثأنيه واحده أنت بتعمل سلم بأسمي؟

عمر: سيبك من السلم دلوقت خرينا في أنك صاحية.

أنا: نعم عامل دوشه ليه؟

عمر: ميرنا كلمتك؟

لم يحدث ثم بدأت أكتب بعض الحروف وأموها وأعدت

الكره عده مرات وأجابته في النهاية قائلة:

أنا: امممم طب ثواني هستأذن بابا.

عمر: مفيش مشكله أنتي بس قوليله عمرو هو هو موافق على

طول، عمو أصلاً بيحبني.

أنا: يادي الغرور اللي هيحطم طموحاتك ده.

عمر: طب يلاا اخلاصي.

أنا: أنت مستعجل ليه؟ أنت عاوزني أتكعبل الله.

عمر: فرح اخلاصي يلاا.

كنت أعرف ان عمر علي حق بان والدي يحبه وبالفعل حينما

ذكرت اسمه وافق سريعاً بينما علي الجانب الأخرى كان عمر

لم يكف عن إرسال الرسائل مستعلماً عن النتيجة وهل وافق

والدي ام لا، أخبرت والدي التي كانت في المطبخ اني اريد ان

اخبرها بشيء ما فأدركت اني اريد ان اتحدث معها على انفراد

فقال لي ان أضعد إلى غرفتي وأنها ستعطي ابي القهوة وتأتي

لي، فصعدت لغرفتي مرة أخرى وما هي الا دقائق قليلة وكانت

والدي جالسه أمامي على السرير.

ماما: خير.

أنا: بصي أنا عاوزه أقولك على حاجة.

أصابني التوتر والخجل بعض الشيء.

ماما: استريارب، قولي.

أنا: أنا معجبه بعمر.

ماما: ممم وإيه كمان؟

أنا: أنتي كنتي عارفه؟

ماما: طبعاً! ولا فكرأني نايمه على ودأني ده أنا ماما.

أنا: هو أنتي قفشأني على طول كده؟

ماما: ابتسامتك الهبله اللي على وشك هي اللي فضحتك من ساعه ما وائل وافق وجيتي على المطبخ بيها وعرفت بعد كده سبها من وائل لما قالى أنك هتروحي الفرح بكره مع عمر، المهم أحكي.

أنا: طيب هو مفيش حاجة تتحكي اوي أنا معجبه بيه وهو بيعمل حركات كده مريبة بس يعني.

ماما: مريبة ازاي؟

أنا: يعني مثلاً لورايجه اجيب أكل بيختار اناو يجي معايا، لو مش فاهم حاجة في أي ماده بيسألني ده غير شويه تلميحات في الكلام كده.

ماما: تمام.

أنا: أنتي مزعلتيش صح؟

ماما: لا طبعاً.. أنا عارفه أنك كده كده كنتي هتيجي تقولي لي وعارفه ان كل الموضوع مشاعر اين كان من نحيثك او نحيته.

أنا: هو أنتي عارفه من زمان؟
نظرت إليها بعد تصديق فهذا يعتبر أول يوم أشعر اني متمقنة
من وجود مشاعر تجاه عمر.
ماما: طبعاً من ساعة ما أتفاجأتني انه جارنا وعنيكي لمعت لمعه
أنا عرفها كويس.
أنا: بس ساعاتها مكنش فيه حاجة والله.
ماما: عارفه بس أتبسطي وعارفه كمان ان دلوقتي مفيش أكثر
من مشاعر حلوه أنتي حاسة بيها.
أنا: ايوه هو مقالش حاجة والله ولا أنا طبعاً يعني، ديه مجرد
تلميحات أنا شكه فيها والبنات كمان بيحسوا أنها مش طبيعية
يعني.
ماما: أنا عارفه أنك عمرك ما هتغضبي ربنا و عارفه كمان ان
عمر راجل لو هياخد خطوة فا هيجي ياخدها مع باباكي مش
معاكي أنتي وعشان كده أنا وبابا وفقنا على حوار أنكو تروحوا
الجامعة مع بعض.
أنا: أنا بحبك اوي.
ماما: و أنا كمان يا حبيبتني.
احتضنت امي بشده فهي نعم الصديقة لي منذ صغري، تستمع
لي وتشاركني في كل مشاكلتي قبل أفراحي وتشعرنني بثقتها التي
تجعلني أخشى ان أخطئ في شيء حتى لا تهتزبي، عدت إلى

أنا: استني استني هقولك.

عمر: ايوه كده، وافق صح؟؟

أنا: للأسف هتواضع وأروح معاك بكره.

ظهر لي ان عمر رأي الرسالة لكن العجيب انه لم يعطي أي رده فعل على ما قولته فانتظرت أجابته لكنني فوجئت بصوت اصطدام شيء ما قادم من غرفه عمر فأصبني القلق ونظرت سريعاً من النافذة فوجدته يرفع هذا الشيء من على الارض وعاد مبتسماً ناظراً إلى هاتفه فنظرت إلى هاتفني ووجدت انه يكتب لي فعدت مره أخرى للجلوس فوق السرير وأنتظرت رسالته.

عمر: خلاص خلاص متتحيليش عليا هاخذك معايا خلاص.

أنا: اتحايل؟ طب مش راичه معاك بقى.

عمر: متقدريش، مش بمزاجك.

أنا: مش هرد عليك.

عمر: طب خلاص، تصبجي على خير.

أنا: وأنت من أهله.

عمر: رديتي يعني.

غلقت الهاتف و الابتسامه لا تفارق وجهي، لا أعرف متى وجدت عيوني النوم ولكن ما أدركه اني لم أشعر بشيء سوي السعادة التي تغمرني بسبب اني تكلمت مع والدتي بشأن عمر

و أيضاً بسبب محادثتي مع عمر.

استيقظت مع أذان الظهر فقممت ودخلت المرحاض وتوضأت
وصليت الفرض ثم بدأت بوضع قناعات العناية بالبشرة على
وجهي التي تحتاج ان تبقى عليه مدة من الوقت لتزيد من
نضاره بشرتي، تزامن إزالتي لهذا القناع مع أذان العصر
فصليت الفرض وبدأت بالاستحضر للزفاف، ارتديت فستاني
الفضي الغامق الذي يحتوي على النقشات التي تشبه الورود
بالأعلى أما الجزء السفلي الذي كان يصل طوله عند ركبتي كان
واسعاً و منفوش ثم وضعت بعض المساحيق على وجهي التي
ستضيف لجمالي ولن تخفي ملامحي أما بالنسبة لشعري فقممت
بعمل ضفيرة ببعض الخصلات أما باقي الشعر أستدل من
خلفها على ظهري.

نظرت إلى انعكاسي بالمرآه لأتأكد انني جاهزة ولا ينقصني شيء،
صدا صوت زنين هاتفي فنظرت إلى اسم المتصل ووجدته
عمر.

أنا: الو.

عمر: أزيك.

لا أدري لماذا خفق قلبي بشده لسماع صوته.

عمر: فرح.

أنا: ايوه.

عمر: رحتي فين؟

أنا: لا مروحتش ده الشبكة بس وحشه.

عمر: طب إيه جهزتي؟

أنا: ااه.

عمر: طب يعني أطلب أوبر وأجيلك؟

أنا: اه اه ماشي.

عمر: خلاص تمام سلام.

أنا: سلام.

أغلقت معه الهاتف وتوجهت إلى الأسفل ووجدت امي بالمطبخ.

أنا: ماما عمر هيطلب أوبر وجاي دلوقت.

ماما: عمر إيه و أوبر إيه بس، إيه الحلاوة ديه.

أنا: بجد حلو يا ماما؟

بابا: ده أنا شكلي هغير رأي في أنك تروحي معاه.

تفوه والدي وهو يدلف من باب المطبخ.

أنا: ليه يا بابا.

لم أنتبه للملامح واجهي التي تغيرت وارتسمت عليه علامات

القلق.

بابا: مهو أنا هغير ان الحلاوة ديه كلها سي عمر ده ياخذها

ويروح الفرح.

ابتسمت بحياء على كلمات والدي.

صاح صوت رنين جرس المنزل و كنت على الوشك التحرك
لفتح الباب لكن أوقفني أبي قائلاً:
بابا: خليكي أنتي أنا هفتحله و استني لحد ما انده عليكي عشان
تيجي.

أنا: ماشي يا بابا.

تحركت ابي و سمعت صوته و هو يفتح الباب و يستقبل عمر
و بعد دقائق تعالي صوت ابي منادياً عليّ، بدأت نبضات قلبي
بالتسارع و لا أجد تفسير لهذا و ظللت أفكر لمدة قبل ان اتحرك
عن رده فعله عندما يرآني بهذا الفستان.

خرجت و كانت امي تتبعني يعد ان ربطت حجابها، وجدت عمر
واقف معطياً ظهره إلى لكنه التف سريعاً عندما سمع صوت
دقات حذاءي فوجدت ابتسامته الساحرة بدأت في الظهور
لتخطف انفاسي كالعادة.

عمر: ااا جهزه؟ أصل أوبروصل؟

شعرت بالصعوبة التي يواجهها ليخرج صوته.

أنا: ااه ثواني بس هجيب الشنطة و اجي.

ذهبت سريعاً و أحضرت الحقيبة الصغيرة و الأخرى التي أعدتها
بالأمس و ما ان رأني ممسكه بالحقيبة الكبيرة الا وتحرك سريعاً
نحوي و مد يده ليحملها عني و بالفعل أعطيته اياها، ودعت ابي
وامي و توجهنا إلى الخارج و استقلينا السيارة هو بالأمام و أنا في

الخلف، لم نتحدث طوال الطريق لكنني أمسكت بعمر يختلس النظر إلى عن طريق المرآه وكان يحول نظره عني سريعاً ليوهمني انه لم يقصد النظر إلى لكن مع تكرار الكره اكثر من مره تأكدت من ظنوني.

ازدادت تصرفات عمر اليوم غرابه مما بث السعادة إلى قلبي لشعوري بان هذه النظرات تصرح بأعجابه الشديد بمنظري اليوم.. لكن هل ستدوم هذه السعادة كثيراً؟

(١٣)

دلفنا إلى الفندق وحدثناهم لنستعلم منهم عن رقم الغرفة المجتمعين بيها الفتيات والأخرى التي بها الأولاد وكانوا بجانب بعض فصعدنا أنا وعمر معاً وطرق كل منا الباب المواجه له، فتحت أمونه الباب لكن من يراها لن يعرف أنها أمونه بهذا الفستان الأحمر الذي يصل طوله لبعد الركبة وأظن انه لن يليق بأحد غيرها ووضعت القليل من المساحيق التجميلية بينما شعرها تركته حراً على كتفها.

أمونه: اووووه فرووووجي، إيه الحلاوة ديه .. تعالي تعالي.
جذبتني إلى الداخل وأغلقت الباب ولم تنتبه إلى عمر.
أنا: حلاوة إيه بس؟ شوف مين اللي بيكلم.

هنا: قوليلي بصراحه هل أنتي العروسة النهارده؟
تقدمت هناع إلى متسائلة بفستانها الأسود الذي يشبه الاميرات بدون أكتاف ويصل طوله إلى بعد الركبة بينما شعرها رفعته لأعلي ولكن تمردت بعض خصلاتاه.

أنا: لا لا ده أنتو بتجملوني، إيه الحلاوة أنتو الجامدة ديه.
أمونه: أقسم بالله اللي يشوفنا دلوقت ميعرفناش في الكلية.
هنا: يا بنتي وده وقت تجيبي فيه سيره الكلية.
أمونه: على رأيك.

أنا: فين ميرنا صحيح؟
هنا: بتلبس الفستان في التويلت.
أمونه: أنتي جيتي مع عمر؟
أنا: اه ما أنتي قفلي الباب في وشه بره.
أمونه: اييبه !!! والله ما شوفته.
أنا: ولا يهملك هو كده كان بيخبط على الأولاد.
هنا: ميرنا من ساعه ما جابتنا وهي عامله أسلاك شائكه على
الباب عشان محدش من الأولاد يقرب من الأوضه.
ميرنا: دول لو فتحناهم الباب هيفضلوا يتنططولنا كل خمس
دقايق لانهم مخلصين من بدري.
تفوهت ميرنا وهي تخرج من المرحاض بفستانها الوردي الطويل
ذات الورد المتناثر على اسفله وقامت بتضفير شعرها حتى
المنتصف بينما تركت الباقي متحرراً.
أنا: أخت العريس بجد مفيش هزار.
ميرنا: بجد يا فروحه حلو؟
أنا: تحفه والله.
ميرنا: مش أتحف منك، بس إيه وشك منور النهارده نور
مختلف كده.
هنا: ده أنتي مشوفتيش وشها أول ما جت والفرحة هتبط
منو.

أمونه: ياترى ليه يا فروووح؟

أنا: عشان شايفه تالت قمرات قدامي.

ميرنا: بكاشه اوي.

أمونه: بس هربت بدكاه من السؤال.

أنا: طب ممكن نبدأ نتصور وكده.

هنا: ايوه يلا.

بدأنا بالتصوير بهواتفنا جميعاً، صور جماعيه وفرديه وثنائيه ولم ننبيه إلى الوقت الذي يمر فوجدنا هاتف الغرفة يرن وكانت الساعة السادسة فذهبت هنا لتجيب عليه.

هنا: الو .. اهلا أزيك يا مراد .. اه اه ميرنا موجوده ثأنيه واحده. ثم وضعت الهاتف واقتربت من ميرنا.

هنا: مراد على التليفون عاوزك.

ميرنا: ماشي.

ذهبت ميرنا وتناولت السماعة ووضعتها على أذنها.

ميرنا: ايوه يا مراد طيب ماشي هنروحلها دلوقت .. حاضر هقولهم يجولك ماشي .. سلام.

أغلقت ميرنا الهاتف ثم رفعت السماعة مرة أخرى وضغطت على الأرقم و أنتظرت قليلاً.

ميرنا: الو.. ايوه يا كريم مراد عاوزكم في الأوضه ... معرفش
احنا هنروح لساره بردوفا مش عارفه هنرجع على هنا ولا إيه
.... تمام سلام.

أغلقت الهاتف وتقدمت نحونا.

ميرنا: أنا هلبس الجزمة ونروح لساره عشان محتاجأنا في
شويه حاجات.

هناء: وهما هيروحوا لمراد؟

ميرنا: ااه.

أنا: طب يلا.

ارتدت ميرنا حذاءها وتوجهنا إلى المصعد لكن تفاجأنا بوجود
عمر أمام المصعد الذي أستدار فور سماعه لخطواتنا التي
كانت تقترب منه.

عمر: اووووه اهلا اهلا.

أمونه: هلا والله.

ميرنا: اومال فين الباقيين؟

عمر: في الأوضه، قولت أسبقهم.

ساد الصمت للحظات وأستغل عمر هذه اللحظات للنظر إلى
بابتسامة لا تليق بأحد سواه فاخترت ان انظر في أي اتجاه الا
عمر لان نظراته تخجلني، جاء كريم وشادي معاً ووقفوا
بجانب عمر وضيقوا أعينهم إلينا.

كريم: هو أنت واقف مع مين؟

تسأل كريم بصوت خافت لكن لم نفشل في سماعه فاندھشنا جميعاً.

عمر: البنات يا أبني مالك.

شادي: عمر.

عمر: إيه؟

شادي: بنات مين؟

عمر: أهم يا ابني أنت وهو مالكم في إيه.

أشار عمر بيده علينا لتتوسع حدقه كريم وشادي.

كريم: لا لا عمر ركز معنا كده الهي تنستر البنات اللي هما ميرنا

وهناء وفرح وأمونه دول فين؟

أبتلع ريقه بصعوبة وسأل عمر مره ثانيه ولم يزيح نظراته من علينا.

عمر: أهم الأربعة مرصوصين أهم.

شادي: اووووه .. امممم .. ياااااه.

يبدو انه فقد النطق.

هناء: في ايبيه أنت نسيت الكلام.

شادي: أعتقد.

ميرنا: الموضوع مش للدرجة ديه احنا متحولناش يعني.

كريم: هو أنتي متحولتيش لا، أنتي أحلويتي.

لم تستطيع ميرنا الحديث لما أصابها من خجل بعد ما قاله كريم والذي كان صدمه لنا جميعاً لأن هذه تعد أول مره يتحدث كريم بهذه الطريقة.

أمونه: مش فهمه يعني هي كانت وحشه قبل كده؟

انتهت أمونه بكلماتها هذه اللحظة الحلوة.

أنا: أقسم بالله مفرقه اللحظات الحلوة.

همست بكلماتي لأمونه.

كريم: لا أنا مش محتاج أبص هي أمونه.

قال كلماته وما زالت عيونه مصوبه على ميرنا.

أمونه: تقصد إيه يا كريم.

ميرنا: طب أهدوا أهدوا أوعوا تتخانقوا النهارده.

عمر: ياريت ننجز بقى أحنا مش جايبين عشان نفضل متنحين

كده، أو مال فين حمزه؟

شادي: أهوه جيه.

حمزه: اهلااا.

ميرنا: طالعين لمراد صح؟

حمزه: اه و أنتو طالعين لساره.

هنا: اه احنا هنا من بدري بس.....

حمزه: أكيد مستنين أمونه هانم، مهني لازم تتأخر طبعاً.

تحدث بغضب فنظرنا جميعاً لأمونه التي أصابتها الدهشة وكنا نحاول أمساك ضحكاتنا بصعوبة.

حمزه: أنتو بتضحكوا علي إيه؟

أنا: حمزه هو أنت متعرفش البنوته ديه مين اللي لبسه فستان احمر.

نظرنا له جميعاً في أنتظار أجابته عندما نظر إلى أمونه بتمعن بينما هي رفعت له حاجبها.

حمزه: لا، أنا بعتمدلك أنك شوفتيني وأنا متعصب كده بس كله من تحت راس واحده صاحبهم يفضل ان متعمليش معاها يعني.

شادي: لاااا أنت حالتك أصعب مننا بمراحل، على الاقل أنا وكريم ركزنا.

عمر: الصدمة هتكون وحشه أوي عليه يا عيني.

كريم: حمزه أنا مراعي والله اللي أنت فيه واللي هتكون فيه لما تعرف ديه مين.

حمزه: هو هيبقي شرف ليا لما اتعرف عليك، حمزه.

مد يده لأمونه ليصافحها وبدلته التصافح دون ان تتفوه بكلمه ولكنها أكتفت بابتسامتها الشريرة.

حمزه: هي خرسه ولا إيه؟

سأل ميرنا بعدما لاحظ صمت أمونه.

أنا: لا أمونه.

أجابته بابتسامة مصطنعة.

حمزه: إيه جت؟

ألتف حوله يبحث عنها.

هناء: لا اللي أنت سلمت عليها.

انتهت كلماتها وضحكت بشده على ملامح حمزه التي تشنجت و ظل ينظر إلى أنا و هناء للحظات ثم نظر للباقي معادا أمونه اما هي فأصبح وجهها شديد الاحمرار لا أدري ان كان من الخجل ام من الغضب.

نظر إليها حمزه أخيراً ليزيد من توتر أمونه الذي كان ملحوظ بدرجه كبيره.

أمونه: مش يلا ولا إيه أحنا مش جاينين عشان نقف كده، ساره زمانها مستنياًنا فوق.

حمزه: ايوه فعلا عند حق، احنا كمان مراد مستنينا يلا.

عمر: يا حنين.

حمزه: ملكش دعوه ملكش دعوه أنت.

دلفنا إلى المصعد معانا واتجهت أنا والبنات فور وصول المصعد إلى غرفه ساره بينما هم اتجهوا إلى غرفه مراد وقضينا الساعة المتبقية قبل الفرح بغرفه ساره نساعدها في لبس الفستان وفي اللمسات الأخيرة أيضاً، أنهينا بالفعل قبل الساعة ٧ بعشر

دقائق فنزلنا للقاعة لنكون على أتم الاستعداد قبل بدأ الفرح
ووجدنا الشباب في القاعة فاتفقنا جميعاً على الطاولة التي
سنجلس عليها.

عمر: عقبالك.

أقرب ووقف بجانبني.

أنا: شكراً.

عمر: إيه ده أنتي مش هتقوليلي وعقبالك؟

نظرت إليه مبتسمة على طريقته و كنت على وشك الحديث
لكن تدخلت ميرنا قائلة:

ميرنا: يلا عشان نلحق الزفة بره.

شادي: يلا بينا.

ذهبنا إلى الخارج وتركنا ميرنا وحمزه لترحب بالأقارب وما هي
الا دقائق قليلة وبدأت الزفة بنزول ساره على الدرج مع والدها
فصعد مراد لها وتناول يدها من والده وأكمل هو باقي الدرج
بمصاحتها وكانت سعادتهم ظاهره في عيونهم وبدأت الزفة
المعتادة في جميع الافراح المصرية، في البداية رقصوا مراد
وساره معاً والجميع يصفق لهما وأصوات الزغاريد تعلوا في
المكان وبعد قليل انضمنا إليهم وبدأنا نتحرك معهم ووثقنا
هذه اللحظات بالعديد من الصور، ثم تركنا الساحة لينضم

إلهم ناس أخرى وأستمرينا في التصفيق وكنا أنا والبنات
ندندن مع الأغاني التي تغنيها الفرقة.
شخص: ده أنا كنت خايف لمتجيش.
قالها شخص ما خلفي فألتفت لانظر إليه ونظر الباقي إليه
ايضاً بسبب اقتراب صوته منا.
أنا: زيين أزيك.

زين ابن خاله ميرنا الذي تعرفت عليه من قبل في النادي
الرياضي ذو العيون الزرقاء والشعر البني الفاتح والبشرة
الفاتحة .

زين: أكيد مش أحسن منك، طول عمرك حلوه يا فرح.
أحمرت وجنتي من كلماته.

زين: كنت شايل هم لحسن متجيش الفرح.

أنا: وأنت تعرف ان ميرنا تسييني أعمل حاجة زي ديه بردو؟

زين: لا طبعاً، بس أنا بردو مش هتكفيني شوفتك النهارده بس
يعني لازم نضبط ونتقابل.

كنت على وشك أجابته لكنني لمحت بطرف عيني عمر الذي
يقف بجانبني يستشيط غضباً ويضغط علي أسنانه بقوه.
عمر: فرح الزفة خلصت فا أحنا هندخل على التريزه هتيجي
معانا ولا إيه؟

تسأل عمر بغضب وهو ينظر إلى تارة وإلى زين تارة أخرى.

أنا: جايه معاكم أكيد، بس صحيح نسيت أعرفكم .. زين أبن خاله ميرنا، عمر وشادي و كريم صحابنا في الجامعة وأكيد فاكر أومونه وهناء.

تصافح زين معهم جميعاً وكان عمر أثناء المصافحة لا ينظر إليه.

زين: أبن خاله ميرنا بس؟ يا خساره بنزين عربيتي، وبعدين هو أنتو كنت بتحكوا عن حد غير أومونه و هناء أكيد فاكرهم طبعاً. شادي: طب أحنا هنسبق عشان محدش يأخذ التريزه. أنا: اوكيه تمام.

تحركوا جميعاً ولكن ظل عمر واقفاً مكانه ورفض ان يتزحزح حينما أراد كريم و شادي إدخاله.

زين: مغيرتيش رقمك صح؟
كنت على وشك ان أجيبه.

عمر: فرح يلا عشان منتأخرش عليهم جوه.

تأكدت الان ان عمر غير معجب بواقفتي مع زين وحديثي معه، أهذه هي الغيرة؟

أنا: طيب أوكيه حاضر، هو نفس الرقم يا زين.

ألتفت لأجيب زين على سؤاله فوجدته ناظراً إلى عمر بابتسامة جانبيه ثم ألتفت لي قائلاً:

زين: خلاص تمام معطلكيش عن صحابك بس أكيد هشوفك تاني في الفرح يعني وعموماً هبقي أكلمك.

أنا: خلاص تمام، سلام.

تحركنا أنا و عمر معاً الذي كانت ملامحه تبوح بكم الغضب الذي بداخله و من الظاهر انه لم يستطيع كبت غضبه أكثر من ذلك فوقف فاجأه فنظرت إليه.

أنا: وقفت ليه؟

عمر: مين زين؟

نظرت إليه مستنكره سؤاله، لقد لاحظت بالفعل حركاته المريبة أثناء وجود زين لكن لم أتوقع ان يسأل بطريقه مباشره كهذه وتأكدت وقتها شكوكي بان كل ما حدث كان بتأثير الغيرة عليه و كنت على وشك ان أبتسم ولكن فضلت ان اكبتها حتى لا أثير غضبه أكثر.

أنا: أنا قولت يا عمر انو ابن خاله ميرنا.

عمر: او مال بيكلم معاكي بعشم كده ليه؟

أنا: عشان أتعرفت عليه في النادي وكان في فتره هو اللي بيوصلني أنا وميرنا النادي وبيقعد معانا هناك شويه.

عمر: طب هو كان في حاجة بنكم؟

ذهلت من سؤاله الذي لم أتوقعه بالمرة مما زاد من توتري خاشيه ما هو قادم في هذه المحادثة وأصبتني الحيرة هل أخبره

بالحقيقة كامله أم اصغر على ما قلته والذي يعتبر نصف الحقيقة اما الحقيقة الكاملة هي ان زين كان يحبني وقتها لكنني أوقفته عند حده لانني أرفض فكره الارتباط الغير رسمية ومن الماكند ان بعمرى وقتها سيكون من الصعب ان يجمعنا شيء رسمي و أيضاً لم أبادله يوماً نفس الشعور، و بعد تفكير طويل أخترت الا أخبر عمر بهذا الجزء من القصة.

عمر: فررح ... فرررح.

أنا: ايوه ايوه.

عمر: روحتى فين؟

أنا: مروحتش أنا موجوده اهوه.

عمر: طب مردتيش علي سؤالي، في حاجة بينك و بين زين؟

تسأل و التوتر واضح على صوته و ملامحه.

أنا: لا لا زي ما قولتلك الحوار كله انو ابن خاله ميرنا وفي فتره

كنا بنروح احنا التلاته النادي مع بعض وكده.

أبتسم ابتسامه كبيره بأريحيه على كلماتي.

عمر: طب يلا عشان ندخلهم.

أنا: يلا.

دخلنا القاعة و أتجهنا إلى طولتنا التي اجتمعوا حولها بما فيهم

حمزه وميرنا ووجدنا مراد وساره لم يدخلوا بعد، اقتربت من

ميرنا وجذبها على انفراد.

أنا: عجبك اللي زين عمله؟

ميرنا: اوووبس أنا نسيته خالص، عامل حاجة؟

أنا: حاجة؟ قولي حاجات.

ميرنا: استريارب إيه؟

أنا: أنتي عارفه تلميحات زين اللي الظاهر مش بيمل منها.

ميرنا: سوري يا فرووح، بس أنا قولتله والله من زمان ينسي

الحوار ده.

أنا: اللي حصل حصل بقى مش مهم.

بدأت صوت الاغاني تعلقوا والأضواء انخفضت فأدركنا انه حان وقت دخول مراد وساره وبالفعل دخلوا بطريقه حماسيه جداً ثم حان وقت الرقصة الثنائية لهم الأولى فالتفينا حولهم و بدأنا بالتصفيق لهم، فاجأه وجدت عمريقف بجانبى وينظرلى بابتسامته الساحرة فبادلته الابتسامه ثم عدت بنظرى إلى هذا الثنائى المميز وبعد ان أنتهت الأغنية طلبوا من الحاضرين الانضمام إلى العريس والعروسة، لذلك عدت أنا والفتيات إلى الطاولة لانه من المستحيل أن ننضم إلى هذه الرقصة، أكتمل الفرح كأى فرح مصري بنفس الفقرات لكن الملفت هو مشاركته عمر، شادي، كريم و حمزه إلى الرقص على الأغاني الشعبيه بحركات بارعة.

خرجنا من القاعة معاً متجهين إلى السيارات لكن توقفنا عند البوابة.

كريم: الف مبروك يا ميرنا، عقبالك قريب بقى.
كان من الممكن ان يمر ما قاله مرور الكرام لكن نظراته أثناء تفوهه بهذه الكلمات زادت من شكوكنا بانه هناك أمر ما بكريم هذه الفترة.

ميرنا: شكرا يا كريم وعقبالكوا كلكوا.
عمر: يسمع من بقك ربنا، كان يوم حلواوي.
لم يزيح نظراته عني منذ ان خرجنا من القاعة.
ميرنا: بيكو والله يعني مكنش ينفع اليوم يكون ناقص حد فيكو كنت هزعل والله.

كريم: وأحنا منقدرش على زعلك.
حمزه: أنت قلبك بقى رهيف أوي الفترة ديه يا كيمو ولا إيه؟
كريم: لا أنا أقصد ان ميصحش نزعل أخت العريس، عيب والله.

حمزه: طب خف يا حنين.
أمونه: يلا بقى مش قدره أقف بالكعب ده.
حمزه: لو بس تفضلي سكتته.
قالها بهمس ولكن لم يدرك اني سمعته.
أنا: مالك يا حمزه؟

اتنفض و نظري إلى بينما الباقيين نظروا إلى في أنتظاران يفهموا
ماذا حدث.

حمزه: مإلى ما أنا كويس.

أنا: لا اصلك قولت حاجة كده زي ما ي....

حمزه: أنا مقولتش حاجة بيتهيقلك بيتهيقلك.

قاطعني حمزه سريعاً قبل ان ينكشف أمره.

عمر: أنتو جايين بكره الكلية؟

ميرنا: لا.

أنا: ليه؟ مش قولنا هنروح.

هناء: لا أنا تعبت أوي النهارده مش هتعرفوا تصحوني لسنه
قدام.

أمونه: يا جماعه ركبوني العربية وبعدين حلو مشاكلكم ديه.

ميرنا: طب خلينا نشوف الحوارده بكره على حسب قادرين ولا
لا.

أمونه: ياريت.

أنتبهنا إلى صوت زمار السيارة التي بالخارج.

ميرنا: طب يلا عشان بابا وماما جابوا العربيتين من الجراج.

عمر: ماشي يلا سلام.

أنا: سلام.

ودعنا بعض و خرجنا لنضع الحقائق بالسيارة التي تركها والد
ميرنا لنا و صعد في الأخرى متجهاً إلى المنزل، كنا نضحك على
أموهه وشكواها من الحذاء، ويا ليت هذه اللحظات دامت
لمدة أطول.

(١٤)

كنت على وشك ان أصعد إلى السيارة بالمقعد الأمامي بعد ان
صعدت أمونه وهناء في المقعد الخلفي وميرنا أمام عجله
القيادة لكن أوقفني نداء عمر.

عمر: فرح.

التفت إليه فوجدته يعبر الشارع ويتقدم نحوي.

أنا: طب ثواني يا بنات.

أمونه: احنا ناقصين عطله بقى.

هناء: يا بنتي أنتي مالك أركبي العربية وملكيش دعوه وأنت يا
فرح روجي شوفيه عاوز إيه.

ذهبت إلى عمر الذي كان منتظرني.

أنا: ايون.

لم يجيبني وتسمر لا يفعل شيء سوى النظر إلى فأصبتني
نظراته ببعض التوتر.

أنا: عمر.

لوحث بيدي أمامه ففاق من شروده.

عمر: أنا أتبسط باليوم النهارده.

أنا: ايوه فعلا كان يوم حلو أوي.

عمر: لا لا أنا مكنش قصدي كده، أنا اتبسط باليوم أكثر
عشان كان معاكي.

لم أستطيع النظر إليه فأخفضت نظري من الخجل ولاحظ
عمر ما أصابني فقال بابتسامه.

عمر: بس خلاص تقدري تمشي وابقى ابعيتلي رسالة لما توصلي.
أنا: رسالة؟

عمر: ايوه أنا كنت واخذك الصبح ومسنول عنك فا لازم
اطمن عليكي.

أنا: ماشي سلام.

عمر: سلام.

ترجل عمر بعيداً عائداً إلى الأولاد وكنت أنا على الجانب الآخر
أقترب شيئاً فشيئاً من الفتيات إلى ان سمعت صوت احتكاك
أطارسيارة بالأرض شديد يتبعه صوت اصطدام مما جعل
القلق يتملك مني وتوقف الزمان للحظات قبل ان أنتبه إلى
اصوات الصياح حولي وهروله الفتيات خارج السيارة متجهين
إلى شيء ما خلفي، كنت خاشيه ان ألتفت فتأكد ظنوني ولكن
كان لابد من قتل هذه الشكوك فاستدارت في مكاني لأجد عمر
جثه هامدة مغلق العينين على الأرض منتشر بجانبه الدماء و
ألتف حوله الجميع فحجزوا عني رؤيته بوضوح، عادت أمونه
مره أخرى إلى باكيه العينين.

أمونه: فرح فرح أنتي كويسة.

لم يقوي لسأني على النطق بل توقفت جميع حواسي فأنا أريد ان أبكي وأقترب من عمر ربما أفيق من هذا الكابوس لكن لم أستطيع فعل أي شيء سوى تثبيت عيني عليه فقط.

أمونه: طب فرح تعالي معايا في العربية نقعد فيها.

كانت تحاول ان تجذبني معها لكن شلت حركتي لم أستطيع خطوة واحدة معها، فلازلت إلى الان أحاول استيعاب ما حدث حولي فاجأه بعد قضاء هذا اليوم الجميل كنت أتساءل هل ستكون هذه الخاتمة، صوت الجدل الذي كان بداخلي والأسئلة التي لم أستطيع أيجاد إجابات لها كان يغطي على الأصوات عالية من حولي وصوت كريم وهو يتشاجر مع سائق السيارة التي صدمت عمر، لم أنتبه لهذه الدمعة الهاربة التي سقطت بتحرر علي وجنتي وكننت على وشك التقدم نحوه لكن أوقفتني أمونه قائلة :

أمونه: فرح بلاش تروحي عندو أركبي العربية دلوقتي أحسن والإسعاف جايه خلاص وأحنا هنتحرك ورأهم متقلقيش، يلا تعالي.

انتهت أمونه كلماتها متزامنة مع وصول سيارة الإسعاف وبدأوا يحملوا جسد عمر ليدخلوه بالسيارة فنظرت إلى أمونه سريعاً قائلة:

أنا: عاوزه ... أركب ... معاه.

كانت الكلمات تخرج مني بصعوبة شديده فنظرت امونه بداخل عيني وأدركت انني أتماسك بصعوبة فلم تجادلني و جذبتني وأتجهنا إلى سيارة الإسعاف التي كانوا على وشك ان يغلقوا بابها بعد ان وضع عمر بها وصاحبه شادي بالداخل.
أمونه: حمزه أستني.

حمزه: إيه؟

نظر إلى مستفهماً.

أمونه: فرح عاوزه تركب هي مع عمر.

حمزه: مش هينفع وبعدين شادي ركب فا روحوا أنتو على العربية وتعالوا ورأنا عشان يدوب نتحرك عشان التأخير ده كله مش في مصلحه عمر.

أنا: أنا هركب مع عمري يا حمزه و مش هسيبه برضاك أو غضب عنك مش هيفرق معايا يا حمزه.

كنت أتحدث بصوت خافت يملأه الغضب.

حمزه: فرح أسم...

لم يستطيع إكمال حديثه لأنني قاطعتها قائلة:

أنا: يلا عشان التأخير خطر عليه يا حمزه.

لم يجادلني أكثر من ذلك فأوماً برأسه وصعدت بجانب شادي فرأيت لأول مره منظر عمر والجروح التي أصابته والدماء

المتناثرة على وجهه، كان من الصعب رؤيته بهذا الشكل فبدأت أناجيه بصمت ان يتحمل ألامه حتى نصل إلى المستشفى وكانت هذه هي اللحظة التي عدت حواسي فيها وبدأت أبكي عندما تخيلت صعوبة فقدان عمر لا قدر الله، تحركه سيارة الإسعاف تتبعها سيارة الفتيات وحمزه الذي تحرك بالسيارة وترك كريم مع الشرطة ليقوموا بعمل محضر في قسم الشرطة، وصلنا إلى المستشفى وأسرعت الممرضات إلى الخارج لاستقبال عمرو تحركوا به سريعاً ودلفوا إلى غرفه العمليات فجلسنا بالخارج في صمت كل منا يدعو الله ان يساند عمر على حدي، ومرت نصف ساعه على هذا الوضع لا يدخل أحد إلى غرفه العمليات أو يخرج منها وظهر كريم من بعيد يقترب نحونا.

كريم: مفيش أخبار؟

تسأل باحثاً عن أي إشارات تعطي أمل لكن حرك حمزه رأسه نافياً سؤال كريم فجلس كريم متوتراً بجانب حمزه و شادي.

شادي: عملت إيه مع الراجل؟

كريم: أتقبض عليه لحد ما يشوفوا وضع عمر إيه.

حمزه: ان شاء الله هيبقي كويس.

قالها حمزه كانه يحاول بث الطمأنينة إلى قلبه هو أولاً.

ميرنا: هو مش المفروض نكلم عمو ياسر وطنط ندي نبلغهم باللي حصل؟

حمزه: كلمتهم و أنا جاي في الطريق فعلا وزمانهم على وصول.
عم الصمت مجدداً لتمر نصف ساعه أخرى ولا يوجد تغير.
أمونه: أنا خايفه.

نظرنا إليها جميعاً فوجدناها تحبس دموعها بصعوبة فافتربت
هناك منها لتحتضنها لتسترسل أمونه حديثها قائلة:
أمونه: أنا مش هينفع أخسر حد فيكولان مجرد التخيل بس
صعب أوي، يمكن اللي هقوله دلوقت تستغريوه بس أنا
بعتبركوا عيلتي الثانية وصعب أني اصدق ان ممكن حد فيكوا
يختفي فاجأه كده مع اننا اتعرفنا على بعض في وقت قصير
بس بقيت بحب لمتنا ورخمتنا والإضافة اللي كل واحد
بيضيفها.

لم تستطيع تكمله حديثها وانفجرت باكيه لكنها لم تنتبه إلى
مدي تأثير كلماتها علينا وبالأخص على أنا لانني مدركه كم الألم
الذي تشعربه مما جعلها تتفوه بهذه الكلمات بوجود الأولاد
فاحتوتها هناك أكثر في حضنها.

أنا: هيقوم بالسلامة.

نظروا إلى جميعاً متعجبين مني لأنها كانت أول كلمه أتفوه بها
منذ وصولنا.

شادي: ان شاء الله.

أنا: أنا مش بطمنكم على فكره عمر أدها ان شاء الله وبعدين أكيد مش هيمشي ويسيننا كده يعني فا بقولك إيه أنتي بلاش الكلام بتاع أنك تخسري حد والكلام الفارغ ده متنبوريش فيها أنتي بس وهو هيقوم بالسلامة منها.

وجهت حديثي لأُمونه التي كانت محمره العينين من كثرة بكائها. صدح صوت رنين هاتف فوجدنا حمزه يخرج هاتفه ناظراً إليه وقال:

حمزه: ده عمو ياسر.

نهض حمزه من مكانه وأبتعد مسافة صغيرة عنا وأجاب على الهاتف وما هي الا لحظات وعاد إلينا مرة أخرى. شادي: في حاجة؟

حمزه: كان بيسأل الدور الكام عشان وصل تحت.

وبالفعل مرت ثواني قليلة ووجدنا والد ووالده عمر أمامنا وياسمين أيضاً التي أسرعت باحتضاني فور رؤيتها لي وأنهارت باكيه بين أحضاني.

عمو ياسر: في إيه، إيه اللي حصل.

نظرنا إليه جميعاً ولم يقوي أحد علي الحديث لما رأيناه من خوف وحزن في عيون والد ووالدة عمر.

طنط ندى: ما تتكلموا إيه اللي حصل لعمر.

عمو ياسر: في إيه يا حمزه؟

أبتلع حمزه ريقه بصعوبة قبل ان يتحدث قائلاً:
حمزه: ااا هو احنا كنا بنركب العربية و فاجأه ظهرت عربية
وكان الراجل سايق على سرعه عالي فا خبط عمر.
طنط ندي: وأنتو كنتو فين؟

شادي: العربية كانت الناصية الثانية من الشارع وبعد ما
عدينا مع بعض عمر رجع تاني.
شعرت بتانيب الضمير لمجرد تذكري ان عمر عبر الشارع من
أجل التحدث معي.

عمو ياسر: طب والراجل عملتوا معاه إيه؟
كريم: متقلقش يا عمو أنا فضلت معاه لحد ما البوليس جه
وعملنا محضرو وهو في السجن دلوقت لحد ما عمر يفوق ان
شاء الله.

طنط ندي: طب هو بقالو أد إيه في العمليات؟
ميرنا: هو عدى ساعه و شويه لحد دلوقت بس مفيش حد خرج
أو دخل.

أصاهم القلق عندما أخبرتهم ميرنا بهذه التفاصيل.
ياسمين: فرح .. فرح.

أنتميت إلى صوت ياسمين المتحشرج فوجدتها لم تكف عن
البكاء منذ ان دخلت في أحضانني.
أنا: إيه يا حبيبتي.

ياسمين: أنا خايفه على عمر اوي.

تحدثت بصوت هامس حتى لا تظهر قلقها إلى والديها فشدت في احتضانها قائلاً:

أنا: خلي عندك يقين شديد ان ربنا مش هيزعلنا ابدأ وبعدين يعني هو أنتي مش عارفه عمر ولا إيه؟ عمري يا ياسمين قوي وهيقوم منها على خير بس احنا مطلوب مننا اننا ندعيه و احنا بنصلي و نتصدق بنيه ان ربنا يقومه بالسلامة وعلى قد ما بنحب عمر منبطلش ندعيه بقى ونقرأ له قران كثير.

شعرت بان كلماتي نجحت في إدخال الطمأنينة إلى حد ما إلى قلب ياسمين وتأكدت من ظنوني عندما أجابتي قائلة:

ياسمين: يارب يارب عمر يقوم على خير ومنشوفش فيه حاجة واحشه ابدا ولا حاجة توجع قلبنا.

تفرقنا جميعاً فمنا من جلس على المقاعد ومنا من وقف بجانب باب غرفه العمليات منتظرين ان يزف أي احد لنا هذا الخبر الذي سوف يدخل السرور على قلوبنا لكن تلاشي الصمت المخيم علينا عندما رن هاتفي وأدركت أنها والدي عندما نظرت إلى اسم المتصل فتحركت بعيداً لأجيبها.

أنا: الو.

ماما: ايوه يا فروحه مش قولتلك لما تروحي مع ميرنا تطميني أنكو وصلتوا بالسلامة؟

أنا: احنا لسه مروحناش يا ماما.
ماما: ليه فيه فيه وكمان صوتك مالوا مش مضبوط أنتي
كويسه؟
أنا: أنا تمام بس احنا في المستشفى.
انفزعت والدتي عندما وصل إلى مسامعها كلمه مستشفى.
ماما: ليه لا أنتي شكلك تعبانة ومخبية عليا مالك يا فرح.
أنا: والله أنا مفيش فيا حاجة احنا في المستشفى عشان عمر.
ماما: مالو عمر؟
أنا: وهو بيعدي الشارع جات عربيه بسرعه وخبطته.
ماما: لا حول ولا قوة الا بالله طب وحالته إيه دلوقت.
أنا: لسه مفيش أي جديد.
ماما: طب وندي وياسر عرفوا؟
أنا: اه حمزه بلغهم وهما هنا دلوقت.
ماما: طب قوليلي أنتو في مستشفى إيه عشان أجيلكم أنا
وباباكي.
أنا: احنا في مستشفى
ماما: خلاص مسافة السكة يا حبيبي، سلام.
أنا: سلام.

عدت مره أخرى إلى مكاني بجانب ياسمين ولكن أنتبهنا لباب غرفه العمليات عندما فُتح وخرجت منه أحدي الممرضات فتحركنا نحوها سريعاً لنطمئن على حاله عمر الصحية.

عمو ياسر: طمنينا لو سمحتي على عمر.

الممرضة: أنا اسفه يا فندم بس مفيش معلومة عندي أقدر أفيدك بيها.

طنط ندي: طب قوليلنا أي حاجة عاوزين نطمان عليه أرجوكي.

نظرت الممرضة بحيره وشفقه على حالتنا وهي تعجز ان تنطق بحرف لان من المفترض ان نأخذ المعلومات الماكدة من الطبيب بنفسه.

الممرضة: أنا عارفه والله أنتو قلقنين أزاي بس أنا مقدرش أقولكم دلوقت أي معلومة ممكن تستنوا الدكتور وهو ان شاء الله هيظمنكوا عليه.

كريم: طب الدكتور هيخرج امتي؟ أحنا مشوفناش خلقه أي حد من بعد ما دخلتوا الاوضه و معاكم عمر.

قال كريم كلماته بغضب واضح مما جعل شادي يمسكه من ذراعه ليهداً من غضبه على هذه الممرضة المسكينه التي لا يوجد أي شيء أمامها لتفعله.

الممرضة: يا أساتذة ياريت تفضلوا في الدعاء عشان ربنا ينجيه من اللي هو فيه وعن أذنكم عشان متأخرش على الدكتور. تركتنا لا نفقه أي شيء فعدنا إلى حالتنا السابقة وعادت هي مره أخرى لتدخل إلى غرفه العمليات، نهض شادي وأخبرنا بأنه سيتحرك قليلاً في الطابق وصاحبه كريم بينما أنا والفتيات وياسمين أيضاً ذهبنا إلى المرحاض لنغسل وجهنا ثم جلسنا بالمقاعد التي أمام باب الحمام.

هناء: هو ازاي في غمضه عين يتحول ضحكنا للحزن ده؟
أمونه: ان شاء الله هنفرح تاني لما عمر يقوم بالسلامة ربنا كبير أوي وقارد على كل شيء.

ياسمين: كان فرحان أوي وهو رايح الفرحة النهارده.
ميرنا: هو احنا هنقعد نقول كان وكان وكان... لا بقولكم إيه أدعوله أحسن وان شاء الله عمر هيقوم بالسلامة نهضت من مكاني فاجأه واتجهت إلى إحدى لممرضات التي كانت تمر من أمامنا.
أنا: لو سمحتي.

الممرضة: ايوه أتفضلي.
أنا: هو فيه مكان هنا نصلي فيه؟
الممرضة: اه في مصلى في الدور الأرضي ممكن تصلي فيه.
أنا: تمام متشكره جداً ليكي.

عدت إليهم مره أخرى فنظروا إلى وعلامات الاستفهام واضحة على وجوههم.

ميرنا: كنتي بتسألها على إيه؟

أنا: أنا هروح أصلي بنيه ان عمر يقوم بالسلامة.

هناء: طب أستني هنيجي معاكي.

توجهنا جميعاً إلى المصلى وأستعزنا رداء محتشم للصلاة به وجدناه بداخل المصلى وتفرقنا بعد ذلك بالداخل في جميع انحاء المصلى لتشعر كل منا أنها تحدث الله بمفردها ولا تلتفت إلى التي بجانبها، دائماً ما كانت تخبرني امي بان الصلاة تقضي الحوائج وتفك الكرب وأيضاً تدخل السرور على أي قلب حزين لأنك أثناء صلاتك تشعر بأنك تحدث الله تشكوهمك له، و بالفعل أنهيت من صلاتي التي بثت إلى الطمأنينة بسبب يقيني بان الله سيرفع هذا الابتلاء عننا وجلست أستغفر الله وأسبحه وأكبره وكنت أشعر بالطمأنينة والرضي يزداد بداخلي كلما أكثر من ذكر الله، قررنا بعد مرور نصف ساعة على هذا الوضع أن نعود لعل وعسى ان تكون هناك أي تطورات في حاله عمر وأخبرهم الطيب بأي شيء.

وصلنا إلى أمام غرفه العمليات لنجد الجميع على حالته السابقة.

أنا: في أي جديد؟

حمزه: بدأت تندع والممرضات بتخرج وتدخل كل شويه.
أمونه: طب أي واحده فيهم نطقت وقالت اي حاجة؟
كريم: كلهم على كلمه واحده معندناش حاجة نقولها لما
الدكتور يخرج هو هيبغكم.
هناء: ان شاء الله خير.
شادي: في عصير ومياه لو حاينن تشربووا حاجة.
أشار شادي بأصابعه على أكياس موضوعه على أحدي المقاعد.
ميرنا: اه فعلاً أنا ريقني ناشف خالص.
ذهبت وأخرجت منهم زجاجه مياه وبدأت تروي عطشها بها.
عمو ياسر: يا شباب.
أقترب منا قبل ان يسترسل حديثه قائلاً:
عمو ياسر: روحوا البنات عشان كده الوقت أتأخر وأكيد
أهلهم قلقنين.
ميرنا: كلنا بلغنا أهلنا يا عمو متقلقش.
أومأنا جميعاً برأسنا مؤيدين ما قالته ميرنا.
عمو ياسر: بس بردو يا ميرنا أنا عندي بنت ومحبش ولا أرضي
بأنها تفضل بره البيت لحد الوقت ده.
كريم: عمو ياسر عندو حق فعلاً حمزه روحهم عند ميرنا زي ما
كانوا مرتبين.

أنا: طب ملوش لزوم اصل بابا و ماما جاينين فا ممكن نروح معاهم.

عمو ياسر: طب هيتعبوا نفسهم يا فرح ويجوا ليه بس كلمهم وقوليلهم ملوش لزوم وخلي حمزه يوصلكم.

أنا: مفيش تعب يا عمو وبعدين هما زمانهم قريوا أصلاً.
وبالفعل وجدت والداي في أول الممر الذي نجلس نحن في نهيته.

أنا: حتى هما وصلوا اهوه.

التفت الجميع لينظروا باتجاههم وهم يتقدموا إلينا وتركت والدي ابي يتقدم نحونا بمفرده وجلست هي بجانب والدة عمر.

بابا: السلام عليكم.

ردينا جميعاً السلام فتصافح ابي بعد ذلك مع والد عمر وبدأ يربط على كتفه ليسانده ويبث إليه الثبات المطلوب في هذا الوضع الصعب.

عمو ياسر: أنا فرح لسه قايله ليا دلوقت أنكوا جاينين بس مكنش ليه لزوم يا وائل والله التعب ده.

بابا: ملوش لزوم ازاي؟ احنا قبل ما نكون جيران احنا أصحاب وبنا شغل يعني تبقي عيبه لو مجتش المهم طمانوني عمر حالته إيه دلوقت.

عمو ياسر: لحد دلوقت محدش بينطق بقالو بتاع ساعتين أو أكثر جوه ومحدش راضي يطمنا.

بابا: ان شاء الله هيقوم بالسلامة وكل تأخيره فيها خيره ان شاء الله.

عمو ياسر: يارب يارب.

بابا: تعالي يا ياسر نقعد هناك شويه.

ذهبوا الاثنين معاً وألقى والد عمر السلام على والدتي عندما أقرب من مكانها وتحرك بعد ذلك مع والدي وجلسوا معا على مقعد مجاور لمقعد والدتي ووالدة عمر.

اما نحن فجلسنا جميعاً على المقاعد التي بجانب باب غرفه العمليات ولم نفسح المجال لليأس بان ينال منا بل بالعكس أكثرنا من مناجاه الله بيقين تام ان كل شيء يحدث بيد الله وهو الواحد الذي بيده تبديل أحوالنا وهو قادر على ان يغير الحزن الكامن في قلوبنا بفرحه عامره نسجد له شكر عليها، فيا رب لا تطيل مدة انتظارنا أكثر من ذلك وطمئن قلوبنا عليه.

(١٥)

أراد الله الا يديم أنتظارنا أكثر من ذلك، فُتح باب غرفه العمليات وظهر أمامنا الطبيب فأسرعنا نحوه متسائلين عن حاله عمر الصحية.

عمو ياسر: خيريا دكتور طمني على عمر لو سمحت.

الدكتور: الصراحة الحالة صعبه جدا مش هنكر عليكم.

أصابتنا حاله من الهلع جميعاً خاشيين ما سيخبرنا به الطبيب.

بابا: لو سمحت احنا كلنا على اعصابنا ممكن توضح كلامك.

الدكتور: الحادثة كانت كبيره لان العربية سرعتها كانت عالية وده اللي خلي اصطدام جسم عمر بالأرض شديد ده غير انو فقد كميّه دم كبيره وحصل نقص للأكسجين اللي بيوصل للدماغ، بالرغم من انو اتنقل بسرعه على المستشفى.

حمزه: ممكن أعرف أسم حضرتك.

نظرنا جميعاً لحمزه باستنكار أحقاً هذا وقته يا حمزه؟

الدكتور: سامي.

حمزه: دكتور سامي أهلا وسهلاً ممكن أسأل سؤال تاني

وسامحني لو بتقل عليك في الأسئلة.

بابتسامه مصطنعة حدثه بينما أجابه الطبيب بهدوء قائلاً:

سامي: لا لا مفيش مشكله أتفضل.

حمزه: هو حضرتك طالع ترقدنا جنب اللي نايم جوه؟
تعالت نبرات حمزه وعلامات الغضب مرتسمه على ملامحه
فأمسكه شادي وكريم خوفاً من ان يقوم بحركة غير متوقع
سامي: أنا مقدر أنك متعصب بس...

قاطعته حمزه قائلاً:

حمزه: أنت لو مقدر مش هتخرج ترص الرصه اللي أنت قولتيلنا
دلوقت ديه.

عمو ياسر: خلاص يا حمزه أهدي، و ممكن حضرتك يا دكتور
تفهمننا الحالة وصلت لإيه.

سامي: فقدان الدم الكبير اللي خسره عمر أتر على جسمه
بشكل كبير.

حمزه: ده لسه بيكمل، هو أنت مش بتفهم ليه هو مش الحاج
قالك تفهمننا حاله عمر وصلت لإيه؟ ولا لازم تحسسنا بأد إيه
أنت دكتور شبح وأنتك عملت اللي ميتعملش.

سامي: أستاذ حمزه أنا مقبلش الطريقة اللي بتتكلم بيها ديه.

كريم: خلاص يا حمزه أهدي.

شادي: ممكن تيجي معايا ثواني.

جذبه شادي بعيداً عنا.

طنط ندي: لو سمحت سيبك من الحالة كانت عامله ازاى أنا
عاوزه أعرف أبني عامل إيه دلوقت.

حدثت الطبيب باكيه وهي توضح المعلومة التي نبحت عنها جميعاً.

سامي: الحالة صعبه وأحنا عاملنا اللي المفروض نعمله دلوقت وفي أنتظار ان عمر يفوق.

أنا: هو في غيبوبة؟

سامي: ايوه بس احنا أملنا في ربنا كبير وأحب أبشركم ان لو عدي ال ٤٨ ساعه اللي جاين على خير ان شاء الله نبقى تخطينا مرحله الخطر.

بدأ بصيص من ان الأمل ينير أمام أعيننا.

عمو ياسر: تمام طب هو هيتنقل على أوضة عاديه دلوقت؟

سامي: لا يا فندم هو هيفضل ال ٤٨ ساعه دول في العناية المركزة وان شاء الله هيتنقل بعد كده.

طنط ندي: طب ممكن نبات معاه.

سامي: لا حضرتك في العناية مش مسموح ان حد يبات معاه

طبعا بس ممكن في الأوضة بتاعته حد واحد يبات معاه لما يطلعها ان شاء الله.

هناء: طب هو هيخرج قدامنا دلوقت عشان يروح على العناية؟

سامي: لا في طريق من جوه بيودي على العناية على طول فمش هيطلع دلوقت.

ميرنا: طب في زيارات؟

سامي: هي الزيارات بتكون بموافقتي طبعاً بس الوقت الحالى صعب لكن أوعدكم هسمح بالزيارات في الوقت المناسب بس لعمر، كمان للتوضيح الزيارة هتكون لأقارب المريض من الدرجة الأولى.

عمو ياسر: تمام شكراً ليك جداً.

سامي: تحت أمركم، أنا مكتبي في الدور الثالث لو أحتاجتوني في أي وقت.

طنط ندي: متشكرين جدا ليك.

سامي: الشكر لله عن أذنكم.

انصرف الطبيب عنا وكان لكلماته الأخيرة تأثير مريح على انفسنا.

ماما: ان شاء الله هيقوم بالسلامة والـ ٤٨ ساعه دول هيعدوا على خير.

ربطت أمي على كتف والدة عمر.

طنط ندي: يارب يارب يا مرفت.

بابا: طب أنت هتعمل إيه دلوقت يا ياسر؟

عمو ياسر: هنروح نضبط الحاجات اللي ممكن احنا أو عمر نحتاجها لما نفضل في المستشفى شويه.

طنط ندي: لا أنا هفضل مع ابني مش هتحرك غير لما ربنا يقومه معانا بالسلامة.

عمو ياسر: خلاص هنزل أضبط معاهم في الحسابات أوضه
عشان تباتي فيها.

ياسمين: طب وأنا يا بابا.

بابا: البنات جايين على عندنا فمممكن ياسمين تنور معاهم.

ياسمين: لا أنا عاوزه افضل مع عمر.

عمو ياسر: مش هينفع يا ياسمين خليكى مع البنات احسن
فعلا.

أمونه: متقلقيش كده كده من النجمة هنكون هنا كلنا.

أومات ياسمين برأسها موافقه لأن لم يكن أمامها خيار آخر.

ماما: طب يلا بينا عشان نلحق نيجي بكره.

وجهت أمي حديثها إلينا.

هنا: تمام يا طنط هنروح نجيب حاجاتنا.

تحركنا وتحرك معنا كريم لكن بقيت ياسمين في مكانها منتظره
رجوعنا.

ميرنا: وأنتو صحيح هتعملوا إيه؟

وجهت ميرنا سؤالها لكريم.

كريم: لسه هشوف معاهم أنا معرفش شادي خد حمزه فين
أصلاً.

أمونه: أنا شوفته كان بيكلمه على جنب وبعد شويه لقيتهم
اختفوا هما الأثنين.

كريم: اما أكلهمم أشوفهم.
كان على وشك إخراج هاتفه من جيبه لكننا فوجئنا بحمزه
وشادي قادمين نحونا.
هنا: أنتور وحتوا فين.
شادي: كنا بنشم شويه هواء.
حمزه: ممكن أعرف الدكتور ده قال إيه على حاله عمر.
أنا: طلب مننا ان ندعيه عشان الـ ٤٨ ساعة اللي جاين لو
عدوا على خير يبقى كده ساعات الخطر عدت ان شاء الله.
حمزه: اه ومشي على طول ولا حطيتوا أستيكري علي رأسه عشان
هو شاطر ولحق المريض بتاعه؟
تسأل حمزه باستخفاف.
ميرنا: حمزه مينفعش كده، هو كان بيكلم وأنت نطيط في كلامه
مسبتلوش فرصه يوضح اي حاجة وبعدين هو لازم يفهمنا
حاله عمر كامله.
كنا قد حملنا حقائبنا بالفعل فالتفت إلينا شادي متسائلاً:
شادي: أنتو بتعملوا إيه؟
هنا: هنروح على فرح عشان هي قريبه من المستشفى فهنعرف
من النجمة نكون هنا.
حمزه: أنتو بردو مفهمتونيش يعني هو فين؟

أمونه: نزل يلف حوالين المستشفى شويه، إيه اللي هو فين؟ ما أكيد في العناية المركزة.

حمزه: وأنا اعرف منين أنا فاكر انهم طلعهوه أوضه أو حاجة و بعدين لو هتتكلمي بالشكل ده متتكلميش معايا عشان أقسم بالله ما همنع نفسي أني أعمل فيكي اللي بتمنى أعملوا من اول يوم شوفتك فيه.

أمونه: والله واللي هو إيه بقي؟

تسأل أمونه بتحدي لنشعر نحن ببداية النزاع بينهما.

حمزه: هقطعلك لسأنك عشان أنا تعبت منه بجد.

أمونه: متقدرش يا حمزه وبعدين ياريت تركز شويه ان مش أنت لوحدك اللي شاييل هم عمر فا متقعدش تلوش في الكل بالكلام والمطلوب اننا نستحملك لأنك يا حرام زعلان على حاله عمر انما احنا رايجين نعمل حفله دلوقت، أنا هستني مع أنكل وائل متأخروش.

تحركت أمونه من بيننا ولم تنتظر تعقيب حمزه على ما قالته.

حمزه: أنا وجهتلها الكلام أصلاً.

أنا: حمزه امونه بتتكلم صح كل واحد فيه اللي مكفيه فمحدث يشيل حد فوق طاقته على الأقل كل واحد يستحمل نفسه مش طالبين أكثر من كده.

ميرنا: يلا بينا.

هنا: سلام.

تركناهم وغادرنا المستشفى بصحبه ابي وامى ولم تتغير حاله
أمونه فما زالت تستشيط غضباً منذ حديثها مع حمزه، وصلنا
المنزل وصعدت أنا والبنات إلى غرفتي وبدلت كل منهما ملابسها
استعداداً للنوم وانقسمنا إلى مجموعتين الأولى ستنام فوق
السرير والثانية سيفترشون الأرض، أخذت كل مننا الوضعية
التي ستنام عليها لكن لم يأتي النوم إلينا فبقينا مستيقظين كل
واحد مننا تسبح في عالم الأسئلة والاحتمالات والمخاوف التي
يمثلها لها عقلها، قاطعت ياسمين هذا الصمت متسائلة:

ياسمين: أنتو نمتوا؟

أنا: توء.

هنا: مفنجله.

أمونه: كنت فاكهه أنى هنام على طول من التعب بس
محصلش.

ميرنا: على رأيك.

ياسمين: طب هو عمر أتبسط أوي النهارده صح؟

ألتفاتنا جميعاً إليها وما زالت العتمة محيطه بالغرفة.

أنا: يعنى إيه؟

ياسمين: يعنى هو كان فرحان أوي قبل الحادثة؟

ميرنا: على حد علمنا كلنا كأنا مبسوطين باليوم.

هنا: اسمعنا؟

ياسمين: هو كده من زمان.

كان صوتها واضح فيه أنها أوشكت على البكاء فنهضت ميرنا سريعاً من على الأرض و أضاءت نور الغرفة.

ميرنا: لا معلش وضحي يعني إيه.

ياسمين: هو من زمان لما بيفرح اوي مبيشوفش قدام وبتحصله كارثة.

أمونه: خلاص أطمني يقوم بالسلامة وأقسم بالله لنكد عليه بس.

ابتسمنا بتعب على ما قالته أمونه التي لم تقصد إضحاكنا لكنها تكلمت بتلقائيته.

هنا: أنا بردو مش فاهمة يا ياسمين.

ياسمين: يعني مثلاً يوم نتيجة ثانويه عامه جاب ٩٥% راح من فرحته وقع كسر رجله.

ميرنا: إيه ده هو عمر جايب ٩٥% ؟

أمونه: و ده واقته؟

ميرنا: أستني بس.

ياسمين: اه ليه؟

ميرنا: لا اصل أنا عمري ما تخيلت ان حد بيدخل تجاره بمزاجه.

ياسمين: أنتي بتقولي إيه ده عمر في التنسيق كاتب تجاره رغبة
أولى وهندسه الرغبة ال ٣١.

هنا: أووووه لا ده مُصّر.

ياسمين: جدا، أستنوا فكرتوني صحيح ده كمان يوم التنسيق
كان خايف متجيلوش تجارة.

أمونه: جايب ٩٥ و خايف؟

ميرنا: يجي يشوف ال ٧٨ بتاعتي كنت مستكترها على تجاره.

أنا: استنوا سيبوها تكمل، كملي يا ياسمين.

ياسمين: يا بنتي أول ما شاف تجاره مكتوبا له فرح أوي وقال
لما سيبيلي المطبخ أنا اللي هطبخ النهارده وكان هيلوع في البيت
كله.

لم نستطيع هذه المرة تمالك ضحككتنا على ما قصته علينا
ياسمين وتبسمت هي الأخرى على حالتنا.

ميرنا: طب وده الحل فيه إيه يعني منفرحوش ولا لما يفرح
نخليه ميتحركش.

أنا: هو يقوم بالسلامة بس وبقى نشوف حل.

تشاءت هنا قائلة:

هنا: بقولكم إيه ما يلا ننام لحسن أنا مضبطة المنبة عشان
يصحينا على الساعة ٨.

أنا: يلا.

أغلقت ميرنا النور وعادت كل منا إلى موضع نومها ولكن
اخترقنا النعس هذه المرة سريعاً ولم نشعر بنفسنا.
أضاءت شمس النهار لتمحي عاتمه الليل وما في باطنه من ألام
وأفكار سلبية زادت من مخاوفنا، أستيقظنا بأمل جديد
وتوضأنا وصلينا الفجر وفي تمام الساعة والنصف، نهضنا
وبدلنا ملابسنا لنذهب إلى عمر سريعاً وكنا على وشك مغادره
المنزل لكن استوقفتنا أمي وحثاتنا على تناول الفطار الذي
أعدته لنا وبالفعل جلسنا معها هي وابي حول المائدة وأخبرنا
ابي انه سوف يأخذنا معه بالسيارة إلى المستشفى أثناء توجهه
إلى عمله، وصلنا إلى المستشفى في تمام الساعة ٩ ونصف
وتوجهنا سريعاً إلى غرفة العناية المركزة بعد ما سألنا عن
مكأنها فوجدنا كريم وحمزه وشادي جالسين أمام غرفه العناية
لكن لم ينتبهوا إلينا أثناء تقدمنا نحوهم.

ميرنا: صباح الخير.

نظروا باتجاهنا سريعاً مقطبين الحاجبين ولكن ثوأتي وأبعد
حمزه نظره عنا.

هناء: فيه إيه شوفتوا عفريت؟

كريم: لا محسناش بيكوا بس.

ياسمين: هو عمر حصل له حاجة؟

شادي: لا لا عمر كويس احنا بس اللي منمنناش كويس أمبارح.

أنا: حد قالكم اي جديد على حالته؟

أحرك شادي رأسه نافياً ما قولته فتمهدت ميرنا قائلة:

ميرنا: ان شاء الله خير.

ياسمين: هو ماما وبابا فين صحيح؟

شادي: عمو وطنط كانوا هنا بس عمو حس ان طنط تعبانة

ومنمتش كويس وكده فأخذها البيت وهيجوا على العصر او

المغرب كده.

كريم: طب أقعدوا طب.

أشار كريم على الكراسي المقابلة لهم فتحركنا وجلسنا عليها

لنصادف ان أمونه تجلس في مواجهة حمزة ولكني لم أنتبه

لذلك الا عندما وجدتها تتأفف وطلبت من ميرنا ان تبدل معها

المكان ولم يكن أنا وحدي من لاحظت هذا بل الجميع بما فهم

حمزه الذي أحس بإهانة في هذا الامر ونهض من مكانه قائلاً:

حمزه: أنا هروح أشرب قهوه.

فاستوقفته ميرنا قائلة له:

ميرنا: أستني يا حمزه هاجي معاك، حد عاوز يشرب حاجة؟

فأجبتها جميعاً بلا فتحركوا معاً، لم نجد بعد رحيلهم حديث

يناسب هذا الوضع ففضل كل منا ان يجلس في قوقعته،

أخرجت مصحفني لأقراء كلام الله الذي يريح قارئه وينزل

السكينة والطمأنينة على قلبه ومر الكثير من الوقت على هذه

الحالة ولم تتبدل إلا عندما أنتمينا إلى صوت خطوات تقترب
مننا، فنظرنا باتجاه الصوت لنجده الطبيب سامي فنهضنا
جميعاً من أماكننا نستفهم على حاله عمر فبادرنا قائلاً:
سامي: صباح الخير.

كريم: صباح النور يا دكتور ياريت تظننا حاله عمر عامله إيه
دلوقت.

سامي: أنا جاي أظمن عليه فعلاً وان شاء الله هظمنكم عليه،
عن أذنكم.

دخل إلى غرفه عمر وتركنا نحن نعد الدقائق التي تمر بصعوبة
علينا في انتظار البشرية وبالفعل خرج بوجه مبتسم جعلنا
نبتسم لا إرادياً له فأقرب منا قائلاً:

سامي: حالته مستقرة وديه حاجة كويسة فا ياريت متقلقوش.
ياسمين: طب هي الزيارات لسه صعبه؟

سامي: بصي هو ممكن، بس هسمح لحد لواحد بس كل أربع
ساعات مثلاً وبالكتير خمس دقائق في الأوضه.

ميرنا: يعني ممكن من دلوقت حد يدخل؟

سامي: اه بس طبعا أقارب من الدرجة الأولى.

هناء: طالما عمو وطنط مش موجودين يبقى ياسمين.

نظرت ياسمين بحيره إلينا جميعاً ولا ندرى ما سبب حيرتها، لا
أستطيع تكذيب رغبتى في ان أراه لكنها أحق بان تطمان على

أخوها مني اما أنا فسأدعو الله ان يمد في عمره ويقوم بسلامه
لنا، فاجأتنا ياسمين جميعاً عندما قالت:

ياسمين: طب ممكن فرح تدخل؟

نظر إلى الطبيب أولاً عندما أشارت نحوي ياسمين بينما ألتفت
الباقى إلى بعد ذلك.

سامي: مين فرح؟

ياسمين: هي زميلته بس بجد أنا متأكدة ان شاء الله انولو
سمع صوتها ده هيفرق معاها كتير أوي.

سامي: صعب.

أنا: خلاص ادخلي أنتي يا ياسمين.

ياسمين: أنا عارفه عمر محتاج إيه دلوقت فلو سمحت وافق
أنها تدخل.

نظر إلى الطبيب نظره مطوله ثم تنهد وقال:

سامي: طيب ماشي بس هما خمس دقائق.

أومأت له سريعاً عندما تسارعت انفاصي بمشاعر مختلطة
لمجرد التفكير في انني سأراه الان، فرحه عارمه لاشتياقي لكل
تفصيله فيه وحزن دفين لرؤيته في هذا الوضع.

تحركت خلف الطبيب فأمر إحدى الممرضات بان تقوم
بتعقيمي بعد المرور من الباب قبل التوغل بداخل العناية

وعندما انتهت الممرضة أخذني الطبيب بصحبته ليريني مكان
عمر و بالفعل ما هي الا خطوات قليلة ثم توقف قائلاً:
سامي: عمر هنا أدخليله وأنا هستني خمس دقائق و هقولك.
تحدث مشيراً إلى الستار خلفي فألتفت له ثم أومأت إليه برأسي
قبل ما اتقدم نحو الستار بقدم ثقيلة و أزاحته عندما وصلت
له بعد النزاع الداخلي والمعاناة الخارجية اللتان واجهوني.
أحكمت أغلاق الستار بعد ان مررت و ألتفت لأجده ممدد على
السرير شاحب اللون بملابس المشفى لا يقوي على فعل اي
شيء فاقتربت منه لكنني خجلت ان أمسك يده بالرغم من
عدم وعيه بما يدور حوله فاكثفت بالنظر إليه ثم بدأت
أحدثه قائلة:

أنا: أنا عارفه أنك مش هطول عشان منهنش عليك كلنا،
حقيقي أنت مش عارف إحنا حالتنا عامله ازاي منغيرك، أنا
هقولك عشان نصعب عليك و تقوم بالسلامة، ماشي؟

ابتسمت بصعوبة قبل ان أستكمل حديثي قائلة:
أنا: متنحين ومش حاسيين بأي حاجة كأن روحنا كلنا بعدت
عننا، أيوه هي ديه الحقيقة اللي اكتشفناها أنك روحنا، تحب
أقولك وصلتنا لإيه كمان؟ أمونه عيطت أيوه زي ما سمعت
كده أمونه عيطت هو ده ميمنعش أنها دخلت في حمزه شمال
أمبارح قبل ما نمشي بس ده من حزنها عليك وأوعى تقولي أنني

بدافع عنها عشان قريبتى لا لان الصراحة هو كان يستاهل المرة
ديه ومش هقولك ليه عشان فضولك يقومك بالسلامة، إيه ده
وأنا هفضل أكلمك عنهم طول الوقت ولا إيه لا طبعاً، أنت
وحشتنا كلنا.

كانت تنازعني نفسي للنطق بكلمات واعترافات أخجل منها
لذلك تحدثت بصيغة الجمع حتى أزيح عني هذا الخجل.

أنا: أنا مش عارفه أنت سمعني ولا لا بس حقيقي شيء مؤلم
أوي بالنسبة ليا أنى ابقى بكلمك أنت عمر أهوه قدامي
ومبتروودش فا لو أنت سمعني عاوزاك تعرف اننا كلنا وثقين
ان ربنا هيمدك بالقوة اللي تخليك تقوم لنا بالسلامة ان شاء
الله وحقيقي مفيش حد فينا يبطل دعاء أنك تقوم وتشاركنا
كل حاجة تاني وعل...

لم أستطيع إكمال كلماتي عندنا سمعت نداء الطبيب لي من
خلف الستار.

سامي: انسه فرح.

نظرت إلى عمر نظره أخيره ثم تحركت نحو الستار وأزحته
قائلة:

أنا: ايوه يا دكتور.

سامي: الخمس دقائق خلاص خلصوا.

أنا: تمام متشكره ليك جداً.

كنا على وشك التحرك معاً للخارج لكن توقف عندما ناداه أحد الأطباء فاستأذنتني وذهب إليه بينما أنا أكملت طريقي إلى الخارج بمفردي، فور ان خرجت من العناية وجدتهم على حالتهم التي اصبحت عادة لهم مرصوصين أمام باب العناية منتظرين ان يخرج أحد ويشرهم، فاقربوا مني سريعاً عندما وجدوا ان باب الغرفة فُتح لي لكي أخرج منه وأنهالت الأسئلة على بدأ بميرنا التي عادت هي وحمزه فقالت:

ميرنا: ها عامل إيه؟

هنا: شكله أحسن يا فرح؟

ياسمين: معملش اي رد فعل علي كلامك؟

أمونه: ايوه صح مبريش وأنتي بتكلميه؟

كريم: قولتيله إيه؟

حمزه: وقالك إيه؟

شادي: هو أنتي مبترديش ليه؟

نظرت إليهم في صمت قبل ان تثبت عيني على ميرنا ثم انفجرت قائلة:

أنا: هو كويس يا ميرنا بس حقيقي أنا مش خريجة طب عشان أفيدك الصراحة، وبعدين واحد تعبان يا هنا ولسه بيحاول يقوم من حادثه عاوزه شكله يبقي إيه، وللأسف يا ياسمين معملش اي حاجة اما بالنسبة للبريشه يا أمونه فمتخضيش

عشان هفاجأك دلوقت عمر في غيبوبة، قولتله يا كريم انو وحشنا كلنا واننا بندعيله يقوم بالسلامة وأكد يا حمزه مش هيقولي لان هفاجأك نفس مفاجأة أمونه ان عمر في غيبوبة وبخصوص يا شادي أني مش برد ليه فده حضرتك عشان أنتو مكنتوش مديني فرصه.

حدقوا في جميعاً متفاجئين من رد فعلي.

شادي: سوري.

أنا: الظهر أذن؟

ميرنا: اه.

أنا: طب أنا هروح أصلي الظهر.

هنا: طب أحنا خمس دقائق ونيجي وراكي عشان طنط ندي جايه دلوقت.

أنا: مش قولتوا هيجوا هي وعمو على العصر أو المغرب؟

ياسمين: مقدرتش تستحمل وعينها مشافتش النوم.

أنا: طب أنا هروح أصلي ولما أجي أفضل معاها أنا وتروحوا أنتو بعد كده تصلوا.

أمونه: تمام.

بدأت خطواتي تبتعد عنهم شيئاً فشيئاً ولكننا لا نفكر أبداً فيما تقربه لنا هذه الخطوات وما الذي سيوجهنا عندما نصل

إلى مرادنا، لكن أتخاذنا لهذا الخطوات هي بأرادة الله لنقترب
إلى شيء ما بعينه.

(١٦)

أنتهيت من صلاتي وجلست أستغفر الله ولم يكن في المصلى أحد سوى أنا وبنت أخرى كانت تؤدي صلاتها أيضاً صاحبه الوجه ملائكي يريح الناظر إليه لكن زاد جمالها جمالاً هذا الحجاب الملتف حول وجهها، انتهت صلاتها هي الأخرى وجلست قليلاً ثم وجدتها تقترب نحوي ومدت يدها بشيء ما قائلة:
البنّت: اتفضلي.

ألثفت إليها ولم أكن مدركه ما تقصده فشعرت بعدم فهمي فاسترسلت حديثها قائلة:

البنّت: أنا شوفتك بتستغفري وأنا قاعده فده خاتم الاستغفار ده هيساعدك لو عملي ورد كل يوم ليكي.

نظرت إليها بحيره من إكرامها ثم نظرت إلى خاتم الاستغفار الذي تمده لي.

أنا: شكرا ليكي بس أنتي ممكن تقولي لي أنتي جايباه منين وأنا اجيب واحد لكن ده بتاعك يعني.

البنّت: بصي أنا هتبسط أوي ان كل ما تيجي تستغفري بيه تتفتكريني وأنا أخذت مصلحتي منو خلاص وربنا أستجاب ليا الحمد لله وبعدين أنا مش بعمل كده لله وللوطن لا ده أنا طمعانه في الحسنات اللي هخدها كل ما تستخدميه.

بطريقه فكاھية أكملت حديثها فوجدت نفسي أبتسم بتلقائيه
على ما قالته ومددت يدي لأخذ منها الخاتم قائلة:
أنا: شكرا جداً، أنتي اسمك إيه؟
البنّت: حور و أنتي؟

أنا: فرح.

حور: اسمك جميل أوي بس عيونك دبلانه من كتر العياط
واضح ان وجودك هنا مش لحاجة مفرحه.
لم تفارق ابتسامتها وجهها طوال الحديث.
أنا: مفرحه؟ هو إيه اللي ممكن يكون مفرح في المستشفى؟
حور: مولود جديد مثلاً.

أنا: لا للأسف زميلي عمل حادثه وهو في العناية.
حدثتها بأسف عندما تذكرت حاله عمر.

حور: لا حول ولا قوة الا بالله متقلقيش هيقوم بالسلامة ان
شاء الله.

ارتسمت ملامح الحزن على وجهها لكنها عادت مره أخرى ترسم
ابتسامتها ببطيء لتبث لي الطمأنينة.
أنا: بس من ابتسامتك أقدر اقول ان وجودك أنتي بقي لسبب
مفرح.

حركت رأسها نافيه ثم قالت:

حور: من ٥ دقائق بضبط مكنش مفرح خالص على فكره.

أنا: ازاي؟

حور: ماما كانت تعبانة ولسه الدكتور مطمئن عليها قبل ما أجي اصلي على طول.

أنا: حمدلله على سلامتھا.

حور: الله يسلمك وعقبال زميلك.

أنا: يارب.

حور: ادعيه كثير وربنا هيستجيب ومهما أتأخرت الاستجابة متأسيش ابدأ لان زي ما بيقولوا كل تأخيره وفيها خيره.

نظرت إليها وبدأت روعي تتأثر بروحها الجميلة ولم أنتبه لهذه الابتسامة التي تمركزت على وجهي فسألتها فاجأه قائلة:

أنا: تفتكري ربنا هيستجيب ليا أنا؟

نظرت إلى بعدم فهم ظهر في ملامح واجهها التي أنكمشت عندما سألتها هذا السؤال.

حور: هو إيه اللي فيكي يخلي ربنا ميستجيش.

أنا: أنا قبل الحادثة مكنتش منتظمة أوي كده في الصلاة بس قربت من ربنا أكثر بعد الحادثة فخايفه أني زي ما اكون بتاعت مصلحتي ولجأت لربنا عشان أنا عندي مشكله وبس.

حور: بالعكس يمكن ده حصل عشان تقربي من ربنا أحنا كلنا اسباب في حياه بعض يا فرح بس الأهم أنك تستمري على ده

بعد ما ربنا يستجيب لان ميقدرش جمال القرب من الله غير اللي جربه.

كانت لكلماتها وسلاسة وصفها تأثير خاص على.

انقطع حديثنا بدلوف الفتيات إلى المصلي فاقربوا مني وتعجبوا من حور التي تجلس على مقربه مني.

ميرنا: قلقتيننا عليكي لما أتأخرتي يا بنتي.

أنا: أعرفكوا على حور يا جماعه وأعرفك يا حور ديه أمونه، ياسمين، هناء وميرنا.

نظروا إليها بابتسامه وسلموا عليها.

أمونه: طب إيه مش هترجعي؟ طنط ندي وصلت.

نظرت بحيره إلى حور اولاً ثم عدت بنظري إليهم قائلة: أنا: ااه ماشي.

حور: فرصه سعيدة وان شاء الله زميلكم يقوم بالسلامة.

هناء: شكراً ليكي واحنا اسعد.

أنا: كان نفسي نقعد مع بعض اكثر حقيقي كلامك حلواوي يا حور.

ابتسمت بتواضع ثم تفوهت قائلة:

حور: لو كنا في العصر الحجري كنت هقولك نسيها بظروفها

بس احنا في عصر التكنولوجيا فتقدري تخدي رقمي وتكلميني في اي وقت.

أنا: ايوه صح أنا فعلا مش مركزه خالص.
أخرجت هاتفي من جيبي وتبادلنا الأرقام وسط نظرات
الاستنكار من البنات فهذا عكس طبيعتي اذا تعرفت على أحد
حديثاً.

حور: أنا همشي بقى السلام عليكم.
أنا: وعليكم السلام.

خرجت حور من المصلي والتفت إلى الفتيات التي رفعن
حاجهن إلى في أنتظار تفسير مني فبادرتهم قائلة:
أنا: إيه؟

أمونه: ده أنتي اللي عندك الإيه كله.
ميرنا: إيه أنتي؟ أنا أتذكريوم ما اتعرفنا على بعض مخدناش
أرقام بعض غير بعدها بأسبوع.
أنا: بطلوا أفوره.

هنا: أنتي اللي مش طبيعية.
أنا: يا جماعه البنات فعلا كلامها حلو ومريح وأنا كنت محتاجه
اسمعه بس.

ياسمين: هي أموره ووشها مريح جداً.
أنا: بضبط وبعدين أنا همشي بقى عشان أروح لطنط ندي.
هنا: ماشي.

تركهم و عدت إلى مكاننا أمام العناية المركزة بروح خفيفة
يملؤها الأمل والتفاؤل.

وجدت الاولاد جالسون على مقعد بجانب الباب بينما على
المقعد الأخر تجلس والدة عمر وحيدته شارده اتجهت نحوها
وجلست بجانبها.

أنا: متقلقيش يا طنط ربنا كبير أوي وبأذن الله عمر هيقوم
بالسلامة.

نظرت إلى بابتسامة منكسرة قبل تحدثني قائلة:

طنط ندي: أنا واثقه في ربنا جداً بس صعب عليا كأم أشوف
ابني عاجز كده يا فرح بس ده اختبار من ربنا وأنا عارفه انو
مش هيزعلنا علي عمر خالص.

فُتح باب العناية وخرج الطبيب سامي وكان ينظر في وجوهنا
كانه يبحث عن شخص ما حتى استقرت عيونه علي فهرول
نحوي وتأكدت انه كان يبحث عني عندما قال:

سامي: كنت بدور عليك من ساعه ما خرجتي.

أنا: خير؟

تغلغل القلق بداخلي فلماذا سيبحث عني.

سامي: انسة فرح أنتي من بعد ما خرجتي من عند عمر الممرضة
دخلت لقيته بيحاول يفتح عينه وفعلاً فضلت عينه مفتوحه
لمدة خمس ثواني.

أنتفضنا جميعاً مبتسمين من أماكننا ونظرنا له بلهفه.

طنط ندي: يعني عمر فاق؟

سامي: لا بس هو بيحاول يفوق وديه تعتبر أستجابته سريعة.

كريم: يعني معني كده ان عمر ممكن يفوق قريب؟

سامي: أكيد بس أهم حاجة متبطلوش دعاء.

حضرت الفتيات اللاتي قطباً حاجبين عندما وجدوا الطبيب

يتحدث معنا والسعادة تكاد تتطاير من وجوهنا فاقتربوا منا

متسائلين:

أمونه: خير في إيه؟

ياسمين: عمر كويس؟

سامي: كان عندك حق لما أختارتي فرح تدخله.

كان موجهاً حديثه إلى ياسمين التي لمعت عيناها بتفاؤل قائلة:

ياسمين: يعني عمر فاق؟

سامي: لا بس كان بيحاول وديه حاجة كويسه جدا بالنسبة

للحالة اللي عمر كان وصلها.

احتضنت ياسمين وعادت السعادة والبسمة تشرق وجوهنا من

جديد.

تحمحم حمزه قائلاً:

حمزه: دكتور سامي بعذرلك على الطريقة اللي كلمتك بيها

بس عمر مش صاحبي بس ده أكثر من أخويا، وأنا حابيت زي

ما كلمتك بطريقه مش حلوه قدام الكل أعتذر منك بردو قدام الكل.

أبتسم سامي يهدوء قبل ان يتفوه قائلاً:

سامي: أنا كنت مقدر ساعتها الحالة اللي كنت فيها وصدقني أنا شوفت ردود فعل ناس أوحش من كده بكتير. طنط ندي: ربنا يكون في عونك.

سامي: شكراً ليكي، أنا هستأذن وزي ما قولتلكم لو احتاجتوني هتلقوني في المكتب ان شاء الله عن أذنكم. شادي: اتفضل.

غادر الطبيب بعد ما بث إلينا هذا الخبر السعيد فحمدت الله على أستجابته دعائي ونظرت إلى خاتم الاستغفار المتعلق في أصابعي فابتسمت لتذكري حور وبدأت أستغفر الله عليه، ذهبت والدة عمر لتزف هذا الخبر إلى والده بينما أنا بعثت إلى والدتي رسالة على الهاتف بأخر التطورات وفرحت كثيراً و أخبرتني أنها ستخبر هي والدي.

عدنا إلى حالتنا السابقة لكن الفرق هي السكينة التي تربعت على قلوبنا، كنت أنا والفتيات منغمسين في نقاش ما عندما وجدنا حمزه يقترب منا موجهه حديثه إلى أمونه قائلاً: حمزه: متزعليش.

حدقنا جميعاً في حمزه فكان من الصعب خروج كلمه كهذه من حمزه إلى أمونه، فأخفضت أمونه نظرها ثم قالت: أمونه: مفيش مشكله حصل خير وكلنا كنا متوترين فا متزعلش بردو على الكلام اللي قولتهولك.

وقفنا ننظر لهذا تارة ولهذه تارة ولم نصدق أعيننا علي ما رأيناه للتو ولا ما أخترق أذننا أيضاً.

مريومان ولم يتغير شيء في حاله عمر الصحية فما زال فاقد للوعي مما أعاد تعشيش الحزن في قلوبنا بالرغم من ان الطبيب سامي أخبرنا انه تعدي مرحله الخطر، فكانوا في كل زياره يختروني جميعاً لأدلف إلى الداخل على أمل ان يستجيب عمر مره أخرى لي أو يعطي اي رده فعل إلى كلماتي.

كنت جالسه على سجاده الصلاة بعد أنتهائي من أدائها في البيت مرتديه زي الصلاة وعلى وشك ان أبدل ملابسي فقامت ونظرت إلى انعكاسي في المرآه قبل ان أخلع زي الصلاة و تعجبت من أمري وأنهالت على الكثير من الأسئلة التي تعجبت لوصولي لهذا العمر ولم أجد أجابه لها ولكن لم يخطر في بالي سوى شخص واحد لتوجيهي في حيرتي فتناولت الهاتف وبحثت في قائمه الأسماء عن شخص ما وفور ان وجدته أتصلت بالرقم.

حور: أتأخرت عليكى؟

تسأل حور بعدما اقتربت من الطاولة التي كنت أجلس عليها منتظراها في المطعم الذي أتفقنا ان نتقابل فيه بالهاتف.
أنا: لا لا أنا لسه واصله من عشر دقائق.

حور: فرحت لما كلمتني.

أنا: أنا خوفت أني أكون بزعجك.

تفوهت بقلق وأنا انظر إلى معالم وجهها بخجل من طلب مقابلتها العاجلة لها في الهاتف.

حور: بالعكس أنا فرحت جدا، طمني على زميلك عامل إيه.

تهدت و تذكرت حاله عمر ثم تفوهت قائلة:

أنا: يوم ما اتقابلنا كنت قابلها عندو في العناية والدكتور قبالي انو فتح عينه وانو بيحاول بس من بعدها محصلش جديد.

حور: طب حلوانو بيحاول.

أنا: بس بقاله يومين على الحالة ديه ميديش أي ردود فعل.

حور: أحمدى ربنا ان حالته ثابتة وزي ما قولتلك متأسيس ربنا كبير أوي.

أنا: حور أنتي اتحجيتي من اد إيه؟

نظرت إلى بتعجب من سؤالى المفاجئ وارتسمت ملامح الدهشة على وجهها التي أكدت لي أنها لم تتوقع ان أسألها سؤال كهذا تماماً فشردت قليلاً في ذكريات الماضي لتظهر ابتسامة خفيفة على شفرتها.

حور: من خمس سنين.

أنا: عمرك ندمتي أنك لبستيته؟

حور: لا طبعاً بالعكس ده أنا بحس انو نعمه من ربنا عليا.

أنا: يعني أنتي اللي اختارتي ولا كنتي مجبره.

حور: بالعكس أنا بابا مكنش راضي أني البسه عشان بنات عمي.

أنا: مال بنات عمك بالحوار ده؟

حور: ما هما مش محجيين.

أنا: بردو إيه علاقته؟

حور: هحكيلك من الأول يا ستي عشان متكونيش تايها كده.

أنا: قولي.

اقتربت من الطاولة واستندت بكوعي على الطاولة لانصت إليه جيداً.

حور: الحكاية بدأت ان بابا وعمي قريبين من بعض اوي وعمي

طيب جداً بس المشكلة في مرات عمي متحكمة وطبعاً نتيجة

للقرب اللي بينا وبينهم بتقول رأيها كتير في قرارات البيت عندنا

ومبيكنش مجرد رأي بتقوله لله وتسيبنا احنا نقرر لا بتلزمنا

اننا نعمله وللأسف ماما كمان طيبه فاللي مماشيه البيتين

مرات عمي فلما جيت قولت أنا هتجيب و كنت مصره على

رأي لان أنا اللي هتحاسب قالت حجاب إيه وأنتي لسه صغيرة

قولتلها والله أنا اللي هتجاسب وديه حاجة بيني وبين ربنا فا
اين كان صغيره أو كبيره قرارزي ده أنا اللي هاخده.

أنا: وبعدين عملت إيه؟

حور: قولي معمלתش إيه، قالت أنني متربيتش عشان رديت عليها
كده وأناي مش بحترم الكبير.

أنا: طب إيه علاقه بنات عمك بالحوار؟

حور: ما هي بناتها مش عاوزين يلبسوه فمش عاوزه تحس أنني
احسن من بناتها في اي حاجة بالعكس عاوز أنني يا أما استنى
بعد ما بناتها يلبسوه أو ملبسوش خالص بس مخدش خطوة
زي ديه قبلهم.

أنا: هي على طول كده؟

حور: قاصدك بتحب الخير لبناتها بس؟

أنا: اه.

حور: اللي أقدر أقوله ليكي أنه مرة جيهه عريس من طرفها و
كان طلبني بالاسم راحت عرضت عليه بناتها ولما رفضهم قالتله
علي لساني منغير ما تقولي أصلاً أنني رفضاه.

أنا: وعرفتي أزاي؟

حور: يشاء القدران أتصاحب على أخته بعد كده وكان هو
لسه معجب بيا فلما شفني مره مع أخته خلاها تسألني أنا

رفاضته ليه منغير ما أشوفه حتى وساعتها قولتلها أني معرفش
انو اتقدم أصلاً.

أنا: طب وهو عمل إيه لما عرف كده؟

حور: لقيته متقدم لبابا تاني يوم وأتخطبنا بس طبعاً ده خلي
مرات عمي تحطيني في دماغها اكثر.

أنا: ربنا يسعدكم يارب مع بعض.

حور: امين يا حبيبتي.

أنا: طب باباكي ومامتك عملوا إيه لما عرف الحوار العريس ده؟

حور: أنا قولت لماما بس لا حول لها ولا قوة اما بابا فيبخاف
يقول لعمي لحسن يخرّب البيت عنده.

أنا: طب و عملت إيه في حوار الحجاب بعد ما قولتلها كده؟

حور: راحت قالت لعمي أنها كانت بتعمل كده عشان خايفه
عليها لحسن ما اتجوزش وعيظت دمعتين وراحت قايله خيراً
تعمل شراً تلقى وعمي جيه قال لبابا.

أنا: عشان كده باباكي كمان رفض صح؟

حور: بضبط خاف على بنته لتعنس جانبه بس أنا تمسكت
بالحجاب لان عمره ما هياذيني وكمان الفترة ديه بذات كنت
بقراً في السيرة كتير فتأثرت أوي ببنيات النبي صلي الله عليه
وسلم وبقي نفسي أكون شبيهم.

أنا: عليه الصلاة والسلام.

بالرغم من قسوة حكايتها لكن ابتسامتها لم تفارق وجهها أبداً طوال سردها لي، نظرت إليها أتأمل يقينها الواضح في حديثها وتمنيت ان اصل يوم إلى هذا الحد من الرضا واليقين مثلها. صاحت بي فجأه متسائلة:

حور: أنتي عماله تسألني وأنا طيبه برد منغير معرف بتسألني ليه؟

رفعت حاجبها لي مبتسمه وأنا على يقين أنها فهمت المقصد من أسألتي هذه.

أنا: أنا بفكر اتحجب يا حور.

حور: ما شاء الله الف مبروك يا حبيبتي، أنتي عارفه أنا تخيلتك دلوقت بالطرحة وحقيقي هتكوني زي القمر. أنا: تفتكري؟

حور: أنتي عمرك ما شوفتي نفسك في المراية بالطرحة بعد الصلاة؟

أنا: النهارده كانت أول مره وده اللي خلاني أطلبك حسيت أني محتاجه اكلمك وحقيقي بعد ما سمعت قصيتك كبيرتي في نظري أوي.

حور: ايبيه يا بنتي أنتي مكبره الموضوع ليه مش للدرجة ديه.

أنا: لا يا حور أنتي باللي قولتيه ليا دلوقت حسيت منه ان المخاوف اللي عندي متجيش جنب اللي مريتي بيه حاجة.

حور: طب سيبك مني إيه المخاوف اللي عندك؟
أنا: أنا الحمد لله أهلي مش هيرفضوا يعني أنا ماما محجبة
وبابا كتير بيرغبني في الحجاب.
حور: حلوفين المشكلة يا ست فروحه.

هربت مني الكلمات بسبب شعوري بمدى تفاهة السبب الذي
يشغل بالي فتمهدت وشردت مما جعل حور تبادرني قائلة:

حور: زميلك؟

أنا: زميلي مين؟

حور: اللي في المستشفى.

أنا: عرفتي ازاي؟

حور: خوفك والقلق اللي كان مإلى عينك أكد ليا انه مش مجرد
زميل ليكي حتى لو أنتو مقولتوش لبعض حاجة بس أنتي حاسة
بحاجة.

أومأت لها برأسها بصمت فصمتت برهه ثم استرسلت كلماتها
قائلة:

حور: أنتي خايفه انو مثلاً لو معجب بيكي يغير رايه بعد ما
تنحجي صح؟

أنا: مش بضبط بس مش عارفه رد فعله الصراحة .. أنا عارفه
انو سبب تافه بس شاغل بالي وأنا حابه اتكلم معاكي.

حور: عمرك ما تتفهي سبب عندك لان طالما شاغل بالك يبقى ده سبب كبير بالنسبة ليكي ملكيش دعوه بالنسبة للناس هو إيه، أما بقي بالنسبة لزميلك فيا ستي لو هو بجد متعلق بفرح لشخصيه فرح وبس مش هيشغل باله إيه اللي أتغير فيكي اما بقي لو بيحب شكل فرح بس وقرر انو يبعد يبقى تتأكدي ان ده الخير ليكي لان الحجاب فرض فالمفروض يفرح أنك هتخدي خطوة زي ديه ويساندك فيها كمان.

أنا: عندك حق يا حور.

كانت حور محقه في حديثها مما جعلني أوجل لانشغالي بمخلوق و أنا أفكر في إرضاء الخالق فقررت انني لن انشغل بهذا الامر وستكون هذه المرة هي المرة الأخيرة التي أخرج فيها من المنزل مكشوفه الرأس، تذكرت كلمات حور لي في المشفى عندما أخبرتني اننا نأتي في حياه بعض لأسباب، تركت حور بالفعل بصمة خاصة في حياتي وسأدعو الله دئماً ان يجعله في ميزان حسناتها تشجيعها لي في ان أتخذ خطوة كهذه.

(١٧)

كانت شمس اليوم تشرق لتضع الضوء على هذه القرارات التي اتخذت أثناء عتمة الليل وتخرجها للنور والتي عندما تقترب من اتخاذ خطوة في تنفيذها تتكشف ان أول محاربها هي نفسك التي بداخلك فتروضها وتثبت على قرارك بينة إرضاء الله.

استيقظت وتوضأت وصليت الفرض ونويت التوبة وندمت على السنين التي مرت ولم أرتدي بها الحجاب، توجهت بعد ذلك إلى غرفة أمي وأبي لأخبرهم بقراري الذي لم أشك أبدا انهم سيعترضون عليه فطرقت باب الغرفة وفتحته ودخلت عندما أذن لي أبي.

أنا: صباح الفل.

ماما: صباح النور يا حبيبتي.

بابا: صباح الخير يا فروحه صحيح عمر عامل إيه؟

أنا: لسه مفيش جديد والله.

ماما: ربنا يقوموا منها على خير يارب ويبرد قلب ندي.

أنا: آمين يارب.

صمت لبرهه أفكر كيف سأخبرهم بقراري فأنا أريد طريقه مبتكره، لاحظوا شرودي فتسأل أبي قائلاً :

بابا: في إيه يا فرح؟

ماما: شكلك كان مبسوط أول ما جيتي ودلوقت تاها ليه؟

أنا: أنا قررت قرار وعاوزه أبلغكم بيه.

تفاجئ الأثنين من كلماتي وانني أخبرهم بقراري فقط على غير

العادة انني أستشيرهم في قراراتي قبل ان أقررها بشكل نهائي.

ماما: خير ان شاء الله.

أنا: أنا عاوزه طرحه من عندك يا ماما.

لم يفهموا مقصدي فقطبوا حاجبيهما وتساءلت امي:

ماما: مش فاهمة يا حبيبتى هتعملي إيه بالطرحة؟

ابتسمت ابتسامه واسعه قبل ان أحل اللغز المهم بالنسبة

لهم وظللت انظر الي ملامح وجههم لمدة ثم تفوهت قائلة:

أنا: أنا قررت أني أتحجب.

أتسعت ابتسامه كل منهما من الفرحة وتقدموا نحوي

يحتضنوني بشده ثم قام ابي باحتضاني أنا وامي معاً فأدركت

في هذه اللحظة كم كانوا يتمنوا ان أقرر هذا القرار منذ فتره

كبيره وحمدت الله على مساندتهم لي في جميع قراراتي عندما

خطر ببالي ما حدث مع حور عندما قررت هذا القرار فهي حقاً

فتاة قويه لتواجه كل ما مرت بيه بدون مسانده أهلها على

الاقل لكن شعرت ان الله عوضها بخطيها عندما لمعت عينها

أثناء الحديث عنه.

بابا: الف مبروك يا فروحه إيه الاخبار الحلوة اللي على الصبح
ديه؟

أنا: ربنا يحفظكوا ليا يارب وأشوفكوا ديماً فرحأين كده.

ماما: بس أحب أعرف القرار ده قرارتيه أمتي وازاي؟

أنا: وأنا في المصلي في المستشفى اتعرفت علي بنت اسمها حور
كلامها مريح جداً وهي اللي اديتني خاتم الاستغفار اللي سألتيني
عليه يا ماما امبارح.

ماما: ااه افتكرت.

أنا: كلمتني في المستشفى واتبسط وكأنها كان شعله نورت جوايا
حاجة عشان لما بصيت لنفسي في المرايا امبارح بعد الصلاة
قبل ما اقلع الأسدال حسيت أني زي ما أكون أول مره اشوف
نفسي بالحجاب أو شوفت نفسي حلوه أوي، فاللحظة ديه حور
بس اللي جت على باللي وروحت سمعت حكايتها واد إيه وقفت
قصاد أهلها عشان مكنوش راضين على فكره الحجاب وده
عرفني أد إيه هي قويه أوي.

باب: معقوله في أهل يرفضوا ان بنتهم تتحجب؟

أنا: مش باباها ومامتها بضبط بس مرات عمها مسيطره شويه
على القرارات في بيت عمها وبيت حور فا هي اللي كانت مكبره
فكره الرفض في دماغهم.

ماما: ربنا يثبتك يا حبيبتي وكل مادي تقربي من ربنا أكثر وأكثر
يارب.

أنا: امين يا ماما، فين الطرحة بقي؟

بابا: من النهارده؟

أنا: ديه نيه وتوبه يا ولدي يعني خلاص الموضوع خرج عن ايدي
وايدك.

ابتسم والدي عندما شعر بالحماس في صوتي والتمسك
بالحجاب فقبل رأسي وانصرف ليستعد للرحيل إلى عمله بينما
والدتي بدأت تعلمني كيف يلتف الحجاب حول الرأس بشكل
يناسب دوران الوجه وظللت أنا وهي نجرب العديد من اللفات
لفتره حتى استقرت على واحده زادت جمالي جمالاً.

قمت وبدلت ملابسني استعداداً للذهاب إلى المشفى وكان هناك
راحه غريبه أستمدتها من هذا الوشاح الذي يسترني، دخلت
من باب المشفى أخطي خطواتي ببال مشغول لانني كنت أفكر
في ردة فعل البنات فاتصلت بهم قبل الذهاب وعرفت منهم
انهم بالمشفى منذ الصباح مع والده عمر وياسمين التي قررت
البيات مع والدتها في المشفى حتى يتعافى عمر.

كنت أقرب منهم لكن لم يلتفتوا إلى بالرغم من ان شكلي لم
يتغير بشكل كبير إلا انهم ينتظروا هذه "الفرح" ذات الشعر

المستدل على ظهرها وليست صاحبه الحجاب المحتشم فوقفت بجانبهم وكان كل منهما منغمس في حديثه حتى تفوهت قائلة:
أنا: السلام عليكم.

التفوا إلى جميع فاتسعت حدقه الجميع بدون استثناء وأخذوا يتفحصوا ملامحي ليتأكدوا ان كنت أنا أم لا.

ميرنا: فرح؟

أنا: اه.

أجبتهم بابتسامه واثقه وما هي الا ثواني ووجدت الأربع فتيات يهرولهن باتجاهي واحتضنوني بشدة وأنهالت على المباركات والدعاء لي بالثبات من الجميع وعندما أنتهي الجميع أخذتني والدة عمر بعيداً عنهم قليلاً ونظرت إلى بتمعن قبل ان تتفوه بكلماتها قائلة:

طنط ندي: بعيداً عن أنك حلوه في كل حالاتك بس أنتي زي القمر دلوقت.

ابتسمت بخجل على كلماتها وشكرتها ثم عدنا إليهم مرة أخرى بالرغم من انني شعرت انه كان هناك شيء اخر يدور في عقلها وكانت تريد أخباري بيه لكنها أمسكت بكلماتها قبل اللحظة الأخيرة.

جاء الطبيب و سألنا من يريد الدلوف إلى عمر في هذه الزيارة فطلبت ان ادخل له ووافق، كانت حاله عمر كما هي لم يتغير

فيها أي شيء لكن أخبرنا الطبيب ان تحدثنا معه يفيدنا كثيراً
لمجرد شعوره ان كل من يحبهم حوله و بانتظار ان يعود إليهم
سريعاً و كنت في كل مره أدخل فيها إليه أشعر في البداية
بالعجز في تلفظ الكلمات المناسبة لتمده بالقوة على الرغم من
الضعف الذي ينهش في قلبي لرؤيته هكذا.

دخلت إليه واقتربت من السرير الممدد فوقه وأمعنت النظر إلى
وجهه شاحب اللون على العكس من وجهه قديماً المفعم
بالحياة ولكن لم أستطيع أطاله النظر أكثر من ذلك فوقفت
بجانب الشرفة وقررت ان أحدثه بدون ان انظر إليه وبالفعل
عدلت من صوتي ليكون مرح و بدأت حديثي قائلة:

أنا: صباح الخير على اللي استحلي نومه السرير و لمتنا حويليه
كده برنس.. بس متاخذش على الحوار ده كتير عشان احنا
هنقومك بالعافية، مش شايف أنك طولت وكده كتير ولا إيه
مهو على فكره مينفعش كده أنت وحشتنا كلنا أوي.

تمهدت لأستمد قوتي ثم استرسلت حديثي قائلة:

أنا: منغير زعل بس حقيقي إحنا نقصنا حاجة كبيره أوي وأنت
مش مشاركننا كل حاجة بتحصل معانا، ممكن ترجع تاني على
الأقل سمعنا صوتك المهم أنا قدمت طلي و أتمني الرد بسرعه
عليه نيجي بقي للفقرة المحببة لقلبي وأكد لقلبك أنت كمان
الا وهي فقره ١٠٠٠ حكاية وحكاية وده طبعاً لاننا في اليوم

الواحد بنعمل ١٠٠٠ حكاية وحوار فعندك مثلاً كريم اتعدل خالص يا عمر وشكله أكتشف نصه الثاني وأبشرك كريم وقع خلاص اما فنانة قلبي هنوءا فا رسمت رسمه مجمعانا كلنا وكلام بيني وبينك، شادي كان بيقعد يقولها على ملاحظاته هسيبك التعليق أنت على الحته ديه بس للعلم هو أغلب الوقت سرحان وطبعاً عرفين مين السبب في كده .. واخدلي بالك أنت، نيجي بقى للأثنين اللي هي جيبولنا العله و المرض أو حد فيهم هينيم الثاني على نقاله فيايرت تقوم عشن تلحق تودع صحبك عشان أنا عارفه صحبتي جامدة أوي وهترتكب الجريمة ديه بدم بارد، وطبعاً ختامها مسك.

أشارت بيدي بفخروما زالت شارده في النافذة المواجهة لي.

أنا: محضره لك مفاجأة مش عارفه رد فعلك هيكون إيه عليها.

عمر: أنك أتحجبتني؟

أنا: اه أنا أخذت الق.....

توقفت للحظه لأستوعب ما حدث الان.

أنا: ايبيه اللي بيحصل ده.

توترت قليلاً قبل ان أسمع ضحكات عمر الخفيفة فألتفت

ووجدتها ينظر إلي فاقتربت منه سريعاً متسائلة:

أنا: أنت صحيت بجد؟

عمر: اه.

لم أقوى على ان أخفض نظري عنه.

أنا: أنا بحلم؟

حرك رأسه ببطيء نافياً سؤالاً ثم ثبتت عينيه و أخذ يتفحص

ملامي كأنه أشتاق إليه ثم قال:

عمر: شكلك حلو أوي بالحجاب على فكره.

ابتسمت على استحياء و أحمرت وجنتي بسبب كلماته هذه.

أنتفضت فاجأه في مكاني كان وعيي عاد إلى فقلت له:

أنا: الدكتور، عمو ياسر، طنط ندي، كريم وامونه وهناء وميرنا

وشادي وياسمين وحمزه.

عمر: إيه إيه كل دول؟

أنا: ده دول اللي هيقتلونى لو عرفوا أنى واقفه اتكلم معاك

دلوقتي ومقولتلهمش.

خرجت سريعاً من الغرفة مهرولة لأبحث عن الطبيب أولاً في

داخل العناية ولكنني لم أجده فخرجت من العناية ووجدته

يقف مع والدة عمر فأسرعت إليه ووقفت ألتقط انفاسي

بصعوبة فأصاهم القلق بان يكون هناك ضرر ما حل بعمر

ولاحظ الاولاد والبنات حالتي هذه فاقتربوا مني عندما لم

أنفوه بشيء تسأل الطبيب سامي قائلاً:

سامي: في حاجة يا انسه فرح؟

أنا: عمر فاق.

دخل الطبيب فوراً إلى العناية عقب تلفظي بهذه الكلمات بينما
أشرقت وجوه الجميع.
طنط ندي: عمر فاق؟
أنا: ايوه فاق والله.
كريم: فاق بجد بجد؟
أنا: ايوه هضحك عليكوا في حاجة زي ديه ليه.
ياسمين: أنتي وش السعد والله.
بابتسامتها المشرقة اقتربت مني واحتضنتني بشده فضمتها أنا
ايضا إلى أحضائي.
أمونه: يعني اكلم معاكي يا فرح؟
أنا: ايوه ايوه اتكلم وفاق و مجمع كل حاجة الحمد لله.
طنط ندي: ربنا يريح قلبك يا فرح أنا هروح أبشرياسر.
أخرجت هاتفها وبعدت خطوات قليلة عنا لتحدثه على انفراد.
ميرنا: مش كنتي تتحجي من بدري.
مر القليل من الوقت والجميع مشتاق للقاء عمر بشده ولكن
طال أنتظارنا بسبب فحص الطبيب سامي لحاله عمر الصحية
وبالفعل فور ان أطمأن قلبه انه لا يوجد أي مشاكل خافيه
من الحادث وان ذاكره عمر بخير أمر بنقله إلى غرفته فاتجهنا
إليها جميعاً لنراه وكانت الغرفة خلال لحظات ممتلئ بنا
كريم: وحشتني يا عمور.

عمر: أنتو أكثر والله.

كان عيون عمر مثبتة عليا فاضطرت أبعده نظري عنه بالرغم من اشتياقي لتفحص ملامحه الذابلة من أثر الحادثة التي أكد لنا الطيب انه مر منها بأعجوبة.

ميرنا: علي فكره احنا مش هنفرحك تاني خالص.

تبادلنا النظرات معاً قبل ان تنفجر ضحكاتنا فنظر عمر إلى ياسمين وتساءل قائلاً:

عمر: أنتي قعادتي معاهم كتير؟

ياسمين: والله هي ليله واحده يا مو.

عمر: ليله واحده؟ الحمد لله قدر و لطف.

تبادل شادي وحمزه وكريم النظرات لعدم فهمهم ما يدور حولهم.

شادي: إيه ده عاوزين نفهم؟

هناء: اصل الاستاذ عمر لما بيفرح جامد لازم يعمل كارثة محترمه كده تليق بمقامه.

حمزه: بس واضح أنك فرحت جامد لما عدت الشارع يا عمورتي.

أقترب حمزه من السرير الممدد عمر فوقه وعينيه عالقة على وفاجأه جلس بجانبه فتأوه عمر قائلاً:

عمر: اااه قوم قوم يا حمزه هترجعني العناية تاني منك لله.

أنتفض حمزه مفزوعاً لأنه لم يلاحظ ذراع عمر المصاب الذي جلس فوقه.

حمزه: معلش معلش مخدتش باللي.

كانت ملامح عمر واضحة انه يكتم تأله.

أمونه: يعني هي من قله الأماكن رايح تقعد جنبه؟ أقولك على حاجة قومه من على السير و مدد أنت شويه احسن.

حمزه: يا بنتي أنتي في حد وزك عليا ماتشيليني من دماغك شويه.

كانت امونه على وشك ان ترد عليه لكن دلفت والدة عمر ومعها والده.

عمو ياسر: يا حبيبي حمد لله على سلامتک.

طبع قبله حنينه على جبينه.

عمر: الله يسلمك يا بابا.

أشارنا لبعض بان نتركهم كعائله معاً هم الأربعة و نخرج إلى خارج الغرفة تقديراً مننا لاشتياقهم له، خرجنا وقال حمزه انهم سيذهبوا هم الثلاثة ليصلوا العصر بينما نحن جلسنا على المقاعد الموجودة بنفس الممر التي تقع فيه غرفة عمر.

أمونه: الا هي عيون عمر مش شايفه غيرك يا حلو أنت ولا إيه؟ تسألنا أمونه وهي تنظر باتجاهي فتصنعت ان هذا الكلام ليس موجه لي.

ميرنا: عملاً إلى نفسك من بنها؟ ده أنتي وقعتي في ايد اللي
ميرحموش.

نظرت إليهم فوجدت الثلاثة أسندوا وجأتهم على أيديهم
الموضوعة على رجليهم رافعين حاجهم لي.

أنا: أنتو هتعملولي فيها المفتش كرومبو؟

هنا: ده لسه التحقيق جاي قدام يا فروحي.

أنا: حتى أنتي يا طيبه؟ خير يا حبيبتي قولي متخليش في نفسك
حاجة.

هنا: عمر عدي الشارع مخصوص وقتها عشان يقولك حاجة،

كانت إيه الحاجة ديه؟

دارت الذكرة ببالي وقررت ان أخبرهم بنصف الحقيقة الا و

هي انه أخبرني بمدى سعادته باليوم و سأخفي الجزء الآخر

الذي خصص سعادته هذه بسبب وجودي معه.

أنا: عادي كان بيقولي انو اتبسط وطلب مني أني أطمئنه لما

نروح.

أمونه: كلهم يببدأو كده.

أنا: يببدأو إيه؟

أمونه: أبقى طمئيني لما تروحي وبعدها بأسبوع بيكونوا بينقوا

لون دهان أوضه الليفينج.

أنا: أنتي التركي أثر عليك على فكره.

عادوا الأولاد وقد أحضروا الكثير من المياه والعصائر المعلبة.

حمزه: حد عاوز؟

ميرنا: اه هات أزازة مياه يا حمزه لو سمحت.

حمزه: اتفضلي.

مد يده لها بالمياه.

شادي: هناء ممكن تيجي ثواني؟

تحركوا معاً حتى اختفوا عن نظرنا وكان هذا مريب جداً.

خرجت والده عمر من غرفته وكانت تبحث عن شيء ما بالممر

حتى وقعت عينها علينا وتقدمت نحونا فنهضنا جميعاً تأدباً

لها فقالت:

طنط ندي: أنا أسفة يا اولاد، عمر كان نفسوا يقعد معاكم

والله بس نام فاجأه واحنا قعدين معاه فا أنا قولت بدل ما

تفضلوا قاعدين كده أجي أقولكم عشان تروحوا تريحو شويه

في البيت لأن يا حبايبي من ساعة ما عمر دخل المستشفى و

أنتو موجودين معاه على طول ومكنتش بتغمض لكم عين.

حمزه: يا طنط احنا راحتنا في اننا نشوف عمر كويس والله.

طنط ندي: عارفه والله يا حمزه بس أنا بقولكم كده عشان

أنتوزي عمر فا زي ما عمر محتاج يرتاح أنتو كمان محتاجين

ترتاحوا.

أنا: والله أنا كنت حاسة.

ميرنا: شادي محترم ربنا يهنیکم ببعض يا حبيبتي وبيعد عنکم أي عين وحشه يارب.
أمونه: أنا قولتلكم شادي مبيکنش طبيعي لما هناء بتكون موجوده.

انفجرت فاجأه هناء بنا عندما لم نکف عن التعليق فقالت:
هناء: في ايبيه أنتوناقص تحددوا اسامي العيال مالکوا أدوني فرصه أكمل كلامي.
أنا: احم صح کلمي يا هنوءا.

هناء: قإلى انوکان ناوي يفاتحني في الحوار ده بعد الفرح بس طبعاً اللي حصل مع عمر خلاها مفهوش عقل انو یکلم في حوار زي ده فعشان كده أول ما باله ارتاح لما عمر فاق النهارده قرر انه مش هياجل فتح الموضوع ده معايا تاني وطلب مني رقم بابا وهيکلمه عشان یطلب یقابله.

ميرنا: الله..... سو کيووت.

أمونه: بس في مشكلة.

أنکمشت ملامحنا وکانت بداخلنا رغبه شديده في التخلص من أمونه.

أنا: اقسام بالله مفرقه اللحظات الحلوة وهادمه اللذات.

أمونه: يعني الحق عليا أني عاوزه انورکم؟

ميرنا: لا قولي يا حبيبتي متخليش حاجة في نفسك أبداً.
أمونه: شادي هيقول لباباكي ان هو بيشتغل إيه؟
أنا: مع أني مش طايقه الطاقة السلبية اللي مسيطره عليها بس
عندها حق يا هناء.
هناء: لا ما هو باباه عندو شركه تسويق كبيره و شادي بيديرها
معاه.

ميرنا: ما شاء الله ده أنتي مجمعه معلوماتك.
هناء: مش كده والله.

أنا: يا ستي بنهزر.
أمونه: أنتي متوتر كده ليه براحه.
هناء: مش عارفه تايهه خالص.
أنا: انه الحب يا فتاتي.

نعم يؤثر الحب على مشاعرك فتضطرب وتختل وتصيبك حاله
من عدم الفهم هل من المفترض ان أخاف من الخطوة التي
أقدم عليها ام أفرح لمعرفتي ان الشخص الذي يملك مكان
خاص في قلبي يبادلني نفس الشعور فكما قلت مشاعر
مضطربة لكن من الماكد ان السعادة تطفو على نائر المشاعر،
أستمر حديثنا لمدة وأخذنا نتمدد تدريجياً على السيرير حتى

أصابنا النعاس فاجأه وذهبنا في سبات عميق ولا ندري ما
يخبأه القدر لكل واحد منا في المستقبل.

(١٨)

مر أسبوع على أفارقة عمر من الغيبوبة، وأخبرنا الطبيب ان موعد خروجه من المستشفى أقرب، وما هي إلا أيام وسيعود عمر إلى البيت، تحضرت ككل يوم وصلت الظهر اتجهت إلى المستشفى لكن لم أتحدث مع الفتيات اليوم. وصلت إلى المستشفى واتجهت سريعاً إلى غرفه عمر فطرقت الباب ودخلت عندما سمعته يأذن لي بالدخول. أنا: صباح الخير.

ارتسمت الابتسامة على وجهه فور رؤيته لي وأجابني قائلاً:
عمر: صباح الفل.

دارت عيني في الغرفة ووجدت انه لا يوجد أحد معه فتركت الباب مفتوح وقربت الكرسي إلى سريره وجلست عليه. أنا: هو مفيش حد جيه النهارده؟
عمر: لا، عامله إيه؟

أنا: تمام.
عمر: كلميني أكثر عن قرار الحجاب اللي أخذتیه.

تسأل بابتسامه هادئة متفحصاً ملامح وجهي.
أنا: أنت شايفه قرار حلو واللى وحش؟

كانت أجابته لن تنقص من حماسي أو فرحتي بالحجاب لكن أردت ان استمع لرأيه لأرضي فضولي خصوصاً انني توقعت من ملامح وجهه ان امر حجابي أسعده، فانسعت ابتسامته قبل ان يجيبني قائلاً:

عمر: حلو جداً.

قالها بصوت هادئ فشعرت انه يقصد معنى آخر مما جعل وجنتي تحمر فخفضت رأسي حتى أمتنع عنه رؤيتي في هذه الحالة ودام الصمت للحظات حتى سمعنا صوت همسات عند الباب فنظرنا إليه ووجدنا العصابة بأكملها مطلين برأسهم من الباب فقالت أمونه أول ما رأته اننا علمنا بوجودهم:

أمونه: قولتلك بطل شوفت أهم شافونا.

حمزه: أنتي اللي عماله تزقي.

عمر: أنتو بتعملوا إيه؟

ميرنا: عجبكوا كده؟

تسألتي ميرنا وهي تلوم أمونه وحمزه بنظراتها.

أنا: بردو محدش رد أنتو بتعملوا إيه؟

تمهدت هناء وتقدمت خطوة للأمام ثم قالت:

هناء: هتولي أنا تبرير الموقف اللي وقعونا فيه ده اللي حصل انو...

صمتت لبرهه عاجزه عن الحديث فنظرت إليهم تستنجد بهم
فتقدم فارسها الشجاع ليدافع عنها قائلاً:
شادي: احنا كنا هنخبط وندخل بس لقيناكم بتتكلّموا في
موضوع مهم فا مرضيناش نفصلكم فا فضلنا مستنين أنكم
تسكوتوا عشان ندخل إحنا بقى.
نظرنا إليهم بعدم اقتناع فتفوه قائلاً:
عمر: لا يا حبيبي بعد كده لما تيجوا خبطوا وادخلوا على طول
بلاش الأدب الزيادة ده.
ميرنا: فرح ماتيجي نجيب حاجة نشرها.
أنا: مش عاوزه.
أمونه: لا أنتي عاوزه اش عرفك أنتي.
رفعت حاجبي إليهم متسأله:
أنا: أنا عاوزه؟
أوماوا لي برأسهم فعلمت انه هناك حدث يريدون أخباري بيه.
أنا: يا ااه تصدقي ربيقي نشف فاجأه.
ميرنا: شوفتي.
أنا: طب أنا هقوم أشرب حاجة بقى .
حمزه: مفضوحين أوي بجد.
أمونه: خلي....

لم أترك لها المجال لتكمل كلماتها لانني على يقين ان كلماتها ستشعل الحريق فجذبتها من ذراعها قائلة:

أنا: بقولك هموت من العطش يلا يلا.

خرجنا وأحکمنا أغلاق الباب ووقفنا بجانب الباب وكنت أنتظر تفوه اي واحده منهم بفارغ الصبر لترضي فضولي.

ميرنا: أنتي مش بتري على الموبيل من الصبح ليه؟

أنا: أنتو كلمتوني؟

هنا: ميه مره بس.

أنا: سوري والله عملت الموبيل **silent** عشان أنام امبارح ونسيت أشغل الصوت الصبح.

أمونه: ما طبعا من لقي أحبابه نسي صحابه.

نظرت إليها بتحذير ثم سألتهم:

أنا: المهم في إيه؟

هنا: شادي قابل بابا أمبارح.

أنا: وبعديين؟

هنا: بابا قالوا اديني فرص أفكر.

أنا: طب إيه عمو كان مروح مبسوط ولا إيه؟

هنا: بصي أنا حسيته مبسوط بس بيعمل كده عشان ميبينش اننا مدلوقين يعني.

ميرنا: ايوه احنا بنتنا صعبه المنال.

مرت الممرضة بجانبنا وطرقت باب الغرفة وفتحته سريعاً لنفاجئ بشادي وكريم وحمزه يقفون خلف الباب ففزعت الممرضة ثم فسحوا لها الطريق لتمر ونظروا إلينا في استحياء من فعلتهم فحاول شادي إصلاح الموقف فتحدث سريعاً قائلاً: شادي: شوفت أنا قولتلك الباب بيزيق أنت مسمعتش الكلام. حمزه: ما أنا مكونتش بسمعه أعمل إيه.

كريم: إيه ده أنتو بتعملوا إيه هنا؟

نظر إلينا متصنعاً انه تفاجئ بوجودنا بينما نحن ربنا ذراعينا في شكل موحد ونظرنا إليهم بعدم تصديق فتحمحم كريم قائلاً:

كريم: عن أذنكم.

هز رأسه مبتسماً ثم أمسك بمقبض الباب وأغلقه فانفجرنا ضاحكين على ما حدث.

هناء: ياا الله دول سمعوا كل اللي قولناه.

خجلت هناء عندما تذكرت ما قالتها على مقابلة شادي لوالدها فردت ميرنا عليها قائلة:

ميرنا: يا بنتي اقسم بالله دول دماغهم مش فيهم.

فتح الباب فاجأه وكان خلفه يقف كريم بوجه غاضب موجهماً نظراته إلى ميرنا التي فزعت من رؤيته وابتلعت ريقها بصعوبة ليعيد هو الكرة مره أخرى وأغلق الباب.

أمونه: لا اا دول مش هيشيلوا ودينهم من على الباب.

أنا: تعالوا نروح الكافيتريا ونكلم برحتنا.

اقتربت ميرنا من الباب وقالت بصوت مسموع:

ميرنا: احنا رايعين الكافيتريا.

ففتح الباب مرة أخرى فضحكنا جميعاً على فضولهم ولكنه لم

يكن كريم من فتح الباب هذه المرة بل كان حمزه نظر إلينا

قائلاً:

حمزه: على فكره احنا مش بنتصنت عليكوا احنا بنشوف

الباب عشان ييزيق.

أمونه: والله؟

حمزه: مش محتاج أبرلك.

بفتور قال كلماته ولكننا توقفنا عن الحديث عندما استأذنت

الممرضة التي تعقم جرح عمران تمر ففسحنا لها الطريق.

ميرنا: سلام يا حمزه.

لعبت بحواجبها لحمزه لتثير غضبه وتحركت فأتبعناها وكانت

هناك طول الطريق توبخ نفسها وتوبخنا بسبب سماع شادي

لحديثنا حتى وصلنا وجلسنا حول طاولة تحاوطها أربع كراسي.

أمونه: ما خلاص يا بنتي في إيه وبعدين أنتوا الاتنين مفضوحين

ومش مستنين الكلام اللي يبين اللي جواكو.

أنا: اتفق.

ميرنا: ما أنتي كمان مفضوحة.

أنا: لا لا لا أنتي تيجي عندي وأستوب أنا مإلى.

أمونه: ما أنتي لو تشوفي أنتي وعمر بتبصوا لبعض ازاي.

أنا: عادي.

هناء: الصراحة مش عادي خالص.

أنا: حتى أنتي يا هناء.

هناء: أنا بقول كلمه حق.

أنا: يعني ملقيتيش غير دلوقت الي تقولي فيه كلمه حق؟

أمونه: مهما حولتي تنكري مش هنصدق.

ضبيقت عيونها إلى قبل ان تقول كلماتها فزفرت بغضب قائلاً:

أنا: أنا هجيب هوت شوكليت حد عاوز؟

ميرنا: مع ان الشربات واقعي أكثر.

قالتها وهي تلاعب حواجبها لي.

أنا: مفيش شربات هيتشرب قبل شرباتك أنتي وكريم يا ميمما.

ميرنا: لا أنا من رأي تقومي تجيبي الهوت شوكليت.

أنا: أنا قولت كده بردو.

وبالفعل ذهبت وأحضرت مشروبي وعدنا مرة أخرى إلى غرفه

عمرلنتفاجئ عندما اقتربنا وكنا على وشك ان نطرق باب

الغرفة بصوت انثوي جديد على مسامعنا فتسمرنا مكأننا من

الصدمة للحظات ثم طرقتنا الباب ودخلنا لنجد ان هناك فتاه

شديده الجمال بالفعل في الغرفة فتفوهت امونه فاجاه
بصوت عالي لتلفت نظرهم قائلة:
أمونه: احنا جينا.

حمزه: سلام من قولاً رب الرحيم.

أمونه: إيه هما جم ليك؟

حمزه: ما كفايه أنتي مين تاني هيحي.

البننت: يا ابني هو أنت لسأنك ده مش هميدا ابداء؟

نظرنا بعدم استيعاب عندما ضحك حمزه على ما قالته
فتحدثت ميرنا بصوت هامس حتى لا يصل إلى مسامعهم قائلة:
ميرنا: أهدي أنتي يا حبيبي.

هنا: هي مين ديه؟

أنا: معرفش.

أمونه: هو احنا شفافين دول مش مكلفين خاطرهم يعرفونا
عليها.

أنتيهنا إليهم مره أخرى عندما تعالت صوت ضحكاتهم مره
أخرى.

أنا: ما خلااص.

لم أنتبه إلى نبره صوتي التي كانت أعلى من صوت ضحكاتهم
مما جعلهم توقفوا عن الضحك و نظروا إلى بعدم فهم

فأدرکت الان ما حدث فنظرت لأمونه التي كانت تقف على
يمني وسألتها بصوت خافت:

أنا: هو صوتي كان عالي اوي؟

فحركت رأسها إلى الأعلى موضحة ان بالفعل صوتي كان عالي
فعدت بنظري إليهم ووجدتهم في أنتظار توضيح مني على ما
حدث.

أنا: ما خلاص يا ميرنا قولت لك مش هشرب الهوت شوكليت
إيه خدي يلا.

تناولت الكوب من يدي.

أنا: سوري يا جماعه معلش كملوا ضحككوا.

البت: هو أنت مش هتعرفني يا عمرو ولا إيه؟

عمر: أعرفك يا ستي أمونه، فرح، ميرنا وهناء.

البت: اهلا.

أمونه: مش هتعرفنا أحنا كمان يا عمر؟

عمر: نعم.

كريم: بس والله يا نعم جدعه أنك جيتي دلوقت.

عادوا مره أخرى لينغمسوا في أحاديثهم فجلسنا على الأريكة
لنتابع أحاديثهم التي ستمرضنا.

نعم: أنا كنت عاوزه أجي من بدري والله من ساعه ما عرفت
اللي حصل لعمر بس أنتو عارفين الحوار خارج عن إرادتي والله.

عمر: ولا يهملك كفاية أنك جيتي أصلاً.
ابتسمت نغم في وجه عمر ثم دارت بعينها في الغرفة ورأت اللوحة التي رسمتها هناء فاقتربت منها وما زالت ابتسامتها على وجهها.

نغم: حلوه أوي الرسمة ديه.

عمر: هناء اللي رسمتها بس على فكره يا هناء ديه بقيت بتاعتي خلاص.

هناء: ده كده كده.

شادي: يا سيدي حلال عليك بس متستحلمهاش بقى مش كل شويه تخضنا عليك عشان البونيه ترسمك.
ضحكنا جميعاً على ما قاله شادي ثم نظرت إلينا نغم وقالت موجهه حديثها إلى هناء:

نغم: تحفه يا هناء بجد أنتي راسمه كل واحد في الرسمة بدقه عالية اوي.

ردت هناء لها الابتسامه ذوقياً وشكرتها.

نغم: طيب أنا هسيبكم دلوقت وأمشي عشان جيت من المطار اول ما وصلت على هنا على طول.

كريم: أنتي هتقعدي فين اليومين دول؟

أستشتط ميرنا غضباً من اهتمام كريم المبالغ بنغم فأخبرتنا أنها ستذهب لتشتري المياه و خرجت دون ان ينتبه منهم أحد.

نغم: بابا وماما حجزوا بالصدفة في فندق قريب من هنا
فمبيكون سهل أني احي هنا ان شاء الله.
شادي: عمر كده كده هيخرج من المستشفى بكره او بعده.
نغم: بجد طب حلو يعني وشي حلو عليك يا سي عمر.
عمر: طول عمرك وشك حلو عليا.
أنا: ده أنا اللي هساوي وشك بالأسفلت.
تحدثت بصوت هامس غير منتبه لأمونه التي انفجرت من
الضحك فور سماعها لما قولته فنظروا إلينا.
عمر: في إيه؟
حاولت أمونه أجابه عمر من وسط ضحكاتهما فقالت له:
أمونه: مفيش فرح قالتلي نكته فظيعة.
كريم: هي ميرنا فين؟
تسأل كريم عندما لاحظ غياب ميرنا فأجبتة امونه:
أمونه: خرجت تشرب مياه.
شعر بشيء مريب في هذا الأمر فسلم على نغم و خرج باحثاً عن
ميرنا وغادرت ايضاً نغم المشفى بعد قليل لكنها أكدت على عمر
أنها ستأتي مره أخرى.
كنت أصطنع انني منشغله في شيء ما مع أمونه وهناء حتى لا
تتقابل عيوني بعيون عمر الذي لم يبعد عيونه عني أبداً ولكن
بالطبع لم يكن علي دراية بانني أراه بجانب عيني.

شادي: طب بقولك يا عمر أنا هروح أتمشي شويه عاوز حاجة؟
لم يجيبه عمر.

شادي: عمر.. عمر.. عمررررر

عمر: اييه إيه يا شادي.

شادي: كنت بقولك أني طالع فعاوز حاجة؟

عمر: لا يا حبيبي يالا مع السلامة.

شادي: وأنا كنت قاعد علي قلبك الله وبعدين عشان تعرف أني
أصيل هاخذ حمزه معايا.

حمزه: إيه اللي هاخذ حمزه معايا وأنا ابن اختك وبعدين أنا
عاوز اقعد مع عمر أصلاً.

عمر: روح مع شادي يا حمزه.

حمزه: هي بقيت كده يا ابو الصحاب؟ ماشي بس أفكرها يا
عمر.

كنا نتابع أنا وهناء وأمونه حديثهم في صمت، أقترب شادي
قليلاً منا قبل ان يخرجوا وقال:

شادي: أنا رايح اشرب حاجة حد عاوز يشرب؟

كانت عيونه مثبتة على هناء التي أخفضت رأسها فور اقترابه
منا.

أمونه: ميرسي يا شادي.

نظر إليها شادي بضيق.

شادي: طب حد عاوز تاني؟

ابتسمت علي محاولات شادي في فتح حديث مع هناء التي لم تعطيه فرصه قط لأنها أصبحت تعرف المشاعر التي يحملها شادي لها فأردت ان أستمتع قليلاً مثل أمونه فأجابته قائلة:

أنا: أنا وأمونه وهناء شربين يا شادي ميرسي أوي.

نظر إلى بضيق ثم زفر بنفاذ صبر قائلاً:

شادي: هناء عاوز أكلم معاكي شويه.

نظرت إليه بتفاجئ لأنها لم تتوقع ان يفصح عن ما يريده هكذا وظنت انه سيستسلم فابتلعت ريقها بصعوبة ثم قالت بصوت هادئ:

هناء: حاضر.

خرجوا معاً وكان حمزه يتبعهم ولم يتبقى في الغرفة سوى أنا وأمونه وعمر، صدح صوت رنين هاتف أمونه فاستأذنت لتجيب على والدتها واتجهت هي الأخرى إلى الخارج.

تحدث عمر فور خروج أمونه من الغرفة كأنه كان ينتظر خروجها منذ زمن فقال:

عمر: هو أنتي خوفي عليا؟

نظرت إليه ثواني قليلة قبل أن اجيبه:

أنا: كلنا خوفنا عليك طبعاً.

عمر: فرح!!!

أنا: نعم؟

عمر: أنا سؤالى واضح يا فرح، أنتي كنتي خايفه؟
من الظاهر ان لا مفر من هذا السؤال.

أنا: اه عادي يعني.

ارتسمت ابتسامه على وجهه التي في الحقيقة لا أعلم السبب
ورائها، شعرت فاجأه بالشجاعة تجري في دمي فسألته سريعاً:

أنا: مين نغم؟

نظر إلى باستنكار من سؤالى المفاجئ.

عمر: نغم؟

أومأت له برأسه ولاحت ابتسامه خفيفة على وجهه قبل ان
يتسأل:

عمر: إيه اللي فكرك بيها دلوقت؟

أنا: لا عادي أنا بس مفهمتش هي مين لما عرفتنا كلنا عليها.

عمر: بنت عمتي.

أنا: طب أزاى عارفه باقى الشلة؟

عمر: اتعرفوا عليها عن طريقي.

أنا: هي أدينا؟

ضيق عمر عينيه بشكوك ثم ابتسم متسائلاً:

عمر: أنتي متأكدة ان المشكلة كانت في أنك مفهمتش هي مين

بس؟

أنا: اه او مال هيكون إيه يعني؟
عمر: لا مش هيكون حاجة أنا بظمن بس، عموماً لا هي أصغر
مننا بسنتين.

أنا: ومش عايشه في القاهرة وبتسافر لوحدها؟
عمر: هي عايشه في إسكندرية بس مش بتسافر لوحدها طبعاً
هي بتيجي مع باباها ومامتها عادي، بس ياريت تأكدي على
البنات ان محدش يقول قدام بابا وماما ان هي جات هنا.
لم أفهم لماذا لا يريد ان يخبر والده ان ابنه اخته جاءت إلى
المشفى.

أنا: ليه؟
عمر: في مشاكل بين بابا وعمتو فعشان كده ولا بابا ولا عمتو
يعرفوا اننا على تواصل أصلاً.
أنا: لا خلاص متقلقش محدش هيحيب سيره الحوار ده
خالص.

صمتنا قليلاً قبل ان يفاجئني عمر متسائلاً:
عمر: بس مش ملاحظه أنك علقتي على نغم جامد؟
أنا: أنا؟
أوما برأسه لي فاسترسلت حديثي قائلة:
أنا: لا خلاص الحوار كله ان حاجة جديده حصلت في يومنا فا
بسأل عليها عادي.

عمر: تمام هحاول أصدقك مع ان جوايا بيقول حاجة تانيه.
رفع حاجبه لي بابتسامه جانبيه فأخفضت نظري وظللت أوبخ نفسي وفضولي الزائد الذي وضعني في هذا الموقف المحرج،
ألتفتنا إلى الباب عندما دخلت أمونه منه وجلست في مكانها
وأخذت تدقق في ملامحنا ثم قالت:

أمونه: في إيه؟

أنا: مفيش، طنط كانت عاوزه حاجة؟

أمونه: لا بتطمان عليا وبتسلم عليك يا عمر.

عمر: الله يسلمها يارب.

أمونه: اه صحيح بيقولوا على جروب الدفعة ان في ملازم نزلت
الكلية، أنا هروح أجيبها، تيجي معايا؟
أنا: ماشي اه.

عمر: طب هتجيبولنا كلنا؟

أمونه: ما أكيد يعني إيه السؤال الغير منطقي ده.

عمر: في إيه يا امونه ما تيجي تخديني قلمين.

أمونه: مش يلا؟

تجاهلت عمر الذي ضحك على رده فعلها و حرك رأسه بمعني
لا يوجد فأنده ستظل كما هي.

أنا: طب أستني هناء وميرنا نقولهم؟

أمونه: ما نبعث لهم رسالة أو نكلمهم ليه العطلة ديه يعني؟

أنا: طيب طيب أنا مش فاهمة خلك ضيق ليه.
نهضنا معاً وبالفعل أرسلنا إليهم رسالة لنخبرهم اننا سنذهب
إلى الجامعة وخبرتها في الطريق عن قصة نغم وحذرتها بالا تخبر
والداي عمر بشأن زيارتها لظروف عائلته تخصهم.

(١٩)

اليوم هو يوم خروج عمر من المشفى فاجتمعنا جميعاً لنوصله إلى البيت معاً، عدنا إلى البيت فمررت على بيتي أولاً لأخبر والدتي اننا في بيت عمر بينما والدي كان في عمله فجاءت معي لتسلم على والدة عمر واتجهت أنا إلى حديقة بيت عمر عندما أخبرتني والدته بانهم مجتمعين فيها، جلسوا في شكل دائري منقسمين فالبعض جلس على المقاعد الخشبية والبعض الآخر جلس فوق النجيل فلم أجد الا مكان واحد فارغ لي بجانب عمر على الأريكة الخشبية فأمسكت بأحدي الوسادات الموضوعه علي الأريكة ووضعتها كفيصل بيني وبين عمر قبل ان اجلس فنظر إلى وأبتسم وكانت ياسمين تجلس على يمينه فأحضنته فاجأه بالجنب قائلة:

ياسمين: البيت كان وحش منغيرك يا مووو.

أبعدها عنه سريعاً بسبب تألمه وقال:

عمر: خلاص هترجعيني المستشفى تاني بالشكل ده.

ياسمين: اعمل إيه وحشني وحشني.

عادت لتحضنه مرة أخرى لكن بهدوء.

هنا: يااه اخيراً اجمعنا في حته بره المستشفى طب والله

وحشتني التجميعه الحلوة ديه.

نظر إليها شادي بهدوء ثم قال:

شادي: فعلاً عندك حق.

خجلت هناء من نظرات شادي فابتسمنا جميعاً على حبهم الذي وضعوا له حدود وأرادوا ان يعيشوه معاً بشكل مختلف ليكتبوا قصتهم التي لن يكون لها مثيل أبداً، لاحظ شادي صمتنا فتحدث موجهاً حديثه إلى عمر.

شادي: أنت عارف أنت عملت فينا إيه ده حمزه كان هيضرب الدكتور من أول يوم.

حمزه: كان مستفز أوي يا جماعه والله.

عمر: ليه؟

حمزه: يا ابني طلع عمال يقول أخبار منيله بس ومش مراعي أنني على تكة أصلاً.

كريم: راح حمزه مكلمه بكل ذوق وقاله حضرتك اسمك إيه راح قايله سامي قاله معلش سامحني لو هتقل عليك بس عندي سؤال تاني فا يعيني الدكتور افكره هيسأل عادي قاله اتفضل.

شادي: الدكتور كان وشه بدرمنور قبل ما حمزه ينطق.

ميرنا: اه بعد ما حمزه اتكلم الراجل قال لا ده مجنون.

عمر: ليه قولت إيه يا ابني أنت؟

حمزه: مفيش قولتله هو أنت طالع ترقدنا جنب اللي نايم جوه؟

ضحك عمر بشده عندما أخبروه بما حدث.
ميرنا: طب صحيح يا عمر هو أنت ليه كل ما تفرح تعمل كرثه؟
نظر عمر إلى ياسمين التي نظرت إلى أعلى كأنها لم تفعل شيء
فسألها:
عمر: أنتي قولتي إيه بضبط عشان أبقي معاكوا علي نفس
الخط.
ياسمين: مفيش قولتلهم حاجات بسيطة زي يوم نتيجة
الثانوية العامة و يوم التسبيق.
تفوهت ببسطه ليضرب عمر رأسه بكفه.
عمر: أنتي مسبتيش حاجة؟
حركت رأسه للجانبين نافيه سؤاله.
عمر: الله يسترک يا حبيبتي، ماشي هو الفكرة أني لما بفرح
ساعت ما بخذش باللي بتفاصيل صغيره.
أمونه: وياتري المرة ديه يا عمر إيه اللي خلاك متاخذش بالك
من العربية الصغيرة؟
تسألّت بابتسامه ذات مغزي.
عمر: عادي فرحت في الفرح يعني مش فاهم أنتي عاوزه إيه؟
أمونه: الفررح اه ماشي هعمل نفسي مصدقه يا عمر.
حمزه: ما تهدي شويه وبعدين متقعديش تقرر في صحبي
كده.

أمونه: أنا كلمتك دلوقت؟ أنت مالك أنت.

حمزه: صاحبي.

أمونه: مش صاحبك لوحديك وبطل تنط في كلامي كل شويه
عشان أنا فعلاً مش طيقاك.

حمزه: ومين سمعك.

كانت نجده من الله دخول ولد لم أراه من قبل فتوقف حمزه
وأمونه عن النزاع ليروا من هذا فلاحظ كل من عمرو ياسمين
تركيزنا جميعاً بشيء ما خلفهم فاستداروا وفور ان راه عمر
توقف بصعوبة على عكازه وقال مرحباً به:

عمر: اهلااا يا رامي نورت.

رامي: إيه يا ابني أنت مش تخلي بالك من نفسك؟

عمر: أنا قولت أعمل كده عشان نشوف سيادتك.

رامي: لا يا ناصح قولي أنك عاوز تشوفني منغير مصايك ديه.

نظر رامي باتجاه ياسمين التي تقف خلف عمر ناظره لوجه

رامي باشتياق.

رامي: يا ياسمينه عامله إيه.

ياسمين: الحمد لله تمام.

أجابته ياسمين سريعاً وكانت حالتها هذه مريبة جدا نظراتها
وابتسامتها وأجابتها السريعة كأنها كانت تنتظر ان يوجه لها
الحديث بفارغ الصبر.

رامي: أنا قولت أجي أطمئن عليك لما عرفت أنك رجعت البيت
بالسلامة وسامحني أني مجتث المستشفى.

عمر: يا ابني أنا عارف مشاغلك و أصلاً كويس أنك مكنتش في
أمريكا ولا حاجة.

رامي: اه والله كنت هزعل أني مش هعرف أطمئن عليك ولا
ازورك.

عمر: اه صحيح نسيت أعرفكم على بعض، ده رامي ابن خالتي
ودول بقى صحابي في الكلية فرح، أمونه، حمزه، ميرنا، كريم،
شادي وهناء.

حمزه: عارفهم طبعاً من الصور على الفيس بوك فرصه
سعيدة يا جماعه.

كريم: احنا اسعد يا رامي.

رامي: المهم أنا هتحرك دلوقت وهبقي أجيلك تاني عشان الحق
أقعد معاك قبل معاد السفر.

عمر: أنت السفر أمتي صحيح؟

رامي: الأسبوع الجاي ان شاء الله.

عمر: طب ما تخليك شويه ولا وراك حاجة؟

رامي: متفق مع نور اننا هنتقابل.

تغيرت ملامح ياسمين عندما نطق رامي باسم نور وارتسمت على وجهها خيبة الأمل فأدرکت الان ان شكوكي بان قلب ياسمين ينبض لرامي أكيدة.

عمر: لا يا سيدي روح أنا عارف ديه ممكن تتجنن علينا كلنا لو أتأخرت عليها.

ضحك الأثنان معاً.

رامي: أنت هتقولي، يلا سلام يا عمور.

تصافحا الاثنان وودعه عمر قائلاً:

عمر: حبيبي يا رامي تسلم على الزيارة الغالية ديه.

رامي: حبيبي، سلام يا ياسمينة.

ياسمين: سلام.

غادر رامي المنزل وبعد لحظات نادى والده عمر علينا جميعاً تحثنا على القدوم لتناول طعام الغذاء معاً، عدت أنا والبنتات إلى منزلي لنتترك عمر يستريح قليلاً وجاءت معنا ياسمين لانهنم أتفقوا على ان يبببب الشباب عند عمر، بدلت كل منا ملابسها. أمونه: بقولك إيه يا ياسمينة.

ياسمين: ايون.

هنا: استريا رب

أمونه: أنتي بتخوفي البنت مني ليه؟

ميرنا: احنا نفسنا خايفين.

ياسمين: ليه بس حرام عليكوا ديه أمونه كيوت خالص قولي يا أمونه.

أمونه: قوليلهم يا بنتي قوليلهم، المهم مين رامي؟

أنا: ما عمر قال انو ابن خالتهم.

أمونه: لا مين بالنسبة لياسمين.

شردت ياسمين قليلاً بحزن فأنتمهننا إليها وشعرنا ان هناك خطب ما في شرودها هذا.

أنا: ياسمين لو مش عاوزه تتكلمي بلاش.

ياسمين: لا لا مش حوار كده بس هو ابن خالتي بس.

أمونه: بس نظراتك بتقول حاجات تانيه.

ميرنا: يا بنتي بس بقى متقرررش في البونيه.

أمونه: أنا الحق عليا أني حسيت أنها كتمة في قلبها وساكته وقولت تفضفضلنا.

ياسمين: بصي هو مش حوار كبير أنا معجبه بيه بس هو مرتبط

فا بعالج نفسي بس من حبه وحته انو مسافر طول الوقت

مسعد أني كثير.

هناء: ديه حاجة صعبه جداً فعلا.

ياسمين: بس على فكره أنا كنت معجبه بيه من قبل ما يرتبط.

ميرنا: هو عمره ما حس بحاجة؟

أشارت برأسها نافيه ما قالته ميرنا.

ياسمين: عمره ما حس وراح أرتبط بصحبتى.
أنتفاضنا جميعاً عندما وقع على مسامعنا ما قالته.
أنا: إيه؟ ازاي؟

هناء: لا ده حوار كبير أوي.

ميرنا: واحده واحده بقى كده وفاهميننا.

ياسمين: نور أصلاً كانت صحبتي من زمان اوي هي وجنه اخت
رامي وكانت عارفه أني معجبه برامي بس طبعاً جنه مكنتش
تعرف عشان أتكسفت أنها تعرف حاجة زي ديه.
صمتت قليلاً كأنها تتألم من جديد لمجرد تذكر ألم الماضي.

أنا: وبعدين إيه اللي حصل؟

ياسمين: مفيش جيه عيد ميلادي من سنتين وقررت انوعشان
ال١٦ اعمل عيد ميلاد كبير شويه ونتقابل أنا وأصحابي
والمقربين من أهلي، ألحيت على رامي كتير عشان يجي لانه عمره
ما حضر أعياد ميلاد حد من العيلة وكان رافض فعلاً في الأول
بس الزن أمر من السحر، وجيه فعلاً.

أمونه: وهي كانت موجوده طبعاً.

ياسمين: طبعاً.

ميرنا: طب إيه عملت إيه؟

ياسمين: عملت كأنها اتعرفت عليه صدفه واستغلت كل
تفصيله عنه قولتلها عليها قبل كده وخليته يتشد لها وفعلاً

من يومها و هما قربوا من بعض أوي و المفروض انو أول ما
يخلص جامعة يخطبها.

أنا: هو فضله اد إيه؟

ياسمين: سنتين مهو أكبر منكو بسنه.

أمونه: بس أنا بردو مش فاهمة هي عملت كده عشان تغيظك؟

ياسمين: لا هي عينها زغللت عليه لانه واحد مرتاح مدياً و

بيدرس في أمريكا.

هناء: مصالحجيه اوي.

خيم علينا الحزن للحظات بسبب تأثرنا بحديث ياسمين

فلاحظت هي معالم وجهنا الحزينة والغاضبة فصاحت فينا

قائلة:

ياسمين: ايبه مالكم متكبروش الحوار أوي كده ده الكلام ده

من سنتين.

هناء: بس أنتي لسه معجبه بيه.

ياسمين: عادي أكيد في يوم هنسي وكمان أنا بدعي ربنا في كل

صلاه انو يشيل حبه من قلبي.

أنا: أدعي ان ربنا يعمل اللي فيه الخير لان احنا مش عارفين

الخير فين.

ياسمين: يارب المهم أنتو عشان بجد أنتو مفضوحين اوي يعني

مثلاً هناء وشادي.

هنا: لا ده اتقدم رسمي يعني مش هتعرفوا تمسكوا عليا
حاجة.

أنا: أه هناء في السليم.

ياسمين: طب متطمني قلبي على اخويا يا فرح.

أنا: الله وأنا مإلى أنا يا لمي ما هو عندك في البيت اطمني عليه.

ياسمين: يا فرح نفسي افرح بأخويا.

أنا: ايوه أنا مإلى بردو هو أنتي شايفاني دلالة؟

هنا: يا بنتي متتعيش قلبنا معاكي بقى الجواب باين من
عنوانه أصلاً.

ياسمين: على فكره أنتي وهو مفضوحين خالص وأقولك على
الكبيرة مش هو أخويا بس والله على أتم استعداد أسلمه ليكي
دلوقت تسليم أهإلى.

أمونه: والله بقولها كده بس مش راضيه تصدق.

أمسكت بالوسادة والقيت بها في وجه أمونه.

أنا: اسكوتي أنتي وبعدين ما بلاش أنت يا أمونه تتكلمي.

أمونه: ليه بقى وأنا مإلى أنا سجلي أبيض يا ورد.

ميرنا: وبالنسبة لحمزه؟

أمونه: اللي خلاني أحسب هاخذ كام سنه سجن لو قتلته

وقولت لهم أني معايا شهاده معامله اطفال؟

لم نستطيع أمساك ضحكاتنا على ما قالته أمونه.

أمونه: وبعدين يا ميمما الدور والباقي على اللي بقى كل البنات اخواته من ساعت ما قابلك.

نهضت ميرنا وأغلقت نور الغرفة ثم قالت:

ميرنا: تصبحوا على خير عشان باين أنكو مجانين دلوقت.

أمونه: يعني مش راضيه تعترفي بردو؟

ميرنا: يلا يا حبيبتي ننام دلوقت وهنصحي الصبح نعترف كلنا أنا وأنتي وبابا وناهد.

تعاليت صوت ضحكنا عندما لاحظنا تهرب كل منا من الإعتراف بما تكتمه مشاعرنا، صدح صوت زنين هاتفي فوجدت المتصل عمر.

هنا: مين؟

أنا: عمر.

قامت ميرنا سريعاً وأضاءت الغرفة مجدداً ثم تجمعوا جميعهم حولي ناظرين إلى الهاتف الذي بيدي فنظرت إليهم بعدم فهم متسائلة:

أنا: ايوه؟

ميرنا: يلا ردي.

أنا: في المولد ده؟

ياسمين: فرح لو سمحتي ردي وأعملي speaker نفسي أعرف أخويا بينحنح ازاي.

أنا: يا نهار أسوح هي وصلت ليينحنح؟
أنتهي رنين الهاتف فزفروا جميعاً في أنا واحد.
أنا: في إيه ده أنا مكنتش مهمتية زي ما أنتو مهمتمين؟
أمونه: يا بنتي أنتي بتقطي أرزاق ليه.
أنا: ميرنا يلا طفي النور عشان ننام.
كانت ميرنا على وشك النهوض لتغلق النور لكنها توقفت عندما
سمعت صوت رنين هاتفها للمرة الثانية وقالت:
ميرنا: يلا بقى.
أنا: يلا إيه؟
هنا: في إيه يا فرح هو أنتي هتخدي حقه ما تردي عليه الله.
أنا: وأنتو ملمومين حوليا كده؟
ياسمين: خلاص وسعوا شويه عشان الأكسجين.
ابتعدوا قليلاً وشاهدت الإصرار في عيونهم فأجبت على الهاتف
ووضعتة على أذني فاقربوا جميعاً مرة أخرى .
أنا: الو.
عمر: أنتي مش بتتردي بسرعه ليه؟
أنا: لا عادي كنت بعمل حاجة.
عمر: طيب أنتي في حد جنبك؟
نظرت حولي في توتر فوجدتهم يتسألون بملامحهم عن ما يقوله
عمر لي في الهاتف.

أنا: لا.

عمر: طيب.

وصمت فظننت انه انقطع الاتصال.

أنا: عمر!

عمر: ايون.

أنا: إيه روح فين؟

عمر: بفكر إيه اللي يخلي واحده حلوه زيك تتشجطت في المستشفى وكل زياره والتانية تدخل عشان تفضل تكلمني وتشجعني أني اقوم واحنا لسه عارفين بعض من قريب يعني. أحمرت وجنتي من كلامه ولم أستطيع الرد عليه.

عمر: فرح أنتي معايا؟

أنا: أه بس ممكن ثواني؟

عمر: ماشي اتفضلي.

كتمت الهاتف ونهضت من مكاني وكنت على وشك ان أخرج واترك الغرفة عندما أوقفوني متسائلين:

ميرنا: إيه رايحه فين؟

أنا: الأرسال وحش فا هكمل بره المكالمة.

خرجت سريعاً من الغرفة وذهبت إلى غرفه المعيشة ووضعت الهاتف مرة أخرى على أذني..

أنا: الو.

عمر: إيه بتعملي إيه كل ده؟

أنا: معلش الإرسال مكنش مضبوط.

عمر: الإرسال بردو ولا مكنتيش عارفه تفلصبي من العصابة اللي عندك ديه.

أدركت الان انه فهم انني كنت محاصرة بينهم.

أنا: حاجة زي كده.

عمر: طيب مردتيش على سؤالى.

أنا: اللي هو؟

عمر: أقول تاني يعني؟

أنا: ما الارسال بقى اعمل إيه؟

عمر: ماشي نقول تاني إيه اللي يخلي واحده حلوه زيك تتشحطت في المستشفى عشان خطري؟

أنا: مش عارفه بس لو أي حد فينا وقع في مشكله أكيد هنعمل كده.

أنا: أنتومين؟

أنا: أنا والبنات.

عمر: تعملوا إيه؟ أنتي سامعه حد غيري؟

أنا: لا سمعاك وبقولك أكيد لو حد فينا تعب أنا والبنات هنفضل معاه في المستشفى لحد ما يقوم بالسلامة.

عمر: وأنا مإلى بالبنيات؟ أقفلي يا فرح أقفلي وأنا اللي قولت
أعمل لقطه رومانسية بعد ما خرجت من المستشفى، سلام.
انفجرت ضاحكه فور ان اغلق عمر الهاتف، بالتأكيد فهمت ما
كان يقصده لكن عذراً عمر فأنا صعبه المنال وستتعب قليلاً
لتفوز بي في النهاية، صعدت مره أخرى للغرفة وكانوا في أنتظار
معرفة الحديث الذي دار بيني وبين عمر لكن تحججت بانني
أريد ان أنام ووعدهم ان أخبرهم صباحاً بكل شيء، وكان
الظلام ساترلي ولعيني التي لم تغفو لدقيقه واحده بسبب
التفكير في عمر وابتسمت على حإلى عندما تذكرت انه كان من
إحدى مخاوفي قبل ارتداء الحجاب وأدركت في هذه اللحظة انه
من المستحيل ان تفعل شيء بنية إرضاء الله وتحزن بل سيكون
الفرح في انتظارك لكن الأمر كله في اليقين والانتظار.

(٢٠)

أستيقظنا على صوت شيء ما يصطدم بنافذة غرفتي.

أمونه: إيه ده في إيه؟

أنا: مش عارفه هقوم أشوف.

نهض من على السرير ووضعت الحجاب على رأسي واتجهت بعد ذلك إلى النافذة التي أستمرو صوت الاصطدام بها فأزحت الستار ووجدت الأربعة يقفون بشرفه عمر ويلقون الظل بالترتيب.

ففتحت النافذة سريعاً عندما وجدت حمزه يستعد ليلقي واحده بقوه وصحت فيهم قائلة:

أنا: ايبيه هتكسروا الشباك.

شادي: أنا نفسي أفهم أنتو نايمين كل ده ليه؟

أنا: إيه اللي ليه؟ هي الساعة كام؟

حمزه: الساعة ٨.

أنا: نعمم! ليه الهوات ورأهم إيه عشان يصحوا ويصحونا بدري كده؟

كريم: على فكره احنا بقالنا نص ساعة بنتصل علي الموبيلات بس واضح أنكو عملتها silent.

أنا: ما شاء الله لمأح فعلاهما silent، ده ملفتش نظركم
لحاجة؟

بابتسامه مصطنعة تفحصت وجوههم التي تنطق بعدم الفهم
فاسترسلت حديثي قائلة:

أنا: عاوزيين ننام ومحدش يصحيناااا.

عمر: ايوه بس أنا صحيت.

أنا: يعني نعمل إيه؟

عمر: تصحوا معايا.

كريم: هي ميرنا فين؟

تسأل وهو يبحث بعينه داخل غرفتي.

أنا: كريم كريم والله العظيم ما فايقة لك مش على الصبح.

حمزه: كريم أنا نفسي تحترم وجودي شويه .. اتلم يا بابا.

تحمم كريم وتعلق بذراع حمزه قائلاً:

كريم: حبيبي وخال ولادي ان شاء الله، منور الدنيا.

أنتزع حمزه ذراعه من كريم سريعاً.

حمزه: هو مش أنا قولتلك ميت مره بلاش خال ولادي ديه؟ أنا

مش موافق عليك أصلاً.

عمر: طيب نرجع لمرجوعنا قدامكم خمس دقائق وتكونوا

جاهزين، مفهوم؟

أنا: جاهزين لإيه؟

عمر: هننزل نتمشي.

أنا: ليه؟

عمر: الدكتور قإلى امشي كل يوم الصبح نص ساعه؟

حمزه: واحنا مش هننزل نتمرمط معاه في الشمس لوحدنا.

دفعتني أمونه فاجأه ووقفت هي أيضاً أمام الشرفة ولكنها لم

تلتفت إلى شعرها المشعث وقالت بكل ثقته:

أمونه: هو أنا مش هترحم منك أبداً أنت حقنه يا ابني أنت مش

ممکن ده أنت ناقص تطلعنا في أحلمنا.

صمت حمزه لبرهه وهو يتفحص حاله أمونه ثم قال:

حمزه: اعوذ بالله هو ده شكلك الصبح، ابصلك أنا ازاي بعد ما

شوفت المنظر ده.

أمونه: أنا الحق عليا إني واقفة أكلم أمثالك.

أغلقت النافذة وكانت علامات الدهشة مرتسمه على وجههم.

هنا: هو في إيه على الصبح؟

أنا: عاوزينا ننزل نتمشي معاهم النص ساعة اللي الدكتور قال

لعمر عليها.

انفجرت أساريرها فور ان اخبرتها بسبب هذه الضجة فنهضت

من علي الأرض سريعاً وتفوهت قبل ان تنصرف قائلة:

هنا: خمس دقائق وأكون جهزه.

أمونه: لا أنا صحابي بيروحوا مني خلاص، معقوله ديه هناء ديه هناء اللي كانت مبتطقش تسمع أسم ولد؟ عاد مره أخرى صوت الاصطدام بالنافذة فتحركت أمونه بغضب واضح من خطواتها نحو النافذة وفتحها، تحركت خلفها ووقفت أنا بجانبها وأسندت رأسي على أطار النافذة وأغلقت عيني.

أمونه: إيه إيه عاوزين إيه؟

شادي: يا أمونه مترخميش بقى يلا عشان نزل.

أمونه: والله أنا عارفه اننا هنشوف ايام ما يعلم بيها الا ربنا بعد ما تتخطبوا رسمي.

شادي: قولي أنت بس يارب.

أمونه: انزلوا أنتو بس عن دماغنا وهدعيلك ان شاء الله.

عمر: بقولك إيه قدامك أنتي واللي جوه عشر دقائق تجهزوا فيهم.

تحركت أمونه بتأفف وهي تحدث نفسها قائلة:

أمونه: كان مالي أنا ومال الهم ده مالهم المنطويين، والله لأقطع علاقتي بيكو.

عمر: فرح .. فررررح.

فتحت عيني فاجأه بغضب فأنتفض عمر.

أنا: إيه ايببيه؟

عمر: مش هستعجلك أجهزي برحتك يعني عشر دقائق ربع ساعة.

أنا: متشكرين لكرم أخلاقك يا فندم متجيش عندنا تاني.

أغلقت النافذة بشدة فقال عمر بصوت عالي ليصل إلى:

عمر: طب على فكره أنا سحبت عرضي وهما عشر دقائق بس.

أحكمت أغلاق النافذة والستار وألتفت لأجد ميرنا واقفه أمامي

وكانت قد بدلت ملابسها، متى فعلت هذا أنا حتى لا أتذكر

انني رأيتهما مستيقظة عندما كنا نتحدث مع هناء.

ميرنا: ها جهزتوا؟

أنا: لا عندك حق يا أمونه الصراحة احنا اصحابنا بيروحوا

مننا واحده ورا الثانية.

حركت أمونه رأسها بمعنى لا يوجد فائدة.

ميرنا: يلا بقى أنتوا الأثنين هناء وياسمين خلاص جهزوا بس

بيصلوا فاضل أنتو.

أنا: يمهل ولا يمهل وبعدين تعالي هنا حمزه مش طايق كريم

ليه؟

كانت تهرب بنظرتهمني.

ميرنا: اصل كريم قال لحمزه انو معجب بيا.

أمونه: والله بيتخطفوا واحده ورا الثانية.

ميرنا: متخفيش حمزه مش هيسيبك سنجوله كده.

نظرت لها باشمئزاز ثم قالت:

أمونه: تصدقي حبيت السنجله فاجأه.

ميرنا: طب يلا عشان متأخرش بقى .

أدركت انه لا مفرو من إلحاحهم إلا بتنفيذ طلباتهم، انتهيت من تبديل ملابسي وصلاتي وكانت البنات ايضاً كذلك فأخبرت والدتي باننا سنتمشى مع عمر والباقيين حول البيت ثم خرجنا لنجدهم واقفين متكئين على السيارة الواقفة أمام المنزل واعتدلوا في وقفهم فور رؤيتهم لنا.

عمر: مش ممكن المواعيد ديه على فكره.

أنا: والله أطلع ومحدث هيعرف ينزلي ولو بالطبل البلدي حتى.

شادي: خلاص خلاص احنا مصدقنا متبقيش أفوشه كده.

تقدم كريم ووقف بجانب ميرنا التي بعدت نظرها عنه فور ان رأتها يقترب منها.

كريم: صباح الفل.

حمزه: كريم تعالي هنا يا حبيبي.

كريم: إيه بصبح.

حمزه: صبح من مكانك متقرفنيش بقى.

عمر: مش يلا ولا إيه؟

تحركنا معاً لكن تفرقنا إلى حد ما بسبب اختلاف السرعات فوحدت سرعتي مع سرعة عمر لأصاحبه.

أنا: نغم عامله إيه؟

نظر إلى رافعاً حاجبه ثم قال:

عمر: هو أنتي مش واخده بالك أنك علقتي عليها زياده؟

أنا: أنا؟ لا خالص.

عمر: او مال؟

أنا: الحوار كله أنها صعبت عليا يعني ان أنت وهي علاقتكوا

كويسه بس باباك ومامتها بنهم مشكله.

عمر: ميصعبش عليكى غالى.

نظرت إليه فوجدت مبتسم ابتسامه ساخرة فنهزته قائلة:

أنا: متبريقش.

عمر: مين قال أني بتريق بس.

صمتنا قليلاً حتى تفوه قائلاً:

عمر: عاوزه أحكيك عنها؟

نظرت إليه بجانب عيني قليلاً ثم تحدثت بكبرياء قائلة:

أنا: برحتك.

عمر: ما هو أنا لو مش عارفك كنت قولت انو مش فارق معاكى

بس أنا عارف فضولك عامل فيكي إيه دلوقت.

أنا: قول.

ضحك عمر على لان بالفعل ما قاله كان صحيحاً وكنت هناك

العديد من الأسئلة التي تدور في بالي مثل كيف علاقته بها

جيده بهذا الشكل بالرغم من وجود خلاف بين والده ووالدتها،
تكلم عمر معي بكل أريحيه وأجاب على جميع أسئلي بالرغم
من انني لم أسأله أي واحد منهما وشعرت أيضاً أنه يريد أن
يفضض مع أحد عما يحمله بداخله فانصت إليه ولم أوقفه
قط، صدح صوت رنين هاتفي فنظرت إليه وتعجبت من أسم
المتصل فلاحظ عمر دهشتي فسألني:

عمر: مين.

أنا: ام ده زين.

تقلصت ملامحه فاجأه وكان لأسمه واقع سيء علي عمر
فتسأل مره أخرى وهو رافع حاجبه:

عمر: أنتو اتكلمتوا من بعد الفرح؟

أنا: هو اتصل كتير بس أنا مكنش فيا دماغ ارد عليه وأنت في
المستشفى، ثواني يا عمر هرد بس عليه.

ابتعدت قليلا عنه وأجبت اتصال زين.

أنا: الو.

زين: لا لا متقوليش رديتي بجد؟ إيه يا بنتي مطنشأني ليه كده؟

أنا: معلش يا زين كنت مشغولة بكذا حاجة من بعد الفرح.

زين: أنتي كويسه صح؟

تسأل وقد ظهرت على نبرته القلق فأجبتة سريعاً قائلة:

أنا: اه اه أنا كويسه.

زين: طب أنا عاوز أشوفك.

أنا: خلاص ممكن نتفق أنا وأنت وميرنا ونتقابل.

زين: لا ميرنا أنا حافظها أنا عاوز نتقابل أنا وأنتي لأن بصراحه

يا فرح في حاجات ممكن ميرنا تكون وصلتهالك غلط فا أنا

حبيب أوضحالك بنفسي.

فهمت مقصد زين وأردت ان أضع حد لهذا الموضوع.

أنا: لا بص يا زين هي كل حاجة واضحة وميرنا فهمتني صح

وفهمتك أنت كمان صح فاملوش لازمه نتقابل.

زين: يعني رأيك متغيرش؟

أنا: مفيش حاجة جدت يا زين عشان يتغير.

زين: يبقى الحوار مكنش سن بس.

أنا: لو سمحت يا زين متصعبش موقفني أكثر من كده.

زين: طب ممكن نتقابل وصدقيني آخر مره هكلمك خالص.

تمهدت وأنا لا أعلم ماذا افعل، لم أفضل يوماً ان اكسر قلب

أحد لكن من الصعب أن أجبر مشاعري على احد.

أنا: طيب يا زين.

زين: هبعثلك لوكيشن كافيه قريب منك نتقابل فيه بكره على

الساعة ٤ متتأخريش.

أنا: تمام ان شاء الله مش هتأخر.

زين: سلام.

أنا: سلام.

أغلقت الهاتف وكنت على وشك ان أستدير عندما وجدت عمر بالقرب مني ومن ملامح وجهه أدركت انه أستمع إلى حديثي مع زين فأردت ان انهي هذا التوتر الذي يتزايد في صمته فسألته:

أنا: أنت كويس؟

عمر: مش هتتأخري على إيه؟

أنا: ده احنا هنتقابل بكره يعني.

عمر: ليه يعني مش فاهم.

تعالت نبره صوته وكانت هذه اول مره أرى فيها عمر في هذا الحالة.

أنا: في إيه يا عمر أنت بتزعق كده ليه أصلاً؟

عمر: أنا مش بزقع، أنا مش فاهم هو عاوز إيه ما خلاص شافك يوم الفرح وسلمتوا على بعض خلاص يا سيدي شكراً كفاية.

أنا: لا يا عمر أنت بتزعق وأنا مش فاهمة أقبله أو ماقبلوش يفرق معاك إيه؟

عمر: أنا مش مرتاح له.

أنا: وأنا مسألتكش عن رأيك يا عمر.

لم أنتبه إلى كلماتي قبل ان اتفوه بها ولكن لاحظت ملامح الدهشة التي ارتسمت على وجهه عمر للحظات قبل ان يخفيها.

عمر: يعني إيه؟

أنا: يعني أنا مش فاهمة أصلاً إيه سبب الحوار ده اللي أنت عامله ده، أنا اتفقت معاه وأنا اعرف زين من زمان فا مش مستنيه رأيك فيه يا عمر.

عمر: تمام خلاص روجي قابليله.

قالها بسلاسة بينما أنا كنت أعاتب نفسي على طريقتي وحديثي معه لكن هو من اضطرني لذلك عندما تعالت نبره صوته على بدون حق.

أنا: أنا كده كده كنت هروح.

عمر: ماشي.

بدأ يتحرك في الاتجاه العكسي للبيت.

أنا: أنت رايح فين مش هنرجع البيت؟

عمر: لا أنا همشي لوحدي أرجعي أنتي.

لم أقوي على تركه في هذه الحالة وهو يستند على عكازه أثناء المشي فأسرعت لأكون بجانبه فنظر إلى بجانب عينه.

عمر: نعم؟

أنا: مينفعش أسيبك تمشي لوحدي في الحالة ديه.

عمر: أنا مش عاجز اتفضلي امشي.

أنا: مش حوار عاجز الفكره ..

لم يعطيني الفرصة لتكمله كلامي فتفوه بعصبية قائلاً:

عمر: فرح أنا عاوز اتمشي لوحدي اتفضلي أنتي.
أشارلي بيده بان اتحرك فشعرت بالإهانة من طريقته وأخبرت بان اتركه حتى لا يتناول أكثر من ذلك معي، لم أنتبه إلى هذه الدموع التي تحررت من بين مقلاطي الا عندما شعرت بها على وجنتي لا أعلم اذا كان السبب ورائهم طريقه تحكمه التي شعرت بها في حديثه بالرغم من انه ليس له الحق بان يقول لي ماذا أفعل أو لا ، أم كانوا بسبب نبرته التي تعالت عليّ وكانت هذه مشكله لدي منذ الصغر لا أستحمل الصوت العالي عندما يتحدث أحد معي.

عدت إلى المنزل ووجدت ان الجميع مجتمع في حديقة منزلي فاتجهت سريعاً إلى غرفتي حتى لا أحدث أحد ولكن شعرت والدتي من طريقي انه هناك أمر ما بي فصعدت خلفي إلى الغرفة وطرقت الباب ودخلت وجلست أمامي على السرير، حولت كثيراً ان أمسك دموعي أمامها لكنني أنهارت عندما نظرت إلى وجهها فاحتضنتني بشده وربطت على ظهري واستعلمت عن سبب حالتي هذه عندما هدأت إلى حد ما وأخبرتها بما حدث كله ولكنها أخبرتني اني أخطأت في امر ما.

ماما: بس أنتي غلطانه.

أنا: أنا غلطانه لبيه؟

ماما: أنتي عموماً يا فرح بتروحي تقابلي حد في كافيه؟

أنا: لا.

تحدثت من بين شهقاتي وما زالت الدموع تتساقط من عيني.

ماما: يبقى ليه بقى توافقي على عرض زين؟

أنا: معرفش بس أنا رفضت في الأول.

ماما: في حاجة اسمها ثبات على المبدأ خصوصاً لو أنتي بتتكلمي في الصح.

أنا: هو قال ان ديه اخر مره.

ماما: حتى لو كانوا عشر دقائق أنتي العادي بتاعك أنك تروحي

تقابلي ولد لوحدك في كافيته؟

أنا: لا.

ماما: أومال إيه اللي حصل.

صمت قليلاً وأنا أبحث عن أجابه لسؤال والدتي الذي اصاب

حيرتي أنا ايضاً، لماذا وافقت على عرض زين وهو مرفوض تماماً

بالنسبة لي ولوالدي؟

أنا: مش عارفه.

ماما: هسألك سؤال وتجوبيني بصراحه.

أنا: ماشي.

ماما: أنتي عمليتي كده عشان تخلي عمر يغير؟

لا أنكر ان سؤالها فاجأني وظللت صامته لمدة قبل ان أتفوه

قائلة:

أنا: لا أنا كنت ناسيه ان عمر واقف والله.
ماما: ما احنا لازم نعرف دلوقت سبب تغيير رأيك كان إيه؟ هل
مثلاً لما شوفتي زين في الفرح أتشديتي ليه؟
أجبتها سريعاً قاله:
أنا: لا طبعا أنا عمري ما اتشديت لزين.
ماما: طب ديه مشكله اكبر لأنك عارفه ان زين معجب بيكي
كنتي هتروحي الكافية تتكلمي معاه على إيه؟
أنا: كنت هقوله ان ينسى الحوار ده.
ماما: حاجة زي ديه كنتي تقوليها في التليفون لكن أنك تقابليه
ده مرفوض، بس طبعاً مقدرش أنكر أنك جادعه أنك طلعتي
في عمر كده لان هو ملوش الحق انو يزق فيكي أصلاً.
أنا: ما ده اللي عصبي وضايقي.
ماما: أنا الأهم عندي من غلطة الناس غلطتك أنتي عشان أنا
يهمني ان أنتي تكوني كويسه.
أومأت لها برأسي وكنت متفقه معها في رأيها كليتاً.
كعادتها دوما بعد ما نتناقش في أمر ما وتلفت نظري للصواب
الذي فعلته وكذلك الخطأ تتركني أفكر في الأمر وحدي وكان
هذا ينفعني جداً حتى لا أقع في نفس الخطأ مرة أخرى وكانت
على حق عندما غلطتني في شأن موافقتي على عرض زين،
خصوصاً أنني على علم بالسبب وراء هذا اللقاء الذي كان من

المفترض ان يزيد من رفضي وليس العكس، لا يوجد مشكله في ان تخطأ لكن الجدل في الخطأ أو رفض تصحيحه هو الأسوء من ارتكاب الخطأ نفسه، نزلت إلى الفتيات عندما علمت بعدم وجود الأولاد وقضيت اليوم معهم وتهربت من جميع أسئلتهم عن ما حدث مع عمر عندما رفضت ان نجتمع بالأولاد وتحججت بانني اريد قضاء الوقت معهم فقط.

(٣١)

استيقظت في اليوم التالي واصلت الفرض وبدأت أتصفح الهاتف فوجدت انه هناك رسالة من عمري يعتذر فيها عن ما صدر منه و طلب مني أيضاً ان أصاحبه في المشي اليوم ولا حاجة لمجيء الفتيات معنا فهو ايضاً لن يوقظ الأولاد من نومهم، جلست أفكر قليلاً هل أوافق ام لا فمال عقلي إلى ال"لا" بالتأكيد فكيف تتعاملين معه من الأساس بعد ان تعالت نبره صوته عليكي ولكن تدخل قلبي في الوقت المناسب قبل ان أقتنع بوجهه نظر عقلي وشعرت انه بالتأكيد فعل ذلك من غيرته وأيضاً هو اعتذر قبل أي شيء في الرسالة وكان الفوز في النهاية لقلبي فنهضت سريعاً وبدلت ملابسي وربطتُ حجابي جيداً، كنت على وشك أن اجيب على رسالته بانني سأحضر لكن قررت ان أصيبه بالحيرة قليلاً فانتظرت عشر دقائق ثم أخبرته بان نلتقي أمام البيت وكانت أجابته سريعه لدرجة لم أتوقعها أبداً.

كان يقف مستنداً بيده إللمني على عكازه وباللبد الأخرى كان ممسكاً بورده فتقدم نحوي فور ان ظهرت أمامه ومد لي يده التي بها الوردة بابتسامته المعتادة قائلاً:
عمر: اتفضلي.

تناولتها من يده وشكرته، بدأنا بالتحرك معاً في صمت وكانت نظراتي مثبتة على الوردة التي بيدي.

عمر: ياريتني ما جبتها.

نظرت إليه بعدم فهم فأسترسل حديثه قائلاً:

عمر: ما أنتي بصبه للورده ومش معبرأني، تحبي أسيبكوا تمشوا مع بعض؟

كان ما حدث بالأمس له تأثير على نفسي فاكتفيت بان ابتسم على كلماته فقط، توقف عمر فاجأه فوقفت في أنتظار معرفه سبب وقفته وبدأ يتحدث فقال:

عمر: ان اسف مكنش قصدي كده بس أنا غيرت.

لم أصدق ما وقع على مسامعي هل هذا اعتراف صريح منه بانه يغير علي؟

عمر: وكمان مش برتاح لنظرات زين ده.

أنا: زين أبن خاله ميرنا يا عمر.

عمر: أنا معترضتش بس صوابك مش زي بعضها.

أنا: بردوده ميدكش الحق أنك تزعلي أو تعلي صوتك عليا.

عمر: ما عشان كده أنا اعتذرت أول حاجة.

أنا: ماشي يا عمر.

عمر: يعني سماح ولا إيه؟

أنا: مش بالسهولة ديه.

عمر: يعني إيه؟

أنا: يعني أنا من حقي أخذ مدة لحد ما زعلي يهدي عشان فعلا
أنا زعلت منك أوي امبارح.

عمر: وأنا هستحمل.

ابتسم ابتسامه خفيفة وبدأنا نمشي مرة أخرى وعدت أنا إلى
صمتي مجدداً فتأفف عمر ثم قال:

عمر: هو أنتي هتفضلي ساكتة كده؟

أنا: أقول إيه يعني؟

عمر: مش عارف الصراحة بس أنا ممكن أقول أنك حلوه أوي
النهارده.

أنا: شكراً.

أجبتة بخجل بعد ان أحمرت وجنتي.

عمر: إيه بس كده؟

أنا: اه او مال أنت فاكر إيه؟

عمر: شكرا حاف كده؟

أنا: أو مال عاوزها بالسهمسم؟

نظرت له باستخفاف.

عمر: إيه الخفة ديه؟

أنا: بتعلم منك.

عمر: بس بالشكل ده أنتي مش تلميذة شاطره خالص.

أنا: الدور والباقي على المدرس.

عمر: ماشي بس بعد كده المدرس هيعاقب خدي بالك.

رفعت له حاجي وحدقت به قليلاً قبل ان اتفوه قائلة:

أنا: على نفسه.

أسرعت خطواتي قليلاً.

عمر: أنتي بتعجزيني يعني عشان عارفه أني مش هلحقتك؟

عدت إليه ووقفت أمامه بجرأه وكبرياء.

أنا: نعم.

حدق بي قليلاً ثم تسأل:

عمر: عندك حاجة النهارده؟

أدركت ما يقصده من ورا هذا السؤال لكنني لن أريحك يا عمر

وأيضاً أنا لم ألغي موعد زين حتى الآن.

أنا: والله هشوف جدول مواعيدي وأرد عليك.

عمر: اهوه شوفي هتعصبيني وتخرجي اسوء ما فيا وبعدين

تروح تزعلي وتسحليني وراكي عشان أصالحك.

أنا: أنت بتسأل ليه؟

عمر: لا مفيش اصل ماما عامله مكرونة بالبشاميل وأنا عارف

أنك بتحبها فقولت متفوتكيش يعني.

صاح صوت هاتفي معلناً قدوم رسالة لي قبل ان أجيب عمر

فأخرجت الهاتف من جيبي ووجدتها رسالة من زين فرفعت

عيني بتوتر ناظره إلى عمر الذي ضيق عينه لي فعدت بنظري
للهاتف مرة أخرى وأصابتني الحيرة فمن المفترض ان أخبر زين
ان لقاءنا لن يتم لكن لم أريد حدوث ذلك أمام عمر حتى لا
يشعر انني فعلت هذا من أجله.

عمر: في مشكله؟

أنا: لا.

عمر: أظاھر ان الرسالة ضيقتك.

أنا: لا مش حوار كده أنا بفكر بس.

عمر: زين؟

تساءل عمر فاجأه من اللاشيء.

أنا: اه.

عمر: أنتي لسه هتقاييله؟

تحولت ملامحه فاجأه وظهر الغضب على ملامحه و صوته.

أنا: عمر أنت بتعلي صوتك عليا تاني.

عمر: صوتي إيه وزفت إيه أنا كنت فاكر أنك بتهزري لكن

واضح أنك رايحه فعلاً.

أنا: لا بص بقى عشان واضح ان موقف أمبارح مر عليك مرور

الكرام وملفتش نظرك أني عمري ما هقبل ان أي حد أي حد

يزعق فيا خصوصا لما يكون ملكش الحق أنك تقولي اعمل إيه

ومعملش إيه أو اقابل مين ومقابلش مين وواضح ان نزولي

معاك النهارده خلاك تفهم انه عادي هتزعق مره واثنين وعشره
وأنا مش هعمل حاجة بس لا يا عمر أنا نزلت عشان حالتك
الصحية وعيب أوي أني اسيبك في الوقت ده بس بردو عمري
ما هاجي على نفسي ولا هقبل أهانتك المتكررة ديه كده عشان
خاطر أي حاجة، عن أذنك.

تركته واقف مصدوم وعدت إلى المنزل، كنت طوال الطريق
أضعت الخطأ واللوم على نفسي لتهاوني من البداية في ما فعله
بالأمس لكن حقاً هذه المرة سيندم كثيراً على تجاوزه معي،
عدت إلى المنزل.

واستيقظت الفتيات فور دخولي للغرفة.

أمونه: صباح الخير.

أنا: صباح النور.

ميرنا: إيه ده أنتي كنتي بره؟

أنا: اه.

هناء: مع مين.

أنا: مع عمر.

ياسمين: إيه ده طب ومصحيتيناش ليه؟

أنا: قال نسيبكوا ترتاحوا.

أمونه: مع عمر وراجعته بوارده في ايدك ايوه يا عم.

نظرت إليها بحديه.

أنا: أمونه أنا مش حمل هزار خالص.

شعروا انه هناك خطب ما في هذا الأمر.

أمونه: فرح أنتي كويسه؟

نظرت إليها بغضب قبل ان أرد على سؤالها قائلة:

أنا: اه.

هنا: لا يا فرح أنتي متعصبة وبترودي على القد في إيه مالك؟

أنا: مفيش.

ياسمين: فرح لو حابه متحكيش قدامي أنا ممكن أقوم لان

واضح ان عمر هو اللي مزعلك.

بدأت أمتص غضبي قليلاً حتى لا انفجر فيهم وهم ليس لهم أي

ذنب فأجبتها قائلة:

أنا: لا هو مفيش حاجة تتحكي بجد مش حوار قدامك ولا لا يا

ياسمين.

ميرنا: طب جماعه كريم باعت بيقولي نتقابل في الجنيينة تحت.

نظرت إلينا بعد ما قرأت رسالة كريم بالهاتف.

أنا: انزلوا أنتو أنا صاحبة من بدري وعاوزه أنا.

أمونه: خلاص يلا بينا احنا يا جماعه.

شعرت أمونه بالحزن الكامن بداخلي فنظرت لي بعطف قبل

أن تخرج من الغرفة.

جلست شارده فيما حدث ولكن لم أبكي مثل أمس لأن اليوم

أعدت له الطعنه وتفوهت له بكل ما يحمله قلبي، أعادني
للواقع صوت هاتفي معلناً عن وصول رسالة فتناولت الهاتف
لأُري من المرسل فلأجدها مرسله من زين ففتحت المحادثة
لأخبره بصعوبة لقاءنا.

زين: location

زين: أنا متأسف جداً نسيت أبعثك امبارح لوكيشن الكافية
معلش.

زين: هستناكي الساعة ٥.

أنا: مش هينفع يا زين نتقابل.

رأي الرسالة فوراً وبدأ في الكتابة.

زين: أنتي كويسه؟

أنا: اه اه تمام متقلقش.

زين: طب خلاص لو وراكي حاجة ممكن نأجلها لبعدين.

أنا: لا يا زين هو مش هينفع نتقابل خالص لا النهارده ولا

بعدين.

رأي الرسالة ولم يجيب عليها فتركت الهاتف من يدي وتراجعت

بظهري إلى الورااء فوق السرير لكنني تفاجأت بقدوم اتصال لي

وزاد تفاجئ عندما قرأت اسم المتصل.

أنا: ألو.

زين: أنا مش فاهم حاجة.

أنا: إيه اللي مش مفهوم؟

زين: يعني إيه مش هينفع نتقابل لا النهارده ولا بعد كده؟

أنا: والله يا زين الكلام واضح.

زين: طب ووافقتي ليه من الأول؟

أنا: عندك حق هي كانت غلطه أني وافقت واديني بصلحها

اهوه.

زين: والله يعني أنك تقابليني غلطه صح؟

أنا: زين أنا مش فاهمة أنت متحامل عليا في الكلام ليه أصلاً

أنا من الأول قولتلك انو هيكون صعب.

زين: ووافقتي ليه؟

أنا: يمكن عشان تبطل زن.

زين: زن؟

لم أنتبه إلى الكلمات قبل ان اتفوه بها وحزنت كثيراً لشعوري

بانني جرحته بها.

أنا: مش قصدي زن ان...

زين: مش محتاجه توضيحي حاجة يا فرح ومتقلقيش أنا مش

هزن عليك تاني بس ممكن قبل ما أقفل اسألك على حاجة

محيروني، أنتي ليه مش عاوزه تحبيني أو مش قادره؟

أنا: الحاجات ديه مش بأيدينا عشان نحركها زي ما احنا

عاوزين.

زين: عمر فيه إيه احسن مني؟

أنا: عمر مين؟

زين: اللي كان في فرح مراد.

أنا: وإيه اللي جاب سيرته دلوقت؟

زين: كان باين أوي من نظراته ليكي.

أنا: مفيش حاجة من الكلام ده يا زين.

زين: ساعات اللي جوه الموقف مبيشوفش الصورة واضح زي

اللي بره، يعني أنا شوفت مثلا عينك ازاى بتلمع وهو بيكلم أو

لما حسيتي انو غيران من كلامنا مع بعض وشوفت نظرتة ليا

وليكي اللي لو كان يطول يقتلني بيها مكنش أتأخر، عموماً يا

فرح أنا قولت أحاول مره أخيره لأن زمان كانت حجتك السن

بس واضح ان الموضوع بالنسبة ليكي مش سن بس أنتي مش

شايفاني ولا حاسة بيا، سامحيني أني كنت بزنا عليك

وأزعجتك

كده بس أوعدك مش هتشفوني تاني ولا هتسمعي صوتي حتى،

سلام.

أغلق الهاتف دون ان يترك لي فرصه التوضيح حتى، لم أقصد

يوماً ان أجرح مشاعر أحد وخصوصاً زين لوجود ذكريات كثيره

حلوه تجمعنا ببعض ولكن من سوء حظه انه أتصل بي في هذا

الوقت وأنا غاضبه بالأساس.

طرق أحد باب الغرفة فأذنت له بالدخول وكانت ميرنا التي أغلقت الباب خلفها واقتربت مني.

ميرنا: احنا نزلنا لقينا عمر حالته متختلفش عنك كتير وأصلاً امبارح أنتي كنتي منطوية ومش عاوزه تيجي معانا بردولكن صحينا النهارده لقيناكي كنتي مع عمر، فمممكن تفهميني في إيه؟ أنا: زين كلمني.

ميرنا: لا متقوليش ان كل اللغبطة ديه من تحت راسه. حركت رأسي بالنفي.

أنا: هو وضحلي جزء من شخصيه عمر غريب عليا. ميرنا: يعني إيه لا أحكيالي من الأول كده واحده واحده. أنا: زين أتصل أمبارح وكان عاوز يقابلني عشان يوضح حاجات والكلام ده.

ميرنا: اه الكلام الحمصاني ده ماشي وبعدين؟ أنا: عمر سمعني وأنا بتفق معاه اننا نتقابل النهارده راح قعد يزعق واحنا في الشارع وأنتي عارفه أنا موتي وسمي ان حد يعلي صوته عليا خصوصاً وأنا مش غلطانه فيه. ميرنا: عمليتي إيه؟

أنا: تماالكت أعصابي وقولت يا بت ده تعبان ولسه خارج من حادثه موت بعد الشر ووضحت له انو مينفعش يعلي صوته كده راح قايلي امشي وأنا همشي لوحدي واصر على رايه.

ميرنا: طب طالما حصل كده امبارح إيه اللي خلاكي تنزلي معاه
النهارده؟

أنا: صحيت الصبح لقيته بعثلي رسالة معتذرفيها وبيقولي ننزل
لوجدنا.

ميرنا: وأنتي بحنيه قلبك نزلتني طبعاً.

أنا: اهي منها لله حنيتي ديه.

ميرنا: ليه إيه اللي قلبكوا على بعض تاني؟

أنا: في الأول كله كان تمام وبهزر وأنا مقموصه وأول ما بدأت
أفك لقيت زين بعثلي رسالة.

ميرنا: منك لله يا زين وبعدين.

أنا: عمر حس بتوتري فا أستنتج انوزين وزعق تاني بس المرة
ديه مسكتلوش.

ميرنا: بقولك إيه أنا هكلم زين دلوقت أقوله يمسح رقمك من
عندوا ده إيه الهم ده.

أنا: ملوش لزوم خلاص أنا اتكلمت معاه بس زعلته منغير ما
أقصد.

ميرنا: متضيقيش نفسك أوي كده عليه المهم عمر.

أنا: ماله عمر؟

ميرنا: إيه اللي ماله أكيد مش هتفضلوا كده يعني.

أنا: بعد ما زعق فيا مرتين أنا حقيقه مخنوقة منو جداً.

ميرنا: كلاًاًاًاًم.

أنا: لا مش كلام ده بجد.

ميرنا: يعني تنكري أنك معجبه بيه.

أنا: يمكن أكون كنت بدأت أحس بحاجة لكن الحمد لله انو

عمل كده قبل ما يكون في حاجة رسمي.

ميرنا: لا مش فاهمة يعني ناويه على إيه؟

أنا: ناويه على ان في امتحانات دخله علينا واحنا اتعطلنا الفترة

اللي فاتت ديه بما فيه الكفاية ويا دوب نلحق نلم اللي اتراكم

علينا من بعد الميديرم.

ميرنا: اه يعني أنتي قرارتي تركزي في المذكرة الفترة ديه صح؟

أنا: أه أنا مش حابه أسقط من أول سنه.

ابتسمت باستهزاء قبل ان تعترضني قائلة:

ميرنا: فرح أنتي كويسه؟ كلامك مش مقنع بالنسبة ليا خالص

وبعدين مش من أول مشكله تروحي قالبه التريزه كده.

أنا: أنا مقلبتش من أول مشكله، ده بين المرتين معداش ٢٤

ساعة وأعتذر على المرة الأولى يعني عارف انو غلط وبعدها راح

عامل الثانية عادي، وأنا مش فاهمة إيه اللي مش مقنع في

كلامي أنا عاوزه اركز في مستقبلي.

ميرنا: متنكريش ان عمر من ضمن مستقبلك.

أنا: مين قال كده هو ولا خطيبي ولا جوزي ولا من باقي عيلتي ده مجرد زميل وأنتي أكثر واحده عارفه اننا ياما اتعرفنا على ناس وتعالى شوفي هما فين دلوقت؟ مش موجودين وحياتنا كملت عادي موقتش عندهم يعني.

ميرنا: بس الناس دول مش عمر ولا خدوا في قلبك المكان اللي عمر أخده.

أنا: هو عمر على راسه ريشه؟

ميرنا: يعني ده قرارك النهائي؟

أنا: اه ولو تتكرمي وتبلغني هناء وأمونه بيه يبقي كتر الف خيرك لأن حقيقي أنا معنديش خلق أني أعيد المناقشة ديه تاني، أنا هقوم أذاكر.

نهضت من على السرير وتوجهت إلى مكتبي وبدأت بالفعل في المذاكرة لكن عقلي لم يستوعب شيء الا هذا الجرح الذي أنكر وجوده بقلبي، غادرت الفتيات المنزل بعد أذان العصر وكذلك الأولاد عاد كل منهم إلى منزله.

أتصلت بي هناء على الهاتف فظننت أنها فقدت شيء ما بالبيت فأجبتها.

أنا: الو.

هناء: ايوه يا فروحه عامله إيه؟

أنا: تمام.

هنا: فرح ميرنا قالتلنا على الحوار الي حصل بينكم.

أنا: تمام.

هنا: بس أنتي لازم تفهمني حاجة شادي كمان حس ان عمر..

لم اترك لها الفرصة لتكمل حديثها فقطعتها قائلة:

أنا: ههنا ههنا أعتقد ميرنا وضحتلكوا كمان أني مش عاوزه

اكلم في الموضوع ده وان ده قرار نهائي.

هنا: أنا مش عاوزه أناقشك في قرارك أنا عاوزه اوضحلك

حاجة.

أنا: وأنا مش عاوزه، طنشي كل حاجة أنتي يا هنوءا وركزي أنتي

كمان عشان الامتحانات.

هنا: اللي يريحك مع أني عارفه ان ده عمره ما هيرحك.

أنا: متقلقيش هرتاح.

انهيت معها المكالمة، كنت أشك في امران هذا سيريجني ولكن

ليس لدي خيار اخر لانني بهذا الموقف أضع حدود حتى اذا

انصلح الأمر بعد ذلك يفكر كثيراً قبل ان يتعدى حدوده معي،

طرقت والدتي باب الغرفة ودخلت فشعرت ان هناك امر ما

فأخبرتها بما حدث مع عمر والقرار الذي اتخذه ووافقني

الرأي وسندتني لكن شعرت ان هناك خطب ما بها فسألتهما:

أنا: هو في حاجة صح؟

أومأت برأسها لي وأجابت:

ماما: في حوار كده وكنت جايه ابلغك بيه مع ان أنا عارفه انو
مش واقته بس مش هينفع أستني.
زاد القلق بداخلي وزادت صدمتي وأنكساري عندما أخبرتني
والدتي بالأمر الذي جاءت من أجله.

(٢٢)

وأخيراً وبعد طول أنتظار أخريوم في امتحانات نصف العام الدراسي غداً وهذا لا يعني الا انني اتجنب عمر منذ شهر وأسبوعين بالرغم من محاولته العديدة بكل الطرق لكن لا حياة لمن تنادي، كنت أظن ان الأمر في البداية فقط سيكون صعب ولكن أتضح لي انه لن يكون سهل أبداً خصوصاً برفض عمر تقبل فكره ان نتجنب بعض، حتى مع وجود ضغوطات الامتحانات علينا جميعاً لم يتركني، كان ينتظرني بعد كل امتحان أمام اللجنة ولن أستطيع نسيان أول امتحان وما حدث فيه.

عمر: صباح الخير.

أكملت السيركاني لم أراه.

عمر: عملي إيه في الامتحان؟

لم أجيبه ولكن هذا لم يوقفه عن استرسال حديثه فقال:

عمر: لا لا مكنش صعب للدرجة ديه هواه السؤال التالت كان

عاوز تفكير بس مش أكثر.

عمر: هو أنتي حالفه أنك متريديش عليا؟ طب صومي ٣ ايام

طب لكن متسبنيش كده.

لا حياه لمن تنادي.

أنا: اه أعتبر اننا غرب عن بعض.

عمر: غرب! طب اتفضلي يا غريبه الاتوبيس جيه.

سبقته و دلفت إلى الداخـل ثم أنتظرت حتى اللحظة الأخيرة قبل ان يغلق الباب ونزلت فجأه، انغلق الباب بعد نزولي مباشرة فنظر إلي بعد تصديق ولم يستطيع فعل أي شيء. في كل مره اتذكرفيها هذا الموقف أضحك كثيراً على معالم وجهه عندما تركته ونزلت وحدي، لم تتوقف مواقفه عند هذه المرة لانه في كل امتحان كان يفتعل أشياء ليندمني على قرار ابتعادي عنه، فتحت هاتفي على المحادثة التي تجمع البنات والأولاد معاً التي مر عليها زمن منذ أخر محدثه لي فيها ولكن الامر طارق ويجب ان أخبرهم به.

أنا: صباح الخير ان شاء الله بكره بعد الامتحان ياريت كلنا

نتجمع عشان في حوار مهم عاوزه ابلغكم بيه.

فور ان وصلت الرسالة إليهم فتحوها جميعاً وكان أول من رد عليها عمر وقال:

عمر: سيبك من الحوار.. بس الجروب نور والله.

رأيت رسالته التي لم تفشل في رسم الابتسامة على وجهي لكنني لم أجيب عليه.

أمونه: يا ابني أنت مش واقته.

أمونه: موضوع إيه يا فرح متسبينيش كده أنتي عارفه أني بكره الحركة ديه.

هنا: أيوه متسبيناش كده والله ما هنعرف نكمل مذاكرة.

عمر: هي بتشوف ومش بترد ليه؟

شادي: يا جدعان ما قالت بكره هتقول.

ميرنا: على رأيك يا شادي مع أني يا فرح هنفخك عشان أنتي

عارفه ان فضولنا هيخلينا نسقط بكره.

رد كريم علي ميرنا قائلاً:

كريم: بعد الشر عليكي.

رد حمزه على كريم وقال:

حمزه: يا ابني أنت بقى ما تتلم شويه متعصبينيش.

أنا: أنا مبعثش الرسالة عشان اشتتكم بس خفت حد يمشي

بعد الامتحان وكان لازم أبلغكم من دلوقت عشان تستعدوا

لبكره.

عمر: خلاص يا جماعه فضوها سيره بقى .

عمر: فرح هو أنا في حاجة مش فاهمة ممكن تشرحها ليا؟

رأيت الرسالة ولم أجيبه فضل يرسل في رسائل منادياً عليّ

ولكن لم يتغير شيء وأدركت انه لن يستسلم فكتمت صوت

المجموعة حتى ألتفت إلى مذكرتي لامتحان الغد.

استيقظت في اليوم التالي وقمت بما افعله في كل صباح ولكني

تفاجأت عندما أمسكت بهاتفني بعد ما أنهيت من كل شيء
وكنت على وشك النزول انهم لم يكفوا عن الكلام أمس حتى
وصلت رسائل المجموعة التي لم أقرأها إلى ٥١٤ رسالة، شعرت
بالذنب من أجلهم لانني من فتحت الحديث لكن لم يكن لدي
خيار اخر.

اتجهت إلى المطبخ أول شيء لأودع والدتي قبل الرحيل.

أنا: صباح الخير يا ماما.

ماما: فروحه صباح النور يا حبيبي.

أنا: ادعيلي بقى عشان اخر امتحان النهارده.

ماما: ان شاء الله ختامها مسك متقلقيش وسيبي كل حاجة
على ربنا.

أنا: ان شاء الله خير.

ماما: مش أنتي ذكرتي كويس؟

أنا: اه.

ماما: يبقي خلاص طالما عملي اللي عليكي ومقصرتيش يبقي

ربنا هيوقف جنبك أهم حاجة يبقي يقينك على ربنا مش على

اللي أنتي ذكرتيه.

أنا: حاضر يا حبيبي.

صمت قليلاً ولكن لم يتوقف عقلي عن التفكير في طريقه

لأخبارهم بهذا الشيء الهام الذي سيتجمعون من أجله.

ماما: سرحانه في إيه؟
أنا: ها لا مفيش.
ماما: لا فيه مالك قوليلي.
جذبتني من يدي وجلست كل منا على كرسي أمام طاولة
المطبخ.
أنا: هقولهم النهارده.
ماما: إيه ده أنتي كل ده مكونتيش قولتلهم؟
تسألتي امي باندهاش فهزرتُ رأسي لها بالنفي.
أنا: مكنتش ينفع اقولهم بدري عن كده خصوصاً أني كنت ببعده
الفترة ديه عشان أرتاح لأن اللي حصل قبلها كان كتير أوي
عليا.
ماما: أنا فهماكي ومقدره كل ده بس خلي بالك لانهم هيزعلوا
جامد ان طول المدة ديه هما ميعرفوش.
أنا: ما هما كمان لازم يقدرُوا ان حوارزي ده مش سهل عليا،
فلازم يكونوا براحه وميضغطوش عليا أوي.
ماما: للوهلة الأولى ممكن يتعصبوا ويقولوا كلام يزعلك بس لما
يركزوا هيعرفوا ان حزنك أكثر من حزنهم فا استحملي الهابه
الأولي خصوصاً من امونه.
أنا: أنتي هتقوليلي دا ديه لوحدها هتمسكني غسيل ومكوه لأنها
هتعرف اننا قولنا لأنكل وقولنا له ميقولهاش.

ماما: بس ده من حبهم فا أستقبلي ردود أفعالهم براحه.

أنا: حاضر.

ماما: يلا عشان تلحقي الامتحان.

أنا: ماشي يا حبيبي سلام.

نهضت أمي لتكمل تحضير الفطار بينما أنا كنت على وشك

الخروج من المطبخ عندما عدت مرة أُخرى و اقتربت منها

وقبلت وجنتها.

أنا: حقيقي لما اتكلمت معاكي ارتحت كثير، ربنا يحفظك ليا.

احتضنتني بشده ثم قالت:

ماما: ربنا يحميكي يا فرح وأفرح بيكي يارب ويبعد عنك أي زعل

أو حاجة وحشه.

خرجت من المنزل لأجده منتظر أمام البيت ناظرًا إلى السماء و

التفت إلى فور ان شعر بوجودي.

عمر: ينفع التأخير ده يا هانم؟

أنا: ومين قالك تستنأني أصلًا؟

عمر: تعرفي ان تركيزك في المذكرة كثير خلاكي رخمه.

أنا: حلوا ابعده عني بقى عشان متتعديش.

عمر: ديه تبقي احلي عدوه ديه وبعدين مش هعرف ابعده وأنتي

مش مديأني فرصه أبوح باللي في القلب المجروح.

أنا: معلش.

عمر: طب قوليلي صحيح إيه الحوار المهم اللي مجمعانا

عشاناه؟

أنا: هتعرف وقتها زيك زهم.

عمر: لا أنا حد special فاعرف قبل الكل.

تحدث بفخر شديد.

أنا: special؟ ليه يعني إيه اللي يميزك عن باقي مخلوقات

الأرض يعني.

عمر: غلوتي عندك.

حدق بي بنظراته الساحرة لكنني لم أظهر له تأثيري بها.

أنا: لا مفيش الكلام ده وياريت تتفضل بقى عشان منتأخرش

على الامتحان.

عمر: خايفه عليا لحسن ملحقش الامتحان؟

رفع حاجبه وابتسم بأنتصار.

أنا: لا خايفه على نفسي عشان بتعطلني معاك.

ارتسمت على ملامحه خيبة الأمل لكنه أخفاها سريعاً.

عمر: ماشي طب يلا.

أنا: يلا إيه؟

عمر: هنمشي لحد أول الشارع عشان نركب.

أنا: لا أنا هركب أوبر.

عمر: ليه أوبر؟

أنا: أنا حره يا عمر.

عمر: أنتي عارفه اوبرهياخد منك كام؟

أنا: التهارده أول الشهر.

عمر: طب عارفه ممكن ربنا يوقعك في كابتن رخم ورغاي بقى

ويفضل يلوكوك معاكي ويصدقك.

أنا: أهون عليا من لكلكتك أنت يا عمر.

عمر: طب لو طلع عينه زايغه هتعملي إيه؟

أنا: هخليه ميشوفش بيهم تاني.

وبالفعل طلبت سيارة وظل عمر واقف معي حتى جاءت السيارة

وركبت بها ولكنني لم أكن أعرف أنها بداية اللعنة.

الكابتن: كليه تجاره؟

لم يكن السؤال منطقي بالنسبة لي لانني محددته بالفعل الموقع

لكن حدثت نفسي بانه يريد ان يتأكد حتى لا يخطئ في الطريق

فأجابته:

أنا: اه ان شاء الله.

الكابتن: أنت بتدرسي بقى في تجاره؟

هل هناك سبب أخريجعلني أستيقظ وأذهب إلى هناك في

السابعة صباحاً إلا اني ادرس فيها.

أنا: اه.

الكابتن: أنتي عارفه المشوارده بيفكرني بذكريات عدى عليها
عشر سنين.

أنا: اه.

لم أجد أجابه تصلح للموقف أكثر من هذه.

الكابتن: أصل أنا كنت تجاره بردو.

أنا: فرصه سعيدة.

الكابتن: اعتقد في امتحانات الفترة ديه صح؟

أنا: اه.

الكابتن: ربنا يوفقك يارب، أنتي اسمك فرح؟

ما هذه الأسئلة الوجودية؟ منك لله يا عمر.

أنا: أه.

الكابتن: عاشت الأسامي.

أنا: شكراً.

الكابتن: قوليلي صحيح بابا ولا ماما بقى اللي اختاروا الاسم؟

أنا: مش عارفه والله.

الكابتن: إيه ده ازاي في حد ميكونش عارف مين اللي اختار

اسمه.

أنا: يعني مجتش فرصه أني اعرف.

الكابتن: لا أبقى استلهم بعد كده.

أنا: ان شاء الله.

الكابتن: أنتي عارفه أنتي المفروض تشتغلي إيه؟
لأتخرج أولاً وبعدها سأتي إليك وأسئلك ان شاء الله.
الكابتن: في العلاقات العامة عشان وشك البشوش ده.
أنا: ربنا يكرم حضرتك شكراً.

الكابتن: طب هو....

لا يكفي هذا القدر.

أنا: أنا بس عندي امتحان فا عاوزه اركز.

الكابتن: ما اللي ذاكر ذاكر خلاص.

أنا: معلش بردو يعني في الإعادة أفاده.

الكابتن: خلاص هسيبك تركزي بقى ربنا معاكي.

شكراً جزيلاً لتكرم حضرتك عليّ.

وصلت وصعدت إلى اللجنة سريعاً حتى لا ألتقي بأحد منهم

ويبدأ في عمليه استجوبيني بالقوة، بدأ الامتحان بعد

وصولي بنصف ساعه، كان هناك العديد من الأسئلة الصعبة

والتي تحتاج للتفكير كثيراً وبالرغم من ذلك أول ما مر نصف

وقت الامتحان بدأ البعض في الخروج منهم فاقد الأمل

واستكفي بدرجة النجاح ومنهم السريع في الحل ولم تكن

الأسئلة التي وقفت أمامي أزمه بالنسبة له بينما أنا لم أتحرّك

من مكاني إلا قبل انتهاء الوقت بعشر دقائق وتفاجأت فور

خروجي من اللجنة بتجمعهم أمام الباب.

هنا: إيه يا بنتي أنتي نمتي جوه؟
ميرنا: وحشتيني يا فروحه.
أمونه: منه لله اللي كان السبب في أنك تنعزلي عننا كده.
نظرت إلى عمر بطرف عينها.
أنا: وأنتو وحشتوني أكثر.
ميرنا: عملي إيه في الامتحان؟
أنا: يعني مش قوي بس الحمد لله.
كريم: اخيراً خلصنا الترم ده.
ميرنا: يا ااه هو ترم واحد؟ ده أنا حصلي حاجات محصلتش في عمري كله.
حمزه: ااه هو كان ترم ثقيل أوي.
شادي: المهم يا فرح مجمعانا ليه؟
أنا: طب خلينا نقعد في مكان ولا حاجة.
عمر: يبقي الكافية اللي جنب البيت عندنا إيه رأيكم؟
أمونه: حلواوي وأهوه بالمرّة تبقى خروجه اخريوم.
حمزه: هو احنا في المدرسة؟ إيه خروجه اخريوم ديه ما احنا ممكن نخرج في أي وقت عادي.
ميرنا: لا لا سوري يا حمزه أنت تيجي عند خروجه اخريوم واستوب كده خط أحمر.
شادي: طب ما يلا بقي.

اشتقت إلى الحديث معهم كثيراً لضحكنا معاً ومناوشتنا لدرجه
انني اشتقت إلى أحاديث أمونه وحمزه اشتقت إلى هذه البسمة
التي أراها على وجوههم وفي عيونهم الان، لكن هل ستدوم بعد
معرفتهم بالسبب وراء الاجتماع الطارئ؟

(٢٣)

أمونه: يا رب.

كانت عيونهم مصوبه عليّ في أنتظاري لأتفوه بما في داخلي.

ميرنا: ما تتكلمي يا بنتي.

أنا: حاضر حاضر.

أخذت نفس عميق قبل ان أبدء في حديثي قائلة:

أنا: أول حاجة أنا مش عاوزه حد يقطعني خالص.

أمونه: أنتي بتمهدي كتير ليه متخشي في الموضوع على طول.

حمزه: يعني هي لسه بتقول محدش يقطعني تروحي أنتي

مقطعها هو أنتي نواستيعاب؟

اسندت كوعي على الطاولة ووضعت وجنتي على يدي.

أمونه: أنت عارف يا حمزه أنا مستغربة نفسي أوي.

حمزه: والله هو كلنا مستغربينك كويس أنك حسييتي أخيراً.

أمونه: لا مهو أنت مش فاهم أنا مستغربة نفسي ليه.

حمزه: ليه ان شاء الله.

أمونه: عشان ساكتة عليك كل ده وكده كتير اوي وأعتقد

كفاية.

أمسكت بالسكين التي أمامها و كانت على وشك النهوض من

مكانها لتنهني أمر حمزه لكن أمسكنا بذراعها سريعاً وأعدناها

إلى مكانها ولو كانت النظرات تقتل لكان حمزه يلقي مصرعيه
الآن من نظرات أمونه الحاده له.
ميرنا: ممكن بس أنتوا لاتنين بقى.
أمونه: أنتي مش شايفه بينط في كلامي ازاي.
هنا: خلاص بقى عاوزين نسمع من فرح.
شادي: كملي يا فرح.
أنا: تمام كله قال اللي عنده عشان محدش يكون عنده كلمة
محشورة ولا حاجة.
أشاروا إلى بيدهم بان أكمل حديثي.
أنا: تمام طبعا أنتم عارفين ان الفترة ديه كانت صعبة عليا.
نظرت إلى عمر دون ان اقصد ووجدت الندم ظهر في عينيه
فابتلعت ريقى وقولت:
أنا: بس مش بعدي عنكم بس هو اللي كان مصعب الفترة ديه
لأن في نفس اليوم اللي مشيتم فيه من عندي ماما بلغتني ان
بابا عنده حوارات في الشغل وهيسافر لندن عشان الفرع اللي
هناك وطبعاً لأن المدة اللي بابا هيقعدها هناك كبيرة مش
هينفع أنا وماما نسيه لوحده في السفر، بس أنا متأكدة ان
مهما المسافة كبرت بنا أو المدة ده عمره ما هيتأثر على صداقتنا
أبدأ لأن أنا قضيت معاكم فعلاً أحلى أيام والأيام ديه فيها
أحلى ذكريات.

لم يتفوه أحد بأي حرف ولكنهم لم يفعلوا هذا تنفيذاً لكلامي بل بسبب الصدمة، بعد ان أنتهيت من كلامي نظرت إليهم لأجدهم أشبه بالتمثيل لم ترف لهم جفن حتى، كانت الدموع ممتلئة في أعين البنات والحزن خيم على وجوه الجميع وظلت واقفة في أنتظار أي كلمة منهم لكن لم تقوى ألسنتهم على الحديث.

تحممت أمونه أخيراً فنظرتُ إليها في أنتظار كلماتها.
أمونه: والمدة الكبيرة ديه قد إيه ان شاء الله؟
أنا: خمس سنين.

ميرنا: وهتعلمي إيه في الكلية؟
أنا: بابا قدم الورق في كلية هناك.
هناء: والسفر امتي؟
أنا: الأسبوع الجاي.

ضحك شادي باستهزاء قبل ان تفوه قائلاً:
شادي: فرح أنتي بتهزري صح؟ ما هو أنتي لازم تكوني بتهزري.
حركت رأسي بالنفي.
كريم: طب مكلفه نفسك وجايه تقوليننا دلوقت ليه ما كفاية قبلها بخمس دقائق.

أنا: كريم أنا أكيد مقصدهش أنني اتأخر كده في أي ابلغكم، بس أنا فكرت أنني في فترة الامتحانات مش هيكون صح أنني أشتت تركيزكم بحوار زي ده.

حمزه: طب متخليكي عند أمونة إيه رأيك وبلاش تسافري.

أمونه: أيوه صح عندك حق، خليكي يا فرح عندي.

أنا: مش هينفع أسيب بابا وماما لوحدهم كده.

شادي: هو أنتي بتكلمي في الحوار بسهولة أوي كده ليه؟ ولا الفترة اللي فاتت جمدت قلبك علينا كلنا.

أنا: والله أنتولو زعلانين قراط أنا زعلانة أربعة وعشرين يا شادي.

كريم: طب خلاص لو قولنا هنرضى بالأمر الواقع أكيد هيكون في اجازات، صح؟

أخذت نفس عميق وأغمضت عيني لأحافظ على هدوئي.

أنا: في الأول هيكون صعب.

سكتوا جميعاً ومعالم إليأس متمكنة من ملامح وجههم ولكن لم يستسلم البعض أمام هذا الأمر الواقع وبدأوا يفكروا في حل لهذه المشكلة فأخفضت نظري حتى لا يروا الدموع التي تجمعت في مقلاتي وعندما تماسكت إلى حد ما رفعت بصري إلى هذا الصامت منذ ان تفوهت بحرفي الأول لتتقابل أعيننا، كان هدوءه وصمته مريب بالنسبة لي لانني توقعت رد فعل كل

واحد فيهم ولم أتوقع ان يجلس عمر في هدوء تام إلى هذه الدرجة حتى ملامح وجهه لم استطيع فك شفراتها ان كان حزين على فراقى أم غاضب من عدم أخبارهم بهذا الخبر منذ ان عرفته.

أنا: أنت مش هتقول حاجة؟

كان سؤالى أشبه بالرجاء منه ان يقول لي أي شيء يكفيني ان أعرف ما يدور بباله، نظروا إليه جميعاً في أنتظار ما سيقوله مثلي تماماً فأعتدل في جلسته وتوكأ على الطاولة واضعاً ذقنه فوق يده وأخذ نفس عميق قبل ان يتفوه قائلاً:

عمر: والله أنا كان بقالى شهر واسبوعين عاوز اقولك على حاجات كتير أوي لكن دلوقت أنا حاسس انومفيش حاجة اقولها.

لم أقوى على قول أي شيء فصمت قليلاً حتى مسحت ميرنا بيدها على ظهري ثم قالت:

ميرنا: متزعليش مننا بس أنتي قولتي كذا صدمه ورا بعض وأنتي عارفه اننا مش حمل الكلام ده.

أنا: أنا أسفة ليكوا.

هناء: متتأسفيش إحنا زعلانين أنك عديتي بالحوار ده لوحدك ومكناش جنبك حتى.

أنا: أنا الفترة ديه محتاجاكوا أكثر من الفترة اللي فاتت.

أمونه: واحنا عندنا كام فرح؟ طبعا هنكون جنبك؟
أنا: يعني هتخلوه أحلى اسبوع؟
حمزه: بعيداً عن انه هيبقي حلو أصلاً عشان معنا بس
متخفيش هنعملك برنامج سياحي بهيل.
صفقت بيدي بحماس.
أنا: حلو أوي أولنا إيه يا فندم؟
كان حمزه على وشك الحديث لكن تحدثت أمونه سريعاً
وقالت:
أمونه: ملاهي.

فنظر إليها حمزه باستهزاء ثم قال موجهاً حديثه إلى كريم.
حمزه: قابل يا عم، يا بنتي أنتي لا سنك ولا لياقتك يسمحولك
بالهبل ده.

أمونه: ليه شايقي عندي سبعين سنه ولا ماشين بتسندوني؟
حمزه: يا بنتي أنتي لولعبتى النطاطة هيجيلك انزلاق غضروفي
فيها.

لم نستطيع تمالك ضحكاتنا وهذا ما أغضب أمونه فأسكتتنا
ثم وجهت حديثها إلى حمزه قائلة:

أمونه: ليه وأنت فاكرني زيك يا جدو مبتحركش؟
حمزه: مين ده اللي مبيتحركش؟ ده أنتي لو أتكركتي نص
حركتي هترقدي أسبوع في البيت.

عمر: ما تخلصونا بقى من الهيصبة ديه.
أنا: سوري يا حمزه بس الملاهي فكره جامده.
ضربتني أمونه بيدها في كتفي.
أمونه: أنتي بتعتذري ليه أنا اللي قريبتك وصحبتك مش هو.
غمزت لها بعيني وعضت على شفتي ثم قولت لها بصوت هامس:
أنا: بقوله كلام بس عشان ميزعلش.
أمونه: هو ده بيزعل أصلاً؟
تسأل أمونه يصوت عالي.
حمزه: بقولك إيه.....
كريم: ما خلاص بقى أنت وهي في إيه هو ده الإسبوع السياحي
يا حمزه؟
حمزه: أنت مش شايف ردودها المستفزة.
أخرجت أمونه له لسانها.
حمزه: عيلة اقسم بالله.
أمونه: متبقاش حقودي بقى يا جدو.
شادي: لا أنتو لو سيبناكم ساعتين ورجعنا هنلاقيكم مكملين
عادي.
حمزه: أنتو بتسكتوني أنا ليه ما تشوفوها هي.
كريم: خلاص يا حمزه أنت الكبير.

أمونه: عندك حق والله يا كريم ما هو جدو بقى هنقول إيه،
عيب يا جدو لما تتخانق مع واحده قد عيالك.

حمزه: شايف؟

ميرنا: ما خلاص يا أمونه أنتي كمان بقى الله.

أنا: ايوه يعني استقريتوا على إيه في الآخر؟

عمر: أنتي عاوزه إيه؟

أنا: ملاهي طبعاً.

كريم: خلاص يبقي بينا على الملاهي.

كنا على وشك النهوض من مكاننا لكن أوقفنا شادي قائلاً:

شادي: طب ثواني كده.

عمر: إيه في إيه؟

نظر إلى شادي موجهها سؤاله إلى:

شادي: بما اننا قررنا نخليه أحلى اسبوع فا أنا قولت ابشركم
أنا.

حمزه: خير؟

شادي: عمو عادل وافق على اننا نتخطب أنا وهناء بعد
الامتحانات.

هناء: إيه ده أمتي ده؟

شادي: هو بلغني قبل الامتحانات بس أنا طلبت منه ان
أفاجئك أنا.

هنا: أخص عليك كل ده ومخي عليا.
شادي: مكنتش عاوز اشغلك في الامتحانات وكمان كنت عاوز
أفاجأك.

كريم: مبروك يا شودي.

ميرنا: يا هنوء الف مبروك.

باركنا لهم جميعاً ولكن لاحظنا جميعاً شرود هناء.

أمونه: مالك مش موافقة عليه صح؟

كريم: يا بنتي أنتي يا بخت من وافق راسين في الحلال.

أمونه: يا جدعان ما بصو مسهمه في وشنا ازاي.

ميرنا: أيوه صحيح أنتي متنحه كده ليه يا هناء.

هنا: هو معنا كده ان فرح مش هتلحق الخطوبة؟

نظروا إلى جميعاً.

أنا: مش عارفه.

شادي: أنا ممكن أحاول مع عمو عادل ان نعمل الخطوبة قبل

ما فرح تسافر.

هنا: ياريت وأنا كمان هكلمه في الحوار ده.

كريم: حلويبقى تشيلوا أي نكد من دماغكم احنا عاوزين نفرح

وبس.

أنا: أيوه بضبط كده.

أمونه: يبقى بينا على الملاهي.

ذهبنا إلى مدينة الملاهي ولم أتوقع ان تكون ممتعه معهم بهذا الشكل أما بالنسبة لحمزه الذي لم يكن مقتنع بالفكرة هو أكثر من لعب بالألعاب وكنا على الوشك الرحيل ولكن اوقفنا صرخة عالية من أمونه فالتفتنا لها جميعاً لنفهم ماذا أصابها؟
أنا: في إيه مالك؟

أمونه: النيشان يا فرح.

نظرت إلى المكان الذي أشارت إليه بأصبعها خلفي وأدركت لماذا صرخت هكذا فهي من صغرها تعشق هذه اللعبة لكن في الحقيقة لم تكسب فيها ولا مرة.

حمزه: خضتينا يا شيخه، وعلى كده بقى بتعرفي تلعبها؟

اقتربت منه مكتفة يديها أمامه ونظرت له بتحدي ثم قالت:

أمونه: بلاش تتحداني يا حمزه.

في الواقع أنا لا أفضل الثقة الزائدة التي تتحدث بها أمونه لان ماضيها مع هذه اللعبة ليس مبشر إلى هذه الدرجة.

حمزه: والله لو بتتكلمي بالثقة ديه فأحب أجرب.

أمونه: يبقى هتندم.

تحركوا الاثنان معاً تحت انظارنا فاقتربت ميرنا مني ثم قالت
هامسة:

ميرنا: حمزه لو كسب هيعمل من أمونه بطاطس محمره.

أنا: أنا نفس اعرف هي بتتكلم بثقه كده ليه ده.

عمر: ها أنتوهتشجعوا مين؟

أنا: والله أبغي أقولك حمزه بس أستحي.

قولتها بصوت خافت فسمعتها ميرنا فقط مما جعلها تضحك بشده فنظروا إلينا جميعاً بنظرات متسائلة.

أنا: أمونه طبعاً.

ميرنا: أمونه وربنا يستر.

ذهبنا لنتابع هذا التحدي العظيم وكانت النتيجة كما توقعنا الا وهي مكسب حمزه مما جعل أمونه تستشيط غضباً فذهبنا لنخفف عليها بينما الأولاد ذهبوا لحمزه ليختاروا معه الجائزة.

أنا: أنا نفسي أعرف النفخة الكذابة اللي كنتي فيها ديه على اساس إيه؟

أمونه: أنتي عارفه يا فرح أي جامده في النيشان هو بس يمكن أنا أتوترت شوية لما اتحدأني.

ميرنا: يا أمونه أنتي عمرك ما كسبتي فيها؟

هناء: ادخل اجبلك سطر الخيبة والويبه بتاعتك في النيشان من جوه؟

أمونه: ما خلاص بقى أنتوهتقطموني مش كفاية اللي هيعمله فيا حمزه.

أنا: خلاص خلاص لحسن جاين علينا.

كان حمزه ممسكاً بدمية كبيرة لكن لم نرى سوى ظهرها فأقترب مننا ومدده يده بالدمية لأمونه وقال:
حمزه: اتفضلي.

صدمنا جميعاً مما فعله حمزه وكانت أمونه كذلك ايضاً فمدت يدها مبتسمة بخجل وأمسكت بالدمية لتجدها على شكل قرد.

حمزه: القرد ده حسيت ان فيه كتير منك فقولت أجيبه وأدهولك عشان تفضلي فاكره طول عمرك ان متتحدايش في حاجة تاني.

كانت الشرارات تخرج من عيون أمونه التي عضت على شفرتها بأسنانها بقوه لدرجه اننا كنا نخشى ان تجرح نفسها فأبتسم حمزه بخفه ثم تركها ورحل عنا.
أمونه: أنا عاوزه أروح دلوقت.

كانت تضغط على أسنانها وهي تتحدث.

أنا: أنا بقول كده بردو عشان منقضييش باقي الأسبوع بين السجن والمستشفى.

وبالفعل غادر كل منا إلى بيته ورافقني عمرفي طريق العودة وهذا ما اشتاقت إليه بشده، اشتاقت لهذه الصحبة عند عودتي إلى المنزل من قبل، وصلنا أمام منازلنا فوقفنا لنودع بعض قبل الدلوف إلى الداخل.

أنا: شكلكم يفرح أوي.

عمر: مين؟

أنا: شادي وهناء وليقين على بعض جدًا.

عمر: ربنا يتمم لهم على خير.

أنا: يارب.

عمر: يلا عشان نلحق اليوم بكره من بدري.

أنا: ايوه صح يلا تصبح على خير.

عمر: وأنتي من أهل الخير.

ودعنا بعض ودخل كل منا إلى بيته.

(٢٤)

بأقي من الزمن ٢٤ ساعة على الرحيل وأنتهى الأسبوع الذي نجحوا بالفعل في جعله أحلي اسبوع في حياتي ولكن زاد هذا الوقت الذي استمتعنا فيه سوياً صعوبة الرحيل حتى انني كنت أبكي كل يوم وحدي في الغرفة وكلما اقتربنا من يوم السفر يزداد الألم في قلبي ويزداد ايضاً بكائي ليلاً، ما مررت بيه في هذا الأسبوع لم يمر على طوال حياتي.

على ما أتذكر انه في أول يوم جاءت الفتيات من السابعة صباحاً ليوقظوني ثم أخذوني وذهبنا لنفطر جميعاً بصحبه الأولاد الذين كانوا في أنتظاري في بيت عمر ولم يتركوا لي الفرصة لتناول أي واجبه في البيت طوال هذا الأسبوع لاننا كنا ننزل منذ شروق الشمس ونعود على أذان العشاء، ذهبنا بعدها إلى المركز التجاري وتسوقنا عندما أخبرنا شادي انه استطاع اقناع والد هناء بقيام حفله الخطوبة قبل ان اغادر البلاد وبعد الأنتهاء من معاناه البحث عن لون أحمر الشفاه الطوبي، ذهبنا بعدها إلى مكان ما نحبس فيه بداخل غرفة ولا نستطيع الخروج منها إلا بتعاوننا معاً لفك الالغاز بالداخل وكانت هذه معاناه من نوع آخر مع وجود حمزه وأمونه.

وفي اليوم التالي أخبروني صباحاً انهم سوف يسموه اليوم المصري نسبة للأنشطة التي سنقوم بها في هذا اليوم بداية من الفطار الذي تناولناه على عربة فول وبعدها اتجهنا إلى الحسين وتزهرنا فيه وأستغلينا الفرصة ودخلنا مسجد الحسين وصلينا فيه اما بالنسبة للغداء في هذا اليوم فكان يحتوي على جميع الأصناف المصرية الأصيلة بداية من المحشي والملوخية حتى الكوارع والفتة ولكن كانت فرحتي هذا اليوم ناقصه بعدم وجود عمر بصحبتنا لانه لديه أمور مهمه متعلقة بشركه والده.

أما بالنسبة لليوم الثالث فسميناه يوم تعرف على بلدك وذهبنا في جولته إلى حضارتنا القديمة بداية من الأهرامات صباحاً وهذا يعني الكثير من الصور الجماعية والثنائية والفردية، كان الغذاء في هذا اليوم ذو طبع وطعم خاص لاننا تناولناه على متن مركب تتحرك في النيل وكانت نسمات الهواء تطبع قبلات خفيفة على وجنتنا.

وكان اليوم الرابع تكمله لليوم الثالث أو كما سموه هم يوم تعرف على بلدك الجزء الثاني، أتجهنا جميعاً هذا اليوم إلى المتحف المصري وتقمص كريم دور المرشد السياحي وبدأ يشرح لنا كل التفاصيل في المتحف وكانت معلوماته صحيحة لانه

بحث كثيراً قبل ان نأتي وشاهد العديد من الصور المفصلة وكالعادة لم نتوقف عن التصوير.

وجاء اليوم الخامس بعد اشتياق شديد لان هذا هو يوم خطبة هناء وشادي فاجتمعنا في بيتها منذ الصباح ولم نوقف الأغاني للحظة واحده حتى اننا كنا ننجز جميع مهامنا ونساعد هناء أثناء رقصنا على الانغام العالية حولنا، تولت أمونه امر وضع المساحيق التجميلية لهناء بينما ميرنا قامت بتمشيط شعرها ورفعته لأعلى مع تمرد بعض الخصلات التي زادت من جمال هناء اما أنا فكويت فستان هناء الزمردى الذي كان يصل طوله حتى الأرض، وفي المساء أقامت الحفلة واجتمعنا جميعاً مع وجود بعض أقارب شادي وهناء وكان اليوم جميلاً لدرجة الا يمحى من الذاكرة ابداً.

لكن الغريب انهم لم يتفقوا معي أمس بعد الخطبة على جدول اليوم بالرغم من انه اليوم الأخير لي وغداً سأرحل وسأتركهم ولن يكون اللقاء بعد ذلك شيء سهل كما تعودنا في الماضي وحتى اذا التقينا سيكون إلكترونياً. في الماضي عندما كنت أسمع أي شخص يتحدث عن حبه الشديد بالسفر والبقاء في الخارج كنت أتعجب من أمرهم، هل ترك أهلك وأصدقائك وبيتك سهل بهذه الدرجة؟ الم تنظر إلى كلمه "عربه" وتأملتها قليلاً فهي كلمه مخيفه تبث القلق في نفس الواحد لأنك

سترحل إلى بلد غريبه عنك وستتعامل مع أشخاص غريبه عليك وستتعرف على ثقافتهم التي لا تفقه عنها شيء، لم أري يوماً السبب من الفرحه التي كنت أراها في أعينهم وهم يتحدثوا عن حلاوة السفر.

عدت إلى أرض الواقع عندما استمعت إلى هذه الدقات الخفيفة على باب غرفتي قبل ان تفتح والدتي الباب وأحكمت أغلاقه بعد ان دخلت إلى غرفتي ثم جلست أمامي على السرير.
ماما: سرحانه في إيه؟

اعتدلت في جلستي وتهدت قبل ان أرفع عيني في وجهها.
أنا: بعيد اللي حصل طول الأسبوع في دماغي.

ماما: أنتو مروحتوش في حتة النهارده ليه؟
أنا: معرفش بكلمهم كلهم مشغولين فا محبتش أتقل على حد.
تهدت والدتي وظهرت ملامح الحزن على وجهها قبل ان تتفوه قائلة:

ماما: أنتي عارفه أني مبحبش السفر وأنك طلعالى في الحته ديه بس هنعمل إيه الظروف مش سيبلنا أي حل تاني.
أنا: مفيش مشكله عادي.
ماما: أنا عارفه انهم هيوحشوكي.

أنا: بندم أني مقضيتش الوقت كله معاهم من ساعة ما بلغتيني بالسفر بس أعمل إيه بقى الزعل خلاني مشوفش قدامي.

رفعت حاجبها لي وتسألتي بابتسامة قائلة:

ماما: معاهم بردو؟

فضحكت عندما فهمت ما تعنيه من سؤالها.

ماما: أنا مش عاوزاكي تندمي على أي حاجة طالما معملتيش حاجة تغضب ربنا.

أنا: بس شهر وأسبوعين كتير يا ماما.

ماما: ممكن يكونوا كتير بس أنتي فهمتي اللي قدامك أنك عندك حدود غير قابله للكسر.

أومات برأسي لها اقتناعاً برايتها.

ماما: المهم بقى أنا مجتش ليكي عشان الحوارات ديه كلها.

تحدثت بحماس فنظرت إليها باستنكار من التحول المفاجئ في حديثها ونبرتها.

أنا: خير؟

ماما: في ضيوف مهمين أوي جاينين لينا النهارده.

أنا: قبل السفر بيوم؟

ماما: اه.

أنا: مين الحد المهم أوي ده اللي هتستقبله وسط دوشه
الشنط و تجهيزات السفر.

ماما: هتعرفي كل حاجة في وقتها المهم عاوزاكي تلبسي شيك
وحلو كده.

أنا: ماشي بس في مشكله اننا لمينا الهدوم كلها في الشنط.

ماما: ما أنا عشان كده اتصرفت واستعنت بحد عشان
يساعدك.

أنا: حد مين؟

نهضت من مكانها واتجهت إلى باب الغرفة وفتحته.

ماما: تعالي.

ظهرت أمونه فاجأه ودخلت إلى غرفتي.

ماما: بصي بقى يا فروحه أنا مش عاوزاكي تخرجي بره حدود
أوضتك وطبعاً عشان أنا عارفه ان فضولك مش هيخليكي
تثبتي مكانك جبتلك أمونه تقعد معاكي وتساعدك.

أنا: أنا كده خوفت.

أمونه: ربنا ما يجيب خوف يا فروحه بس عشان تعرفي ان مش
أنتي بس اللي بتعرفي بتخبي حاجات.

ماما: المهم تسمعي كلام أمونه كله يا فرح.

أنا: يا زين ما اختارتي اللي اسمع كلامها والله.

أمونه: بنت عيب.

نظرت إليهم بقلق ثم استسلمت لأمرى قائلة:
أنا: أمرى لله ماشى.
وضعت أمدى على كتف أمونه وقالت:
ماما: شوفى شغلك.
أمونه: ودعها يا طنط.
ماما: قلبى معاكى يا فرح.
خرجت والدتى وتركتنى أنا وأمونه معاً رفعت حاجبى الأيمن
لها محدقة فيها.
أمونه: لا بقولك إيه متبصليش كده.
اقتربت منها ووضعت يدى حول كتفاها ثم تحدثت بصوت
هامس:
أنا: فى إيه؟
أنتفضت من بين يدى وابتعدت عنى ثم رفعت صباعها بتحذير
ثم تفوهت قائلة:
أمونه: لا بصى بقى من أولها كده مش هتسألنى أى سؤال
خارج نطاقى الشخصى.
أنا: نطاقك الشخصى!!
أمونه: ايوه عاوزه تسألنى عن حاجة تخصنى هقولك لكن غير
كده لا لأن أنا بتلكك أصلاً.
أنا: خلاص خلاص هى ديه جزاتى عشان بتكلم معاكى.

أمونه: لا متكلميش يا حنينه.
أنا: حاضر والمطلوب يا ست أمونه.
أمونه: اه المطلوب هقولك أول حاجة هتدخلي تخدي د شك
الجميل وتجيبي.
أنا: ماشي.
لم أتحرك من مكاني ومرت ثواني قليلة تبادلنا أنا وأمونه فيها
النظرات.
أمونه: ولما هو ماشي مستنيه إيه؟
أنا: مستنيه تكلمي هنعمل إيه بعدها.
أمونه: لا بصي أنت هتعرفي مهمه مهمه مش كله مع بعضه.
أنا: إيه جو المسابقات ده؟
أمونه: لا بقولك إيه أنتي عاوزه تصغريني قدام طنط؟ أنا
المفروض أسلمك ليها في وقت معين.
أنا: تسلميني ليها؟ هو أنا شقه بتشطبيها يا أمونه.
أمونه: اللهم طولك يا روح يا بنتي متقطعيش نفسي معاكي
بقي.
أنا: أنتي خلقت بقي ضيق على فكره وعموماً يا ستي قايمه اهوه
وسيهالك مخضره.

نهضت سريعاً ودخلت المرحاض لأتحمم لكنها لم تتركني وشأني فمند أول عشر دقائق لي ظلت تطرق الباب لتستعجلني وخرجت في النهاية بعد نصف ساعه من الاستعجال المستمر.
أنا: اهوه خرجت؟

أمونه: لا لا أنا بعد كده هديكي وقت تنجزي فيه المهمة ولا أنتي عاوزه طنط تاخذ عني فكره واحشه أني مش مسيطره.
أنا: اقسام بالله أنا مستحلامي بالعافية فانطقي هنعمل إيه بعدها عشان منفجرش فيكي.

أمونه: طيب بس متزوقيش بس، هنبداً بالميك اب.
أنا: يلا.

جلست أمامها باستسلام وبدأت هي تضع لمساتها المميزة وبالفعل أنهت بعد نصف ساعه فتمعنت أمونه النظر إلى وجهي قليلاً ثم قالت بفخر:

أمونه: الله حقيقي أنا فخوره بنفسي تسلم أيدي.

أنا: أنتي هتطبلي لنفسك ولا إيه؟

أمونه: يا فرح أنا فنانه بس أنتي اللي مش مقدره الموهبة الفذة اللي واقفة قدامك.

نظرت إلى انعكاس صورتي بالمرآه لأجدني زدتُ جمالاً.

أنا: الصراحة فنانه وفنانه ونص.

أمونه: أنا عارفاكي مش بتحبي الميك اب بأفوره.

أنا: لا ده كده زي الفل خالص.
أمونه: اما نشوف الساعة كام.
أخرجت هاتفها ونظرت بالساعة لتشهق فاجأه ثم قالت:
أمونه: يا خبر ديه خمسه.
أنا: ماشي فين المشكلة.
أمونه: الناس جاينن ستة يا فرح.
أنا: طيب ماشي.
أمونه: أنت هاديه ليه؟
أنا: أنا اللي مش عارفه أنتي مش على بعضك ليه.
أمونه: يا بنتي لسه هتلبسي الطقم.
أنا: شوفتي أنتي مكبره الحوار ازاى، ما أنتي عارفه ان بالكثير
عشر دقائق وهكون جهزه.
أمونه: و الطرحه.
أنا: يعني ديه اللي هتزود معنا خمس دقائق كمان يا أمونه؟
أمونه: بقولك إيه متقوحيش معايا ويلا عشان تلبسي.
أنا: أنتي عارفه بعد ما الناس تمشي أنا هعمل فيكي إيه؟
أمونه: نبقي نشوف بعدها المهم يلا قومي دلوقت غيري
هدومك.
أنا: حاضر.

كانت خطواتي أسرع من خطواتها فأسرعت وأغلقت باب
الغرفة فألثفت إلى .

أنا: انطقي مين الضيوف يا أمونه؟

أمونه: يا فرح بقي بلاش تبوظي كل حاجة.

أنا: طب هي إيه كل حاجة ديه؟

أمونه: معيش صلاحية أني اقولك أي معلومة أزيد من اللي أنتي
عرفاها وبعدين كلها نص ساعه وتعرفي كل حاجة.

أنا: ماشي.

أمونه: أنا هروح أغيرهدومي أنا كمان في التويلت.

أنا: ليه ما تخليكي هنا وأخرج أنا بره.

أمونه: لا يا حبيبتي مش أنا اللي يضحك عليا أنتي خليكي وأنا
اللي هروح.

ابتسمت لها باستخفاف.

أنا: ناصحة أوي.

أمونه: أوي.

ذهبت أمونه فتوجهت إلى هاتفي لأري ان كان هناك اتصال أو
رسالة وبالفعل كان هناك رسالة من عمر ففتحتها.

عمر: فرح.

أنا: أيوه.

عمر: هو في إيه عندكوا؟

أنا: في إيه؟

عمر: في حركه في الفيلا غريبة.

أنا: غريبه ازاي قولي؟

عمر: مش عارف في ناس رايحه جايه.

أنا: أنا مش عارفه حاجة أنا محبوسه في أوضتي.

عمر: محبوسه محبوسه ليه؟

أنا: من الصبح وفي حاجة غريبه ماما قالتلي ان في ناس جايه

وراحت جايبه أمونه عشان متخرجنيش من الأوضه.

عمر: إيه ده غريبه، هو مش المفروض تكونوا بتجهزوا دلوقتي

الشنط؟

أنا: لا..... أحنا قفلنا الشنط من امبارح.

عمر: طب هما قالولك الناس ديه جاين أمتي؟

أنا: على الساعة ٦ يعني فاضل تلت ساعه.

عمر: طب أبقى طمئيني عليكي.

أنا: ان شاء الله.

أغلقت الهاتف وهناك العديد من الأسئلة التي تدور في عقلي

ولا أجد لها أجابه مثل لماذا أنا منفيه في هذه الغرفة؟ ولماذا

أرتدي هذه الملابس وما هي الحركة التي رأها عمر في البيت؟

قررت أن اتملك فضولي وأنتظر هذه الدقائق القليلة مثلما
انتظرت منذ الصباح.

(٢٥)

عادت أمونه إلى الغرفة بعد ان بدلت ثيابها وارتدت فستان أصفر اللون الذي تناثر عليه بعض الورود ذات اللون الابيض وكان يصل طوله إلى الركبة أما الأكمام فتوقفت عند كوعها. أنا: بس أنا عارفت فيه إيه.

نظرت إلى بدهشه وانكمشت ملامحها قبل أن تبتلع ريقها و تقول:

أمونه: عرفتي ازاي؟

أنا: أنتم هتفاجأوني وهلاقي حمزه جاي يخطبك صح؟ ضحكت بشدة على ما قولته ثم سكنت ملامح وجهها.

أمونه: حمزه ويخطبني في جملة واحده؟

أنا: ما أنا مش فاهمة حاجة وأنتي عارفه ان أكره ما عليا أني أقعد مش فاهمة حاجة كده.

أمونه: ما خلاص بقى كلها ربع ساعه وهناخد الأوكيه.

أنا: يا صبر أيوب.

طرق أحدهم باب الغرفة فسمحت أمونه له بالدخول لأنفاجئ بميرنا وهناء يدلفون من الباب وكانت حالت ثيابهم تشبه أمونه مع اختلاف الألوان فقط.

ميرنا: ما شاء الله يا فروحي إيه الحلاوة ديه.

هنا: تسلم أيدك يا أمونه الصراحة.

أمونه: عشان تعرفوا قمتي.

ميرنا: عارفين عارفين متقلقيش.

أنا: أنتوا إيه اللي جابكوا؟

هنا: هي ديه أهلاً وسهلاً يا فرح؟

أنا: اهلاً يا هنا، سهلاً يا ميرنا بردو إيه اللي جابكوا.

ميرنا: هو كده ملقيش فيه.

أنا: أنا كده وغوغشتي بدأت تزيد.

أخبرتكم بتحذير مما هو قادم نتيجة لقلقي الزائد.

أمونه: وحياه باباكي اللي هو عمي تقعدي ومتبوظيش كل حاجة على الآخر.

أنا: هي إيه كل حاجة متجنونيش.

هنا: سوري يا فرح أنتي أختنا وصحبتنا وحببتنا أه، بس السر سر.

ضيق عيوني وأنا انظر إليهم ثم تسألت:

أنا: يعني أنتم التالته عارفين في إيه صح؟

تبادلوا النظرات ثم أومأوا برأسهم في إيقاع واحد.

أنا: أنتم عارفين أنا هعمل فيكوا إيه؟

أمونه: بصي يا فرح اللي احنا عارفينه دلوقتي أنك تجهزي نفسك لأنك حقيقي هتفاجئي.

أنا: طب تعالوا نعمل اتفاق، أنتم تقولولي دلوقتي في إيه وأنا
هعمل نفسي متفاجئة.
ميرنا: لا يا فرح كان غيرك أخطر.
هنا: بقولك إيه انسي حوار أنك تعرفي مننا حاجة و يلا بقى
عشان نتصور.
التقطنا العديد من الصور التي لا أعلم سنوثقها تحت أي
ذكرى.
أنا: بصو هو أنا مش عاوزه أنكد بس بجد بجد هتوحشوني أوي
يا بنات.
تفوهت بكلماتي وأنا انظر إليها بحزن دفين.
ميرنا: نكدي يا حبيبي متخليش حاجة في نفسك.
هنا: أنتي هتوحشينا أكثر والله يا فروحي.
أمونه: الأسبوع عدي بسرعه أوي يا فرح.
أنا: أنا اسفه أني مقولتكوش قبلها.
هنا: متعتدريش هي كانت فترة صعبة علينا كلنا.
ميرنا: لا المشاعر الجياشة ديه محتاجه حضن جماعي.
نهضنا ودخلنا في الحضن الجماعي فشعرت في هذه اللحظة
ان حضن كهذا سأفتقده أيضاً في الغربية.
صده صوت رنين هاتف أمونه فأنفضت فاجئه من بيننا و
شهقت بصوت عالي ثم قالت:

أمونه: فرح فرح فرح.

أنا: إيه فيه؟

أمونه: المنبه رن والساعة بقيت ٦ يا فرح.

أنا: تمام بس لسه مفيش حد جه.

هنا: مين قال؟

أنا: الباب مخبطش.

ميرنا: عيب عليكي يا فرح المفاجأة مستنياكي تحت دلوقتي.

أنا: يعني معنى كده انو خلاص إفراج؟

هنا: ايون.

أنا: يعني كل حاجة جهزت؟

أمونه: بقولك إيه أنتي شكلك عاوزه نقعد نرغي ومتنزلش

تشوفي المفاجأة.

أنا: لا والله ابدأ ده أنا مستنيه بفارغ الصبر.

ميرنا: يبقى يلا بينا.

خرجت الفتيات قبلي من الغرفة وبدأنا في النزول على الدرج

وكانت الشكوك بدأت تدور بعقلي ولكنني نسيت كل شيء

وتفاجأت عندما وجدت حمزه وكريم وشادي واقفين في نهاية

الدرج مرتدين بدل شبه رسمية.

أنا: لا لا لا..... كده كثير بقى أنتو بتعملوا إيه أنتو كمان هنا،

أكيد مش أنتم المفاجأة يعني.

كريم: إيه ده إيه ده مالك بتقولها بقرف ليه؟
شادي: ولا احنا مندهمش اننا نكون مفاجأة.
أنا: بس متقعدوش تغنوا وتردوا على بعض وبعدين مهو فكروا
بمنطقيه كده أكيد التظييطات ديه كلها مش عشانكم يعني.
حمزه: عاش فرح وعشان الذكاء الحاد ده كسبتي معانا جنية
دهب.

أنا: لا أنا طالعه تاني ومش عاوزه أعرف حاجة.
استدارت لأصعد الدرج مره أخرى لكن أوقفتني ميرنا.
ميرنا: تعالي هنا تطلعي فين.
هنا: خلاص وقت الهزار خلص.
أمونه: بينا على الجينية عشان المفاجأة.
التفت شادي إلى حمزه وهمس بصوت مسموع إلينا قائلاً:
شادي: يلا بينا احنا عشان المفاجأة الحقيقة وصلت.
ضحكنا جميعاً قبل ان نتجه إلى الحديقة.

كنت أنا في المقدمة بينما الباقي تحركوا خلفي وتفاجأت عندما
وضحت لي الرؤية فوجدت أبي وأمي ووالد عمر ووالدته
وياسمين يقفون في الحديقة التي تغيرت تماماً بسبب هذه
الإضاءة المفرحة وكان عمر يقف ببدلته رمادية اللون والقميص
الأبيض في الوسط ممسكاً في يده ورود باللون أبيض، شلت

حركتي في البداية لكن عندما وجدته يقترب مني أخذت أتحرك
بخطوات أشبه بخطوات الأطفال.

أنا: أنت بتعمل إيه هنا؟

عمر: أصل الفضول كان هيجنني فا قولت أجيب بابا وماما
وياسمين ونشوف إيه الحركة الغريبة اللي في الفيلا ديه.
نظرت إليه بعدم تصديق.

أنا: عمر.

اقترب مني خطوة واحده ثم قال:

عمر: أنا المفاجأة.

أصابني التوتر للحظات فنظرت إليه بابتسامه لم أستطيع
إخفائها وتسألته.....

أنا: ده اللي هو ازاى؟

عمر: كل حاجة هتعرفها بس ممكن ندخل الأول.

أنا: ماشي.

مد يده بالورد قبل أن نتحرك من مكاننا.

عمر: اتفضلي.

تناولته من يده وتحركنا معاً حتى وصلت إلى تجمعهم فتبادلت
السلام معهم جميعاً.

بابا: نورتونا والله.

عمو ياسر: ده نورك يا وائل والله.

ياسمين: يا عيني يا فرح وشك أصفر من الصدمة.
طنط ندي: طب ما تفهموها حرام البننت وشها مليون أسأله أد
كده.

أمونه: ما تتكلم يا عمر البننت هتروح مننا من الصدمة.
عمر: مش عارف أصل لسه بفكر اسيها كده شويه، ولا أفهمها
في إيه.
أنا: لا لا، قول.

حمزه: لا يا عمر اللهي تسترسيها كده شويه.
أنا: هو أنا أذيتك في حاجة يا ابني أنت؟
حمزه: مش عارف بس حاسس أي بنتقم من إيه معرفش.
أمونه: طيب ده واحد نسيبنا منه خالص ونخش في الموضوع
على طول يا عمر.
عمر: تمام.

نهض عمر من مكانه وتحرك ليقف أمامنا ثم بدأ حديثه قائلاً:
عمر: اللي حصل ان يوم ما جيتي قولتلنا على حوار السفر
روحت أنا بليل عملت اجتماع عائلي مع بابا وماما وساعتها
عرفت أن بابا معندوش علم بحوار المشكلة اللي في شركه عمو
وائل ولما قولتله قالي سييلي الحوار ده واهتمامي بالموضوع ده
خلى عندهم سؤال مهم، فأنا جاوبتهم و أعترفت لهم أنني
معجب بيكي وبجيك وأني مش هستحمل فكره أنك تسافري

مدة كبيره زي ديه خصوصاً ان كنت مستني الامتحانات تخلص وأجي اتقدملك، بس فا بكل بساطه مكنش ينفع اسيبك تسافري في نفس الوقت اللي أنا ناوي آخذ خطوة فيه.
كريم: كلام مؤثر جدا.

التفتنا جميعاً إلى كريم وضحكنا على هذا التعليق الذي لا لزوم له.

عمر: بغض النظر عن الكائن ده أنا اسف أنني جيته في يوم مهم زي ده بس أنا حابب أشكر عمو وائل وبابا على حسن تعاونهم معي.

أمونه: يعني كده مفيش سفريا فروح.

هجموا عليّ ثلاثتهم واحتضنوني بشده بينما أنا خجلت جداً خصوصاً من اعتراف عمر بمشاعره اتجاهي أمام الجميع فنظرتُ إلى والدي على أمل ان افهم من معالم واجهه رايه أو شعوره ولكن تكلم عمر مرة أخرى فنظرتُ إليه.

عمر: لا متبصيش لعمو وائل ده حبيبي وأنا واخذ موافقتة.

أنا: نعم! ازاي يعني؟

عمر: اللي حصل أني يوم الحسين لما مجتش معاكم مجتش عشان كان عندي حوار أهم بكتير المفروض انجزه فعشان كده جيت يومها لعمو وائل وعرفت منه ان بابا ضبط معاه حوار السفر وخلاص لغي التذاكر فطلبت منه انه يقولكيش وكانت

تاني مرة أعترف فيها بأعجابي وحيي ليكي قدام باباكي بالرغم من الفترة القصيرة اللي اتعرفنا فيها على بعض، وصارحته ان مكنش ينفع تبعدني والصراحة عمو كان متفاهم جداً وكان اعتراضه الوحيد على السن وان قدام دماغنا ممكن تتغير بس أنا عارف وواثق ان مهم أنغيرت دماغي وطريقة تفكير هرجع أختارك بردولان حقيقي أنا مصدقت لقيتك وعاوز أكمل معاكي حياتي، بس يا ستي إيه رأيك؟

نظرت إليه وكان هناك الكثير لأخبره بيه بداخلي لكن لم يقوى لسأني على تكوين جملة مفيدة فاستقرت على حاله الصدمة. شادي: ايش هذا الجمال؟ سقفة سقفة يا شباب.

صفقوا جميعاً لعمر على هذا الكلام الذي بالطبع أثر بداخلي ولم أتخيل في يوم ان يقوم بهذه المحاولات العديدة من أجل إلغاء أمر السفر واعترافه بحيي وايضاً أراد ان يفعل كل شيء أمام الجميع فأخبر والدي بمشاعره، نظروا إلى جميعاً في أنتظار تفوهي بأي حرف بينما أنا كنت انظر إلى عمر فقط.

عمر: فطين أنت نمت؟

ضحكنا جميعاً وحاولت ان اتكلم فقولت:

أنا: لا بس.

صمت مرة أخرى وشعرت انني نسيت الكلام.

عمر: طب عشان الصدمات كلها تبقى مرة واحدة.

اقترب مني أثناء جلوسي على الكرسي وجلس على إحدي ركبتيه
على الأرض وأخرج علبه قطيفة ثم فتحها فظهر بداخلها هذا
الخاتم الساحر ثم تفوه وهو ينظر بداخل عيني:

عمر: ينفع تقدرني تعبي ومجهودي وصوتي اللي اتنبح وأنا
بحكيك على اللي عملته وتقبلي تتجوزيني؟

مرت بعض اللحظات التي كنت أحاول فيها التأكد من انني في
الواقع وليس مجرد حلم جميل وسأستيقظ منه بعد قليل.

عمر: لا فرح هيجيلي خشونة أخلصي.

ابتسمت ثم قولت بحماس:

طبعا موافقة

البسني الخاتم في يدي وباركوا جميعًا لنا ثم تركونا قليلاً
لنجلس بمفردنا.

أنا: أنت لحقت تعمل كل ده أمتي؟

عمر: أنا أعمل كل حاجة في أي وقت عشان خاطر ك أنا
مستحملش أنك تسافري وتسبيني كده.

صمت هنيئاً وأخفضت نظري وكانت بداخلي سعادة لم يحظى
بها أحد من قبل.

عمر: بحبك.

رفعت رأسي إليه بسرعه واكتفيت بابتسامه خفيفة.

عمر: أيوه سمعيني بقى متبصليش كده وتسكتي.

أنا: إيه؟

عمر: بقولك بحبك.

أنا: مش هتسمعها غير بعد الفرح يا عمر.

عمر: بعد الفرح؟

تساءل رافعاً حاجبه فأجبتُه مضيقاً عيني قائلة:

أنا: بعد الفرح.

عمر: بردو بحبك.

حلاوة الحب كحلاوة الشوكولاتة، في بداية الأمر عندما تأتي إليك تفرح وترسم على شفاهك ابتسامة لا تعرف سببها ولكن هذا تأثير الشوكولاتة الذي نعرفه جميعاً، فتفتحها فوراً وتبدأ في أكلها سريعاً كسرعتك في فتح قلبك عندما تشعر ان هناك حبيب يطرق بابك، لذلك ستحزن قليلاً عندما تشعر بأنها أوشكت على الانتهاء، لكن يجب ان تستعيد هذه الإبتسامة مرة أخرى لتستطيع تكمله حياتك، وجود الحب في حياتنا أساسي لنستطيع تخطي الصعاب التي تواجهنا بمحبة وتشجيع من حولنا.

نمّس محمد اللّهم

شكر خاص... _____

● لأخواتي

اللي بيسندوني على طول وبيشجعوني ديمًا ربنا يحفظكم ليا
يارب شكرًا ليكم.

● لأمونة

أول من قرأ لي وكان بالغلط أصلًا، شكرًا أنك نزلتيني الملاعب
من تاني.

● ياسوبيكاسو

أنا بشكرك أنك في حياتي ومعايا في كل حاجة بعملها، وديمًا
من أول مشجعيني، شكرًا يا بيكاسو قلبي بحبك أوي.

● هنوءا

ختامها مسك، معاكي شكرًا أنك كنتي معايا فصل بفصل،
بحبك أوي يا هنوءتي.

